کتاب طب نبوی [illegible]

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا الله في الضعيفين النساء وما ملكت ايمانكم

اني بليت باربع ما سلطوا الا لاجل بليتي وعنائي
ابليس والدنيا ونفسي والهوى كيف الخلاص وكلهم اعدائي

يا لهف قلبي على شيئين لو جمعا في لكنت بهم من اسعد البشر
كفاف عيش يكفيني ذل مسئلة وخدمة العلم حتى ينقضي عمري

الشم من الحس الاضاعي اعذب من قبلة الوداعي
ودعتهم والدموع تجري لما دعى للوداع داعي

دفع مضرة لحم البقر بالزنجبيل
من اراد ان لا يتعبه اللحم شتاء ولا صيفا فليأخذ بصلا ويرضه ويجعله مع كرفس ويجعله في اللحم من اللقط المنافع

فهرست الكتاب

شراب رؤس القوارير ينفع من الغثيان والقيء واوجاع الصبيان وصفته ان يؤخذ من ماء الرمان وماء الحصرم وماء التفاح وماء السفرجل وماء الكمثرى وماء الدعرور وماء القشب وماء الخرنوب الشامي اجزاء سواء يطبخ حتى يذهب الثلث ويضاف اليه مثله سكر ويغلي ويكشط رغوته ويرفع

قال ثابت بن قرة راحة الجسم قلة الطعام وراحة الروح قلة الآثام وراحة القلب في قلة الاهتمام وراحة اللسان في قلة الكلام

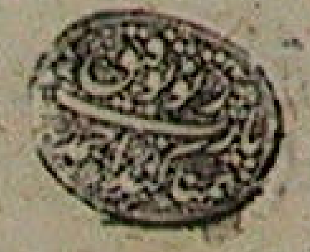
عن النبي عليه قال لا تنتفوا الشعر الذي يكون في الانف فانه يورث الاكلة ولكن قصوه قصا

عن عقبة الراسبي قال دخلت على الحسن فوالله يتغدى خبزا ولحما فقال هلم الى طعام الاحرار فقلت اكلت حتى لا استطيع ان اكل فقال سبحان الله ويأكل المسلم حتى لا يستطيع ان يأكل

4677



قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الاعظم والخاقان المعظم مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان السلطان محمود خان وقفا صحيحا شرعيا لمن طالع واستنسخ العاقبة وتعلم ... حرره الفقير احمد شيخ المفتش باوقاف الحرمين الشريفين عفي عنهما





بسم الله الرحمن الرحيم رب تمم بالخير
المرض نوعان مرض القلوب ومرض الابدان وهما مذكوران فى القران ومرض
القلوب نوعان مرض شبهة وشك ومرض شهوة وغي وكلاهما فى القران قال تعالى
فى مرض الشبهة فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا وقال تعالى وليقول الذين
فى قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا وقال تعالى فى حق
من دعى الى تحكيم القران والسنة فابى واعرض واذا دعوا الى الله ورسوله
ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون وان يكن لهم الحق ياتوا اليه مذعنين
أفى قلوبهم مرض ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله بل اولئك
هم الظالمون فهذا مرض الشبهات والشكوك واما مرض الشهوات فقال تعالى
يا نساء النبى لستن كاحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى
فى قلبه مرض فهذا مرض شهوة الزنا **فصل** واما مرض الابدان
فقال تعالى ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج وذكر
مرض البدن فى الحج والصوم والوضوء بسر بديع بين لك عظمة القران والاستغناء
به لمن فهمه وعقله عن سواه وذلك ان قواعد طب الابدان ثلثة حفظ الصحه
والحميه عن الموذى واستفراغ المواد الفاسدة فذكر سبحانه هذه الاصول الثلثة
فى هذه المواضع الثلثه فقال فى اية الصوم فمن كان منكم مريضا او على سفر
فعدة من ايام اخر فاباح الفطر للمريض لعذر المرض وللمسافر لعذر السفر طلبا
لحفظ صحته وقوته لئلا يذهبها الصوم فى السفر لاجتماع شدة الحركه وما
يوجبه من التحليل وعدم الغذاء الذى يخلف ما تحلل فتخور القوة وتضعف فاباح
للمسافر الفطر حفظا لصحته وقوته عما يضعفها وقال فى ايه الحج فمن كان منكم
مريضا او به اذى من راسه ففدية من صيام او صدقة او نسك فاباح للمريض ومن
به اذى فى راسه من قمل او حكة او غيرها ان يحلق راسه فى الاحرام استفراغا
لمادة الابخرة الرديه التى اوجبت له الاذى فى راسه باحتقانها تحت الشعر فاذا
حلق راسه تفتحت المسام فخرجت تلك الابخرة منها فهذا الاستفراغ يقاس عليه
كل استفراغ يوذى احتباسه والاشياء التى يوذى احتباسها ومدافعتها عشرة

الدم

الدم اذا هاج والمني اذا تبيغ والبول والغايط والريح والقى والعطاس والنوم والجوع
والعطش وكل واحد من هذه العشرة يوجب حبسه داء من الادواء بحسبه
وقد نبه سبحانه باستفراغ ادناها وهو البخار المحتقن فى الراس على استفراغ
ما هو اصعب منه كما هى طريقه القران التنبيه بالادنى على الاعلا واما الحميه
فقال تعالى فى ايه الوضوء وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط
او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا فاباح للمريض العدول عن الماء
الى التراب حمية له ان يصيب جسده ما يوذيه وهذا تنبيه على الحمية
عن كل موذله من داخل او خارج فقد ارشد سبحانه عباده الى اصول الطب
ومجامع قواعده ونحن نذكر هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك ونبين
ان هديه فيه اكمل هدي **فاما طب** القلوب فمسلم الى الرسل صلوات
الله عليهم وسلامه ولا سبيل الى حصوله الا من جهتهم وعلى ايديهم فان صلاح
القلوب ان تكون عارفه بربها وفاطرها وباسمائه وصفاته وافعاله واحكامه
وان تكون موثرة لمرضاته ومحابه ومتجنبة لمناهيه ومساخطه ولا صحة لها
ولا حيوة البتة الا بذلك ولا سبيل الى تلقيه الا من جهة الرسل وما يظن
من حصول صحة القلب بدون اتباعهم فغلط ممن يظن ذلك وانما ذلك
حياة نفسه البهيميه الشهوانية وصحتها وقوتها وحياة قلبه وصحته وقوته
عن ذلك بمعزل ومن لم يميز بين هذا وهذا فليبك على حياة قلبه فانه
من الاموات وعلى نوره فانه منغمس فى بحار الظلمات **فصل**
واما طب الابدان فانه نوعان نوع قد فطر الله عليه الحيوان ناطقه وبهيمه
فهذا لا يحتاج فيه الى معالجة طبيب كطب الجوع والعطش والحر
والبرد والتعب باضدادها وما يزيلها والثانى ما يحتاج الى فكر وتامل
كدفع الامراض المتشابهة الحادثة فى المزاج بحيث تخرج بها عن الاعتدال
اما الى حرارة او برودة او يبوسة او رطوبة او ما يتركب من اثنين منها
وهى نوعان اما مادية واما كيفية اعنى اما ان تكون بانصباب مادة
او بحدوث كيفية والفرق بينهما ان امراض الكيفية تكون بعد زوال المواد التي

او حيتها فيزول موادها وبقى اثرها كيفية فى المزاج وامراض المادة اسبابها
معها تمرتها واذا كان سبب المرض معه فالنظر فى السبب ينبغى ان يقع اولا ثم فى
المرض ثانيا ثم فى الدواء ثالثا او الامراض الالية وهى التى تخرج العضو عن هيأته
اما فى شكل او تجويف او مجرى او خشونة او ملاسة او عدد او عظم او وضع
فان هذه الاعضاء اذا تالفت وكان منها البدن سمى تالفها اتصالا والخروج عن
اعتداله فيه يسمى تفرق الاتصال او الامراض العامة التى تعم المتشابهة والالية
والامراض المتشابهة هى التى تخرج بها المزاج عن الاعتدال وهذا الخروج يسمى
مرضا بعد ان يضر بالفعل اضرارا محسوسا وهو على ثمانية اضرب اربعة بسيطة
واربعة مركبة فالبسيطة البارد والحار والرطب واليابس والمركبة
الحار الرطب والحار اليابس والبارد الرطب والبارد اليابس وهى اما ان تكون
بانصباب مادة او بغير انصباب مادة وان لم يضر المرض بالفعل سمى خروجا
عن الاعتدال صحيا وللبدن ثلاثة احوال حال طبيعية وحال خارجة عن
الطبيعة وحال متوسطة بين الامرين فالاولى بها يكون البدن صحيحا
والثانية بها يكون مريضا والحال الثالثة هى متوسطة بين الحالتين فان الضد
لا ينتقل الى ضده الا بمتوسط وسبب خروج البدن عن طبيعته اما من داخله
لانه مركب من الحار والبارد والرطب واليابس واما من خارج فلان ما تلقاه قد
يكون موافقا وقد يكون غير موافق والضرر الذى يلحق الانسان قد يكون من
سوء المزاج بخروجه عن الاعتدال وقد يكون من ضعف فى القوى او الارواح
الحاملة لها ويرجع ذلك الى زيادة ما الاعتدال من عدم زيادته او نقصان
ما الاعتدال فى عدم نقصانه او تفرق ما الاعتدال فى اتصاله او اتصال ما
الاعتدال فى تفرقه او امتداد ما الاعتدال فى انقباضه او خروج ذى وضع
وشكل عن وضعه وشكله بحيث يخرجه عن اعتداله فالطبيب وهو الذي
يفرق ما يضر بالانسان جمعه او يجمع فيه ما يضره تفريقه او ينقص ما تضره
زيادته او يزيد فيه ما يضره نقصه فيجلب الصحة المفقودة او يحفظها
بالمثل والشبه ويدفع العلة الموجودة بالضد والنقيض ويخرجها او يدفعها

بما

٢

بما يمنع من حصولها بالحمية وسترى هذا كله فى هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم
شافيا كافيا بحول الله وقوته وفضله ومعونته **فصل** فكان من هديه صلى الله
عليه وسلم فعل التداوى فى نفسه والامر به لمن اصابه مرض من اهله واصحابه ولكن لم يكن
فى هديه ولا هدى اصحابه استعمال هذه الادوية المركبة التى تسمى اقرابادين بل كان غالب
ادويتهم بالمفردات وربما اضافوا الى المفرد ما يعاونه او يكسر سورته وهذا غالب طب
الامم على اختلاف اجناسها من العرب والترك واهل البوادى قاطبة وانما عنى بالمركبات
الروم واليونانيون واكثر طب الهند بالمفردات وقد اتفق الاطباء على انه متى امكن
التداوى بالغذاء لا يعدل الى الدواء ومتى امكن بالبسيط لا يعدل الى المركب قالوا وكل داء
قدر على دفعه بالاغذية والحمية لم يحاول دفعه بالادوية قالوا ولا ينبغى للطبيب ان يولع
بسقى الادوية فان الدواء اذا لم يجد فى البدن داء يحلله او وجد داء لا يوافقه او وجد
ما يوافقه فزادت كميته عليه او كيفيته تشبث بالصحة وعبث بها وارباب التجارب
من الاطباء طبهم بالمفردات غالبا وهم احد فرق الطب الثلاث والتحقيق فى ذلك ان الادوية
من جنس الاغذية فالامة والطائفة غالب اغذيتها المفردات فامراضها قليلة جدا وطبها
بالمفردات واهل المدن الذين غلبت عليهم الاغذية المركبة يحتاجون الى الادوية المركبة
وسبب ذلك ان امراضهم فى الغالب مركبة فالادوية المركبة انفع لها وامراض اهل البوادى
والصحارى مفردة فيكفى فى مداواتها الادوية المفردة فهذا برهان بحسب الصناعة الطبية
ونحن نقول ان هاهنا امرا آخر نسبة طب الاطباء اليه كنسبة طب الطرقية والعجائز
الى طبهم وقد اعترف به حذاقهم وائمتهم فان ما عندهم من العلم بالطب منهم من
يقول هو قياس ومنهم من يقول هو تجربة ومنهم من يقول هو الهام ومنامات
وحدس صايب ومنهم من يقول اخذ كثير من الحيوانات البهيمية كما يشاهد السنانير
اذا اكلت ذوات السموم تعمد الى السراج فتلغ فى الزيت تتداوى به وكما رأت الحيات
اذا خرجت من بطون الارض وقد غشيت ابصارها تاتى الى ورق الرازيانج فتمر
عيونها عليه وكما عهد من الطير الذي يحتقن بماء البحر عند انحباس طبعه وامثال
ذلك مما ذكر فى مبادى الطب واين يقع هذا وامثاله من الوحى الذي يوحيه الله
الى رسوله بما ينفعه ويضره فنسبة ما عندهم من الطب الى هذا الوحى كنسبة ما عندهم

من العلوم الى ما جاءت به الانبياء بل ههنا من الادوية التى تشفى من الامراض ما لم يهتد اليها
عقول اكابر الاطباء ولم تصل اليها علومهم وتجاربهم واقيستهم من الادوية القلبية
والروحانية وقوة القلب واعتماده على الله والتوكل عليه والالتجاء اليه والانطراح
والانكسار بين يديه والتذلل له والصلاة والدعاء والتوبة والاستغفار والاحسان
الى الخلق واغاثة الملهوف والتفريج عن المكروب فان هذه الادوية قد جربتها الامم
على اختلاف اديانها ومللها فوجدوا لها من التاثير فى الشفاء ما لا يصل اليه علم اعلم
الاطباء ولا تجربته ولا قياسه وقد جربنا نحن وغيرنا من هذه امورا كثيرة ورايناها
تفعل ما لا تفعل الادوية الحسية بل تصير الادوية الحسية عندها بمنزلة ادوية الطرقية
عند الاطباء وهذا جار على قانون الحكمة الالهية ليس خارجا عنها ولكن الاسباب
متنوعة فان القلب متى اتصل برب العالمين وخالق الداء والدواء ومدبر الطبيعة و
مصرفها على ما يشاء كانت له ادوية اخرى غير الادوية التى يعانيها القلب البعيد
منه المعرض عنه وقد علم ان الارواح متى قويت وقويت النفس والطبيعة تعاونا
على دفع الداء وقهره فكيف ينكر لمن قويت طبيعته ونفسه وفرحت بقربها من باريها
وانسها به وحبها له وتنعمها بذكره وانصراف قواها كلها اليه وجمعها عليه واستعانتها
به وتوكلها عليه ان يكون ذلك لها من اكبر الادوية ويوجب لها هذه القوة دفع الالم
بالكلية ولا ينكر هذا الا اجهل الناس واغلظهم حجابا واكثفهم نفسا وابعدهم عن الله
وعن حقيقة الانسانية وسنذكر ان شاء الله السبب الذى به ازالت قراءة الفاتحة داء
اللدغة عن اللديغ الذى رقى بها فقام ما به من قلبه حتى ما به قلبة فهذان نوعان
من الطب النبوى نحن بحول الله نتكلم عليهما بحسب الجهد والطاقة ومبلغ علومنا
القاصرة ومعارفنا المتلاشية جدا وبضاعتنا المزجاة ولكنا نستوهب من بيده الخير
كله من فضله فانه العزيز الوهاب فصل روى مسلم فى صحيحه من حديث ابى الزبير
عن جابر بن عبد الله عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لكل داء دواء فاذا اصيب دواء
الداء برا باذن الله عز وجل وفى الصحيحين عن عطا عن ابى هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما انزل الله من داء الا انزل له شفاء وفى مسند الامام احمد من حديث
زياد بن علاقة عن اسامة بن شريك قال كنت عند النبى صلى الله عليه وسلم وجاءت الاعراب

فقالوا

فقالوا يا رسول الله انتداوى فقال نعم يا عباد الله تداووا فان الله عز وجل لم يضع داء الا وضع
له شفاء غير داء واحد قالوا ما هو قال الهرم وفى لفظ ان الله لم ينزل داء الا انزل له شفاء
علمه من علمه وجهله من جهله وفى المسند من حديث ابن مسعود يرفعه ان الله لم ينزل داء
الا انزل له شفاء علمه من علمه وجهله من جهله وفى المسند والسنن عن ابن خزامة قال قلت يا رسول
الله ارايت رقى نسترقيها ودواء نتداوى به وتقاة نتقيها هل ترد من قدر الله شيا فقال هى من
قدر الله فقد تضمنت هذه الاحاديث اثبات الاسباب والمسببات وابطال قول من انكرها
ويجوز ان يكون قوله لكل داء دواء على عمومه حتى يتناول الادواء القاتلة والادواء التى لا يمكن طبيبا
ان يبريها ويكون الله عز وجل قد جعل لها ادوية تبريها ولكن طوى علمها عن البشر ولم يجعل لهم
اليه سبيلا لانه لا علم للخلق الا ما علمهم الله ولهذا علق النبى صلى الله عليه وسلم الشفاء
على مصادفة الدواء للداء فانه لا شى من المخلوقات الا له ضد فكل داء له ضد من الدواء يعالج بضده
فعلق النبى صلى الله عليه وسلم البرء بموافقة الداء للدواء وهذا قدر زايد على مجرد وجوده
فان الدواء متى جاوز درجة الداء فى الكيفية او زاد فى الكمية على ما ينبغى نقله الى داء اخر ومتى
قصر عنها لم يف بمقاومته وكان العلاج قاصرا ومتى لم يقع المداوى على الدواء لم تحصل
الشفاء ومتى لم يكن الزمان صالحا لذلك الدواء لم ينفع ومتى كان البدن غير قابل له او القوة
عاجزة عن حمله او ثم مانع يمنع من تاثيره لم يحصل البرء لعدم المصادفة ومتى تمت المصادفة حصل
البرء ولا بد وهذا احسن المحملين فى الحديث والثانى ان يكون من العام المراد به الخاص لا سيما
والداخل فى اللفظ اضعاف اضعاف الخارج منه وهذا فى كل لسان ويكون المراد ان الله لم يضع
داء يقبل الدواء الا وضع له دواء فلا يدخل فى هذا الادواء التى لا تقبل الدواء وهذا كقوله
تعالى فى الريح التى سلطها على قوم عاد تدمر كل شى بامر ربها اى كل شى يقبل التدمير ومن شان
الريح ان تدمره ونظايره كثيرة ومن تامل خلق الاضداد فى هذا العالم ومقاومة بعضها
لبعض ودفع بعضها ببعض وتسليط بعضها على بعض تبين له كمال قدرة الرب تعالى
وحكمته واتقانه ما صنعه وتفرده بالربوبية والوحدانية والقهر وان كل ما سواه ما
يضاده ويمانعه كما انه الغنى بذاته وكل ما سواه محتاج بذاته وفى هذه الاحاديث الصحيحة
الامر بالتداوى وانه لا ينافى التوكل كما لا ينافيه دفع داء الجوع والعطش والحر والبرد باضدادها دها
بل لا يتم حقيقة التوحيد الا بمباشرة الاسباب التى نصبها الله مقتضيات لمسبباتها قدرا

وشرعا وانّ تعطيلها يقدح في نفس التوكّل كما يقدح في الامر والحكمة ويضعفه من حيث يظن
تعطيلها ان تركها اقوى من التوكّل فانّ تركها عجزًا ينافي التوكّل الذي حقيقته اعتماد القلب
على الله في حصول ما ينفع العبد في دينه ودنياه ودفع ما يضرّه في دينه ودنياه ولا بدّ مع
هذا الاعتماد من مباشرة الاسباب والّا كان معطّلا للحكمة والشّرع فلا يجعل العبد
عجزه توكلّا ولا توكله عجزا وفيها ردّ على من انكر التداوي وقال ان كان الشّفا قد قدّر فالتدا
لا يفيد وان لم يكن قدر فكذلك وايضا فانّ المرض حصل بقدر الله وقدر الله لا يدفع ولا يردّ
وهذا السّوال هو الذي اورده الاعراب على رسول صلى الله عليه وسلّم ولمّا افاضل الصّحابة
فاعلم بالله وحكمته وصفاته من ان يوردوا امثال هذا وقد جابهم النبي صلّى الله عليه وسلّم
عنه بما شفى وكفى فقال هذه الادوية والرّقا والتقاة هي من قدر الله فما خرج شي عن قدره
بل يردّ قدره بقدره وهذا الردّ من قدره فلا سبيل الى الخروج عن قدره بوجه مّا وهذا
كردّ قدر الجوع والعطش والحرّ والبرد واضدادها وكرد قدر العرف بالجهاد وكلّ من قدر
الله الدّافع والمدفوع ويقال لمورد هذا السّوآل هذا يوجب عليك ان تباشر شيا
من الاسباب التي يجلب بها منفعة او يدفع بها مضرة لان المنفعة والمضرة ان قدرتا
لم يكن بدّ من وقوعهما وان لم يقدر الم يكن سبيل الى وقوعهما وفي ذلك خراب الدّين
والدنيا وفساد العالم وهذا لا يقوله الا دافع للحقّ معاند له فيذكر القدر ليدفع
حجة المحقّ عليه كالمشركين الذين قالوا لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا ولو شاء الله
ما عبدنا من دونه من شئ نحن ولا اباؤنا فهذا قالوه دفعا لحجة الله عليهم بالرّسل
وجواب هذا السّايل ان يقال بقي قسم ثالث لم تذكره وهو انّ الله قدّر كذا وكذا
بهذا السّبب فان اتيت بالسّبب حصل المسبّب والّا فلا فان قال ان كان قدّر
لي السّبب فعلته وان لم يقدره لم اتمكّن من فعله قيل فهل تقبل هذا الاحتجاج من
عبدك وولدك واجيرك اذا احتج به عليك فيما امرته به ونهيته عنه فخالفك
فان قبلته فلا تلم من عصاك واخذ مالك وقذف عرضك وضيّع حقوقك وان لم
تقبله فكيف يكون مقبولا منك في دفع حقّ الله عليك وقد روى في اثر اسرائيلي
انّ ابرهيم الخليل قال يا ربّ ممّن الدّآء قال منّي قال فممّن الدّواء قال منّي قال فما بال
الطبيب قال رجل ارسل الدّواء على يديه وفي قوله صلّى الله عليه وسلّم لكلّ دآء دواء

تقوية

تقوية لنفس المريض والطبيب وحثّ على طلب ذلك الدّوآء والتفتيش عليه فانّ
المريض اذا استشعرت نفسه ان لدائه دواء يزيله تعلّق قلبه بروح الرّجآء وبرد من
حرارة اليائس وانفتح له باب الرّجآء ومتى قويت نفسه انبعثت حرارته الغريزية
وكان ذلك سببا لقوة الارواح الحيوانيّة والنفسانيّة والطبيعيّة ومتى قويت هذه
الارواح قويت القوى التي هي حاملة لها فقهرت المرض ودفعته وكذلك الطبيب
اذا علم انّ لهذا الدّآء دواء امكنه طلبه والتفتيش عليه وامراض الابدان على
وزن امراض القلوب وما جعل الله للقلب مرضا الا جعل له شفآء بضدّه فان
علمه صاحب الدّآء واستعمله وصادف دآء قلبه ابراه باذن الله **فصل**
في هديه من الاحتماء من التخم والزّيادة في الاكل على قدر الحاجة والقانون الذي
ينبغي مراعاته في الاكل والشّرب في المسند وغيره عنه صلّى الله عليه وسلّم انّه قال
ما ملا ادمي وعآء شرّا من بطن بحسب ابن ادم لقيمات يقمن صلبه فان كان لا بدّ
فاعلا فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه الامراض نوعان امراض مادّيّة
تكون عن زيادة مادّة افرطت في البدن حتّى اضرّت بافعاله الطبيعية وهي الامراض
الاكثرية وسببها ادخال الطعام على البدن قبل هضم الاوّل والزيادة في القدر
الذي يحتاج اليه البدن وتناول الاغذية القليلة النّفع البطيّة الهضم والاكثار
من الاغذية المختلفة التراكيب المتنوّعة فاذا ملا الادمي بطنه من هذه الاغذية
واعتاد ذلك اورثته امراضا متنوعة منها بطي الزوال وسريعه فاذا توسّط
في الغذاء وتناول منه قدر الحاجة وكان معتدلا في كميّته وكيفيّته كان انتفاع
البدن به اكثر من انتفاعه بالغذآء الكثير ومراتب الغذاء ثلثة احدها مرتبة
الحاجة والثانية مرتبة الكفاية والثالثة مرتبة الفضلة فاخبر النبي صلّى الله
عليه وسلّم انّه يكفيه لقيمات يقمن صلبه فلا تسقط قوّته ولا تضعف معها فان
تجاوزها فليأكل في ثلث بطنه ويدع الثلث الآخر للمآء والثالث للنفس وهذا من
انفع ما للبدن والقلب فان البطن اذا امتلا من الطعام ضاق عن الشراب فاذا
ورد عليه الشراب ضاق عن النّفس وعرض له الكرب والتعب بحمله بمنزلة حامل

الحمل الثقيل هذا الذي يلزم ذلك من فساد القلب وكسل الجوارح عن الطاعات
وتحركها في الشهوات التي يستلزمها الشبع فامتلاء البطن من الطعام مضر
للقلب والبدن هذا اذا كان دايما او اكثريا واما اذا كان في الاحيان فلا باس به
فقد شرب ابو هريرة بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم من اللبن حتى قال والذي
بعثك بالحق لا اجد له مسلكا واكل الصحابة بحضرته مرارا حتى شبعوا والشبع
المفرط يضعف القوى والبدن وان اخصبه وانما يقوى البدن بحسب ما يقبل من
الغذاء لا بحسب كثرته ولما كان في الانسان جزو ارضي وجزو مائي وجزو هوائي
قسم النبي صلى الله عليه وسلم طعامه وشرابه ونفسه على الاجزاء الثلثة فان
قيل فاين حظ الجزو الناري قيل هذه مسئلة تكلم فيها الاطباء وقالوا ان في البدن
جزءا ناريا بالفعل وهو احد اركانه واستقصاته ونازعهم في ذلك آخرون
من العقلاء من الاطباء وغيرهم وقالوا ليس في البدن جزء ناري بالفعل واستدلوا
بوجوه احدها ان ذلك الجزو الناري اما ان يدعى انه نزل عن الاثير واختلط
بهذه الاجزاء المائية والارضية او يقال انه تولد فيها وتكون والاول مستبعد
لوجهين احدهما ان النار بالطبع صاعدة فلو نزلت لكانت بقاسر من مركزها
الى هذا العالم الثاني ان تلك الاجزاء النارية لا بد في نزولها ان تعبر على فلك
الزمهرير التي هي في غاية البرد ونحن نشاهد في هذا العالم ان النار العظيمة تطفى
بالماء القليل فتلك الاجزاء الصغيرة عند مرورها بكرة الزمهرير التي هي في غاية
البرد ونهاية العظم اولى بالانطفاء واما الثاني وهو ان يقال انها تكونت
ههنا فهو ابعد لان الجسم الذي صار نارا بعد ان لم يكن كذلك قد كان قبل
صيرورته اما ارضا واما ماء واما هواء لانحصار الاركان في هذه الاربعة وهذا
الذي صار نارا قد كان مختلطا باحد هذه الاجسام ومتصلا بها والجسم الذي
لا يكون نارا اذا اختلط باجسام عظيمة ليست بنار ولا واحد منها لا يكون مستعدا
لان ينقلب نارا لانه في نفسه ليس بنار والاجسام المختلطة به باردة فكيف
يكون مستعدا لانقلابه نارا فان قلتم لم لا تكون هناك اجزاء نارية تقلب

هذه الاجسام وتجعلها نارا بسبب مخالطتها اياها قلنا الكلام في حصول تلك الاجزاء
النارية كالكلام في الاول فان قلتم انا نرى من رش الماء على النورة المطفاة ينفصل
منها نار واذا وقع شعاع الشمس على البلورة ظهرت النار منها واذا ضربنا الحجر على
الحديد ظهرت النار وكل هذه النارية حدثت عند الاختلاط وذلك يبطل ما قررتموه
في القسم الاول ايضا قال المنكرون نحن لا ننكر ان تكون المصاكة الشديدة محدثة
للنار كما في ضرب الحجارة على الحديد او تكون قوة تسخين الشمس محدثة للنار كما في البلورة
لكنا نستبعد ذلك جدا في اجرام النبات والحيوان اذ ليس في اجرامها من الاصطكاك
ما يوجب حدوث النار ولا فيها من الصفاء والصقال ما يبلغ الى حد البلورة كيف و
شعاع الشمس يقع على ظاهرها فلا يتولد النار البتة فالشعاع الذي يصل الى باطنها
كيف يولد النار الدليل الثاني في اصل المسئلة ان الاطباء مجمعون على ان الشراب
العتيق في غاية السخونة بالطبع فلو كانت تلك السخونة بسبب الاجزاء النارية
لكانت محالا اذ تلك الاجزاء النارية مع حقارتها كيف يعقل بقاؤها في الاجزاء المائية
الغالبة دهرا طويلا بحيث لا تنطفي مع انا نرى النار العظيمة تطفى بالماء القليل الوجه
الثالث لو كان في الحيوان والنبات جزء ناري بالفعل لكان مغلوبا بالجزء المائي الذي
فيه وكان الجزء الناري مقهورا به وغلبة بعض الطبايع والعناصر على بعض يقتضي انقلاب
طبيعة المغلوب الى الغالب فكان يلزم بالضرورة انقلاب تلك الاجزاء النارية القليلة
جدا الى طبيعة الماء الذي هو ضد النار الوجه الرابع ان الله سبحانه وتعالى ذكر
خلق الانسان في كتابه في مواضع متعددة يخبر في بعضها انه خلقه من ماء وفي
بعضها انه خلقه من تراب وفي بعضها انه خلق من المركب منهما وهو الطين وفي
بعضها انه خلق من صلصال كالفخار وهو الطين الذي ضربته الشمس والريح حتى صار
صلصالا كالفخار ولم يخبر في موضع واحد انه خلقه من نار بل جعل ذلك خاصية
ابليس وثبت في صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم خلقت الملائكة من نور
وخلق ابليس من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم وهذا صريح في انه خلق مما
وصفه الله في كتابه فقط ولم يصف لنا سبحانه انه خلقه من نار ولا ان في مادته
شيا من النار الوجه الخامس ان غاية ما يستدلون به ما يشاهدون من الحرارة في ابدان

الحيوان

وهو دليل على الاجزاء النارية وهذا لا يدل فان اسباب الحرارة اعم من النار فانها
يكون على النار تارة وعن الحركة اخرى وعن انعكاس الاشعة وعن سخونة الهواء
وعن مجاورة النار وذلك بواسطة سخونة الهواء ايضا ويكون عن اسباب اخر فلا
يلزم من الحرارة النار قال اصحاب النار من المعلوم ان التراب والماء اذا اختلطا
فلا بد لهما من حرارة تقتضي طبخهما وامتزاجهما والا كان كل منهما غير ممازج للآخر
ولا متحد به وكذلك اذا القينا البذر في الطين بحيث لا يصل اليه الهواء ولا الشمس
فسد فلا يخلو اما ان يحصل في المركب جسم منضج طابخ بالطبع اولا فان حصل فهو
الجزء الناري وان لم يحصل لم يكن المركب مسخنا بطبعه بل ان سخن كان التسخين
عرضيا فاذا زال التسخين العرضي لم يكن الشيء حارا في طبعه ولا في كيفيته وكان باردا
مطلقا لكن من الاغذية والادوية ما يكون حارا بالطبع فعلمنا ان حرارتها انما كانت
لان فيها جوهرا ناريا وايضا فلو لم يكن في البدن جزء مسخن لوجب ان يكون في
نهاية البرد لان الطبيعة اذا كانت مقتضية للبرد وكانت خالية من المعاوق و
المعارض وجب انتهاء البرد الى اقصى الغاية ولو كان كذلك لما حصل لها الاحساس بالبرد
لان البرد الواصل اليه ان كان في الغاية كان مثله والشيء لا ينفعل عن مثله واذا
لم ينفعل عنه لم يحس به واذا لم يحس به لم يتألم عنه وان كان دونه فعدم الانفعال
يكون اولى فلو لم يكن في البدن جزء مسخن بالطبع لما انفعل البدن عن البرد ولا تألم به
قالوا وانكم انما تبطلون قول من يقول الاجزاء النارية باقية في هذه المركبات على
حالها وطبيعتها النارية ونحن لا نقول بذلك بل نقول ان صورتها النوعية تفسد
عند الامتزاج قال الآخرون لم لا يجوز ان يقال ان الارض والماء والهواء اذا
اختلطت فالحرارة المنضجة الطابخة لها هي حرارة الشمس وساير الكواكب ثم ذلك
المركب عند كمال نضجه يستعد لقبول الهيئة التركيبية بواسطة السخونة نباتا
كان او حيوانا او معدنا وما المانع ان تلك السخونة والحرارة التي في المركبات هي بسبب
خواص وقوى يحدثها الله عند ذلك الامتزاج لا من اجزاء نارية بالفعل ولا سبيل لكم
الى ابطال هذا الامكان البتة وقد اعترف جماعة من فضلاء الاطباء بذلك واما
حديث احساس البدن بالبرد فنقول هذا يدل على ان في البدن حرارة وتسخنا

ومن يذكر ذلك لكن ما الدليل على انحصار المسخن في النار فانه وان كان كل نار تسخن فان
هذه القضية لا تنعكس كلية بل عكسها الصادق بعض المسخن نار واما قولكم بفساد صورة
النار النوعية فاكثر الاطباء على بقاء صورتها النوعية والقول بفسادها قول فاسد قد
اعترف بفساده افضل متأخريكم في كتابه المسمى بالشفا وبرهن على بقاء الاركان اجمع
على طبايعها في المركبات والله الموفق **فصل** وكان علاجه صلى الله عليه وسلم
للمرض ثلثة انواع احدها بالادوية الطبيعية والثاني بالادوية الالهية والثالث
بالمركب من الامرين ونحن نذكر الثلثة من هديه صلى الله عليه وسلم ونبدا بذكر
الادوية الطبيعية التي وصفها واستعملها ثم نذكر الادوية الالهية ثم المركبة وهذا
انما نشير اليه اشارة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما بعث هاديا وداعيا
الى الله والى جنته ومعرفا بالله ومبينا للامة مواقع رضاه وآمرا لهم بها ومواقع سخطه
وناهيا لهم عنها ومخبرهم اخبار الانبياء والرسل واحوالهم مع اممهم واخبار
تخليق العالم وامر المبدا والمعاد وكيفية شقاوة النفوس وسعادتها واسباب
ذلك واما طب الابدان فجاء من تكميل شريعته ومقصودا لغيره بحيث انما يستعمل
عند الحاجة اليه فاذا قدر الاستغناء عنه كان صرف الهمم والقوى الى علاج القلوب
والارواح وحفظ صحتها ودفع اسقامها وحميتها مما يفسدها هو المقصود بالقصد
الاول واصلاح البدن بدون اصلاح القلب لا ينفع وفساد البدن مع اصلاح القلب
مضرته يسيرة جدا وهي مضرة زايلة يعقبها المنفعة الدايمة التامة وبالله التوفيق
ذكر القسم الاول وهو العلاج بالادوية الطبيعية **فصل** في هديه
في علاج الحمى ثبت في الصحيحين عن نافع عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الحمى او شدة الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء وقد اشكل هذا الحديث
على كثير من جهلة الاطباء ورواه منافيا لدواء الحمى وعلاجها ونحن نبين بحول
الله وجهه وفقهه فنقول خطاب النبي صلى الله عليه وسلم نوعان عام لاهل
الارض وخاص ببعضهم فالاول كعامة خطابه والثاني كقوله لا تستقبلوا القبلة
بغايط ولا بول ولا تستدبروها ولكن شرقوا او غربوا فهذا ليس بخطاب لاهل
المشرق ولا المغرب ولا العراق ولكن لاهل المدينة وما على سمتها كالشام وغيرها

وكذلك قوله ما بين المشرق والمغرب قبلة واذا عرف فخطابه في هذا الحديث خاص باهل
الحجاز وما والاهم اذ كان اكثر الحميات التي تعرض لهم من نوع الحمى اليومية العرضية
الحادثة عن شدة حرارة الشمس وهذه ينفعها الماء البارد شربا واغتسالا فان الحمى
حرارة غريبة تشتعل في القلب وتنبث منه بتوسط الروح والدم في الشرايين الى جميع
البدن فتشتعل فيه اشتعالا يضر بالافعال الطبيعية وهي تنقسم الى قسمين عرضية
وهي الحادثة اما عن الورم او الحركة او اصابة حرارة الشمس او الغيظ الشديد ونحو ذلك
ومرضية وهي ثلثة انواع وهي لا تكون الا في مادة اولى ثم منها يسخن جميع البدن فان كان
مبدا تعلقها بالروح سميت حمى يوم لانها في الغالب تزول في يوم ونهايتها ثلثة ايام
وان كان مبدا تعلقها بالاخلاط سميت عفنية وهي اربعة اصناف صفراوية و
سوداوية وبلغمية ودموية وان كان مبدا تعلقها بالاعضاء الصلبة الاصلية
سميت حمى دق وتحت هذه الانواع اصناف كثيرة وقد ينتفع البدن بالحمى انتفاعا
عظيما لا يبلغه الدواء وكثيرا ما يكون حمى يوم وحمى العفن سببا لانضاج مواد غليظة
لم يكن تنضج بدونها وسببا لتفتيح سدد لم يكن تصل اليها الادوية المفتحة واما
الرمد الحديث والمتقادم فانها تبرئ اكثر انواعه برا عجيبا سريعا وينفع من الفالج
واللقوة والتشنج الامتلائي وكثير من الامراض الحادثة عن الفضول الغليظة وقال
لي بعض فضلاء الاطباء ان كثيرا من الامراض نستبشر فيها بالحمى كما يستبشر
المريض بالعافية وتكون الحمى فيه انفع من شرب الدواء بكثير فانها تنضج من الاخلاط
والمواد الفاسدة ما يضر البدن فاذا انضجها صادفها الدواء متهيئة للخروج بنضاجها
فاخرجها فكانت سببا للشفاء واذا عرف هذا فيجوز ان يكون مراد الحديث من
اقسام الحميات العرضية فانها تسكن على المكان بالانغماس في الماء البارد وسقي
الماء البارد المثلوج ولا يحتاج صاحبها مع ذلك الى علاج اخر فانها مجرد كيفية
حارة متعلقة بالروح فيكفي في زوالها مجرد وصول كيفية باردة يسكنها ويخمد لهيبها
من غير حاجة الى استفراغ مادة او انتظار نضج ويجوز ان يراد به جميع انواع الحميات
وقد اعترف افاضل الاطباء جالينوس بان الماء البارد ينفع فيها قال في المقالة
العاشرة من كتاب حيلة البرء ولو ان رجلا شابا حسن اللحم خصب البدن

في وقت القيظ في وقت منتهى الحمى وليس في احشائه ورم استحم بماء بارد او سبح فيه لا
نتفع بذلك قال ونحن نامر بذلك بلا توقف وقال الرازي في كتابه الكبير اذا كانت القوة
قوية والحمى حادة جدا والنضج بين ولا ورم في الجوف ولا فتق ينفع الماء البارد شربا
وان كان العليل خصب البدن والزمان حار وكان معتادا لاستعمال الماء البارد
فليؤذن فيه وقوله الحمى من فيح جهنم هو شدة لهبها وانتشارها ونظيره قوله
شدة الحر من فيح جهنم وفيه وجهان احدهما ان ذلك انموذج ورقيقة اشتقت — استنشقت ن
من جهنم ليستدل بها العباد عليها ويعتبروا بها ثم ان الله سبحانه وتعالى قدر
ظهورها باسباب تقتضيها كما ان الروح والفرح والسرور واللذة من نعيم الجنة
اظهرها الله في هذه الدار عبرة ودلالة وقدر ظهورها باسباب توجبها والثاني
ان يكون المراد التشبيه فشبه شدة الحمى ولهبها بفوح جهنم وشبه شدة الحر به ايضا
تنبيها للنفوس على شدة عذاب النار وان هذه الحرارة العظيمة مشبهة بفيحها وهو
ما يصيب من قرب منها من حرها وقوله فابردوها روي بوجهين بقطع الهمزة وفتحها
رباعي من ابرد الشي اذا صيره باردا مثل اسخنه صيره سخنا والثاني بهمزة الوصل
مضمومة من برد الشي برده وهو افصح لغة واستعمالا والرباعي لغة رديه عندهم
قال الحماسي اذا وجدت لهيب الحب في كبدي اقبلت نحو سقا القوم ابترد هبني بردت
ببرد الماء ظاهره فمن لنار على الاحشا تتقد وقوله بالماء فيه قولان احدهما انه كل
ماء وهو الصحيح والثاني انه ماء زمزم واحتج اصحاب هذا القول بما رواه البخاري
في صحيحه عن ابي حمزة نصر بن عمران الضبعي قال كنت اجالس ابن عباس بمكة فاخذتني
الحمى فقال ابردها عنك بماء زمزم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء او قال بماء زمزم وراوي هذا قد شك فيه ولو
جزم به لكان امرا لاهل مكة بماء زمزم اذ هو متيسر عندهم ولغيرهم من الماء
ثم اختلف من قال انه على عمومه هل المراد به الصدقة بالماء او استعماله على قولين
والصحيح انه استعماله واظن الذي حمل من قال المراد الصدقة به انه اشكل عليه
استعمال الماء البارد في الحمى ولم يفهم وجهه مع ان لقوله وجها حسنا وهو
ان الجزا من جنس العمل فكما اخمد لهيب العطش عن الظمآن بالماء البارد اخمد

الله

لهيب الحمى عنه جزاء وفاقا ولكن هذا يوخذ من فقه الحديث واشارته واما المراد به
فاستعماله وقد ذكر ابو نعيم وغيره من حديث انس يرفعه اذا حمّ احدكم فليرش
عليه الماء البارد ثلاث ليال من السحر وفي سنن ابن ماجة عن ابي هريرة يرفعه
الحمى من كير جهنم فنحوها عنكم بالماء البارد وفي المسند وغيره من حديث الحسن
عن سمرة يرفعه الحمى قطعة من النار فابردوها عنكم بالماء البارد وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا حمّ دعا بقربة من ماء فافرغها على راسه فاغتسل
وفي السنن حديث ابي هريرة قال ذكرت الحمى عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم فسبها رجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبها فانها
تنفي الذنوب كما تنفي النار خبث الحديد لما كانت الحمى يتبعها حمية عن الاغذية
الرديه وتناول الاغذية والادوية النافعه وفي ذلك اعانة على تنقية البدن
ونفي اخباثه وفضوله وتصفيته من مواده الرديه وتفعل فيه كما تفعل النار د
بالحديد في نفي خبثه وتصفية جوهره كانت اشبه الاشياء بنار الكير التي تصفي جوهر
الحديد وهذا القدر هو المعلوم عند اطباء الابدان واما تصفيتها القلب من
وسخه ودرنه ولكن واخراجها خبائثه فامر يعلمه اطباء القلوب ويجدونه كما
اخبرهم به نبيهم ولكن مرض القلب اذا صار مايوسا من برؤه لم ينفع فيه
هذا العلاج فالحمى تنفع البدن والقلب وما كان بهذه المثابة فسبه ظلم وعدوان
وذكرت مرة وانا محموم قول بعض الشعراء يسبها   زارت مكفرة الذنوب
ترجى نه وودعت تبا لها من زائر ومودع   قالت وقد عزمت على ترحالها ماذا
تريد فقلت الا تقلعي   فقلت تبا له اذ سب ما نهى رسول الله صلى الله عليه
عن سبه ولو قال   زارت مكفرة الذنوب لصبّها اهلا بها من زائر ومودع
قالت وقد عزمت على ترحالها ماذا تريد فقلت الا تقلعي   لكان اولى به ولا
قلعت عنه فاقلعت عني سريعا   وقد روي في اثر لا اعرف حاله حمى يوم كفارة
سنة وفيه قولان احدهما ان الحمى يدخل في كل الاعضاء والمفاصل وعدتها
ثلثمائه وستون مفصلا فتكفر عنه بكل مفصل ذنوب يوم والثاني انها توثر
في البدن تاثيرا لا يزول بالكلية الى سنة كما قيل في قوله صلى الله عليه وسلم

من شرب الخمر لم تقبل له صلاة اربعين والله اعلم قال ابو هريرة ما من مرض يصيبني
احب اليّ من الحمى لانها تدخل في كل عضو مني وان الله سبحنه يعطي كل عضو حظه من
الاجر وقد روى الترمذي في جامعه من حديث رافع بن خديج يرفعه اذا اصابت
احدكم الحمى فانما الحمى قطعة من النار فليطفئها بالماء البارد ويستقبل نهرا جاريا
فليستقبل جرية الماء بعد الفجر وقبل طلوع الشمس وليقل باسم الله اللهم اشف عبدك
وصدّق رسولك وينغمس فيه ثلاث غمسات ثلثة ايام فان برا والا خمسا فان لم
يبر في خمس فسبع فان لم يبر في سبع فانها لا تكاد تجاوز التسع باذن الله تلت
وهو ينفع فعله في فصل الصيف في البلاد الحارة على الشرايط التي تقدمت فان الماء
في ذلك ابرد ما يكون لبعده عن ملاقاة الشمس ووفور القوى في ذلك الوقت لما
افادها النوم والسكون وبرد الهواء فيجتمع قوة للقوى وقوة الدواء وقوة الماء
البارد على حرارة الحمى العرضية او الغب او الخالصة اعني التي لا ورم معها ولا شي من الاعراض
الرديه والمواد الفاسدة فتطفيها باذن الله لا سيما في احد الايام المذكورة في الحديث
وهي الايام التي يقع فيها بحران الامراض الحادة كثيرا سيما في البلاد المذكورة لرقة اخلاط
سكانها وسرعة انفعالهم عن الدواء النافع **فصل** في هديه في علاج استطلاق
في الصحيحين من حديث ابي المتوكل عن ابي سعيد الخدري ان رجلا اتى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال ان اخي يشتكي بطنه وفي رواية استطلق بطنه فقال اسقه عسلا
فذهب ثم رجع فقال قد سقيته فلم يغن عنه شيا وفي لفظ فلم يزده الا استطلاقا
مرتين او ثلثا كل ذلك يقول له اسقه عسلا فقال في الثالثة او الرابعة صدق الله
فسقاه فبراء منه وكذب بطن اخيك وفي صحيح مسلم في لفظ له ان اخي عرب بطنه اي فسد هضمه واعتلت
معدته والاسم العرب بفتح الراء والذرب ايضا والعسل فيه منافع عظيمة فانه جلاء للاوساخ
التي في العروق والامعاء وغيرها محلل للرطوبات اكلا وطلاء نافع للمشايخ واصحاب البلغم
ومن كان مزاجه باردا رطبا وهو مغذ ملين للطبيعة حافظ لقوى المعاجين ولما استودع
فيه مذهب لكيفيات الادوية الكريهة منق للكبد والصدر مدر للبول موافق للسعال
الكاين عن البلغم واذا شرب حارا بدهن الورد نفع من نهش الهوام وشرب الافيون
وان شرب وحده ممزوجا بماء نفع من عضة الكلب الكلب واكل الفطر القتال واذا

جعل فيه اللحم حفظ طراوته ثلثه اشهر وحفظ جثث الموتى ويسمى الحافظ الامين واذا لطخ به البدن المقمل والشعر قتل قمله وصيبانه وطول الشعر وحسنه ونعمه وان اكتحل به جلا ظلمة البصر وان استن به بيض الاسنان وصقلها وحفظ صحتها ويفتح افواه العروق ويدر الطمث ولعقه على الريق يذهب البلغم ويغسل خمل المعدة ويدفع الفضلات عنها ويسخنها تسخينا معتدلا ويفتح سددها ويفعل ذلك بالكبد والكلى والمثانه وهو اقل ضررا لسدد الكبد والطحال من كل حلو وهو مع هذا كله مامون الغايلة قليل المضار مضر بالعرض للصفراويين ودفعها بالخل ونحوه فيعود حينئذ نافعا له جدا وهو غذآء مع الاغذية ودوآء مع الادوية وشراب مع الاشربة وحلو مع الحلوا وطلا مع الاطلية ومفرح مع المفرحات فما خلق لنا شئ في معناه افضل منه ولا مثله ولا قريبا ولم يكن معول القدماء الا عليه واكثر كتب القدماء لا ذكر فيها للسكر البتة ولا يعرفونه فانه حديث العهد حدث قريبا وكان النبي صلى الله عليه وسلم يشربه بالماء على الريق وفي ذلك سر بديع في حفظ الصحة لا يدركه الا الفطن الفاضل وسنذكر ذلك ان شاء الله عند ذكر هديه في حفظ الصحة وفي سنن ابن ماجة مرفوعا من حديث ابي هريرة من لعق ثلث غداوت كل شهر لم يصبه عظيم من البلآء وفي اثر اخر عليكم بالشفايين العسل والقرآن فجمع بين الطب البشري والالهي وبين طب الابدان وطب الارواح وبين الدواء الارضي والدواء السمائي اذا عرف هذا فهذا الذي وصف له النبي صلى الله عليه وسلم العسل كان استطلاق بطنه عن تخمة اصابته عن امتلاء فامره بشرب العسل لدفع الفضول المجتمعة في نواحي المعدة والامعاء فان العسل فيه جلاء ودفع للفضول وكان قد اصاب المعدة اخلاط لزجة تمنع استقرار الغذاء فيها للزوجتها فان المعدة لها خمل كخمل المنشفة فاذا علقت بها الاخلاط اللزجة افسدتها وافسدت الغذا فدواها بما يجلوها من تلك الاخلاط والعسل جلا والعسل من احسن ما عولج به هذا الداء لا سيما ان مزج بالماء الحار وفي تكرار سقيه العسل معنى طبي بديع وهو ان الدواء يجب ان يكون مقدار وكمية بحسب حال الداء ان قصر عنه لم يزله بالكلية وان جاوزه اوهى القوى فاحدث ضررا اخر فلما امره ان يسقيه

العسل سقاه لا يبلغ مقدارا لا يفي بمقاومة الداء ولا يبلغ الغرض فلما اخبره علم ان الذي سقاه لا يبلغ مقدار الحاجة فلما تكرر تردداده الى النبي صلى الله عليه وسلم اكد عليه المعاودة ليصل الى المقدار المقاوم للداء فلما تكررت الشربات بحسب مادة الداء برا باذن الله واعتبار مقادير الادوية وكيفياتها ومقدار قوة المرض والمريض من اكبر قواعد الطب وقوله صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن اخيك اشارة الى تحقيق نفع هذا الدواء وان بقاء الداء ليس لقصور الدواء في نفسه ولكن لكذب البطن وكثرة المادة الفاسدة فيه فامره بتكرار الدواء لكثرة المادة وليس طبه كطب الاطباء فان طب النبي صلى الله عليه وسلم متيقن قطعي الهي صادر عن الوحي ومشكاة النبوة وكمال العقل وطب غيره اكثره حدس وظنون وتجارب ولا ينكر عدم انتفاع كثير من المرضى بطب النبوة فانه انما ينتفع به من تلقاه بالقبول واعتقاد الشفاء به وكمال التلقي له بالايمان والاذعان فهذا القران الذي هو شفاء لما في الصدور ان لم يتلق هذا التلقي لم يحصل به شفاء الصدور من ادوائه بل لا يزيد المنافقين الا رجسا الى رجسهم ومرضا الى مرضهم واين يقع طب الابدان منه وطب النبوة لا يناسب الا الابدان الطيبة كما ان شفاء القران لا يناسب الا الارواح الطيبة والقلوب الحية فاعراض الناس عن طب النبوة كاعراضهم عن الاستشفاء بالقرآن الذي هو الشفاء النافع وليس ذلك لقصور في الدواء ولكن لخبث الطبيعة وفساد المحل وعدم قبوله والله الموفق

فصل وقد اختلف الناس في قوله تعالى يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس هل الضمير في فيه راجع الى الشراب او راجع الى القران على قولين والصحيح رجوعه الى الشراب وهو قول ابن مسعود وابن عباس والحسن وقتادة والاكثرين فانه هو المذكور والكلام سيق لاجله ولا ذكر للقران في الاية وهذا الحديث الصحيح وهو قوله صدق الله كالصريح فيه والله اعلم

فصل في هديه في الطاعون وعلاجه والاحتراز منه في الصحيحين عن عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه انه سمعه يسال اسامة بن زيد ماذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطاعون فقال اسامة قال رسول

الطّاعون رجز ارسل على طايفة من بني اسرائيل وعلى من كان قبلكم فاذا سمعتم به بارض
فلا تدخلوا عليه واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا منها فرارا منه وفي الصّحيحين
ايضا عن حفصة بنت سيرين قالت قال انس بن مالك قال رسول الله صلّى الله عليه
وسلّم الطّاعون شهادة لكلّ مسلم الطّاعون من حيث اللّغة نوع من الوبا قاله
صاحب الصّحاح وهو عند اهل الطبّ ورم رديّ قتّال يخرج معه تلهّب شديد
مولم جدّا يتجاوز المقدار في ذلك ويصير ما حوله في الاكثر اسود او اخضر او اكمد
ويؤول امره الى التقرّح سريعا وفي الاكثر يحدث في ثلثة مواضع في الابط و
خلف الاذن والارنبة وفي اللحوم الرّخوة وفي اثر عن عايشة انها قالت للنبي
صلى الله عليه وسلّم الطعن قد عرفناه فما الطّاعون قال غدّة كغدّة البعير
يخرج في المراق والاباط قال الاطبّاء اذا وقع الخراج في اللحوم الرّخوة والمغابن
وخلف الاذن والارنبة وكان من جنس فاسد يسمّى طاعونا وسببه دم رديّ
مايل الى العفونة والفساد مستحيل الى جوهر سمّي يفسد العضو ويغيّر ما يليه
وربّما رشح دما وصديدا ويودّي الى القلب كيفيّة رديه فيحدث القيء والخفقان
والغشي وهذا الاسم وان كان يعمّ كلّ ورم يؤدّي الى القلب كيفيّة رديئة حتى
يصير كذلك قتّالا فانّه يختصّ به الحادث في اللحم الغدديّ لانّه لرداءته لا تقبله
من الاعضاء الّا ما كان اضعف بالطبع واردأه ما حدث تحت الابط وخلف
الاذن لقربهما من الاعضاء الّتي هي اراسي واسلمه الاحمر ثمّ الاصفر والّذي الى
السّواد فلا يفلت منه احد ولمّا كان الطّاعون يكثر في الوبا وفي البلاد الوبية
عبّر عنه بالوبا كما قال الخليل الوبا الطّاعون وقيل هو كلّ مرض يعمّ والتحقيق
ان بين الوبا والطّاعون عموما وخصوصا فكلّ طاعون وباء وليس كلّ وباء
طاعونا وكذلك الامراض العامّة اعمّ من الطّاعون فانّه واحد منها والطواعين
خراجات وقروح واورام رديه حادثة في المواضع المتقدّم ذكرها قلت
هذه القروح والاورام والخراجات هي اثار الطّاعون وليس نفسه ولكن الاطبّاء
لم تدرك منه الّا الاثر الظّاهر جعلوه نفس الطّاعون والطّاعون يعبّر به
عن ثلثة امور احدها هذا الاثر الظاهر وهو الّذي ذكره الاطبّاء والثّاني

الموت الحادث عنه وهو المراد بالحديث الصّحيح في قوله الطّاعون شهادة
لكلّ الثّالث السّبب الفاعل لهذا الدّاء وقد ورد في الحديث الصّحيح انه بقيّة
رجز ارسل على بني اسرائيل وورد فيه انه وخز الجنّ وجاء انه دعوة نبيّ وهذه
العلل والاسباب ليس عند الاطبّاء ما يدفعها كما ليس عندهم ما يدلّ عليها
والرسل تخبر بالامور الغايبة وهذه الاثار الّتي ادركوها من امر الطّاعون ليس
معهم ما ينفي ان يكون بتوسّط الارواح فان تاثير الارواح في الطبيعة وامراضها
وهلاكها امر لا ينكرها الّا من هو اجهل النّاس بالارواح وتاثيرها وانفعال
الاجسام وطبايعها عنها والله سبحنه قد يجعل لهذه الارواح تصرّفا في اجسام
بني آدم عند حدوث الوباء وفساد الهواء كما يجعل لها تصرّفا عند غلبة بعض
الموادّ الرديه التي تحدث للنفس هيئة رديه ولا سيما عند هيجان الدّم والمرّة
السّودا وعند هيجان المنيّ فان الارواح الشّيطانية يتمكّن من فعلها بصاحب
هذه العوارض ما لا تتمكّن من غيره ما لم يدفعها دافع اقوى من هذه الاسباب من
الذّكر والدّعاء والابتهال والتضرّع والصّدقه وقراءة القران فانّه يستنزل بذلك
من الارواح الملكيّة ما يقهر هذه الارواح الخبيثة ويبطل شرّها ويدفع تاثيرها
وقد جرّبنا نحن وغيرنا هذا مرارا لا يحصيها الّا الله ورأينا لاستنزال هذه
الارواح الطبيعة واستجلاب قربها تاثيرا عظيما في تقويه الطبيعة ودفع الموا د
الرديئة وهذا يكون قبل استحكامها وتمكّنها ولا يكاد يحدث فمن وفقه الله
بادر عند احساسه باسباب اشتراك هذه الاسباب التي تدفعها عنه وهي له
من انفع الدّواء واذا اراد الله عزّ وجلّ انفاذ قضائه وقدره اغفل قلب العبد
عن معرفتها وتصوّرها وارادتها فلا يشعر بها ولا يريدها ليقضي الله فيه امرا
كان مفعولا وسنزيد هذا المعنى ان شاء الله ايضاحا وبيانا عند الكلام على التدا وي
بالرقا والعوذ النبويّة والاذكار والدّعوات وفعل الخيرات ونبيّن ان نسبة
طبّ الاطبّاء الى هذا الطبّ النبويّ كنسبة طبّ الطرقيّة والعجائز الى طبهم
كما اعترف به حذّاقهم وائمّتهم ونبيّن انّ الطبيعة الانسانيّة اشدّ شيء
انفعالا عن الارواح وانّ قوى العوذ والرّقا والدّعوات فوق قوى الادوية حتى انها

تبطل قوى السموم القاتله والمقصود ان فساد الهواء جزء من اجزاء السبب التام و
العله الفاعله للطاعون فان فساد جوهر الهواء الموجب لحدوث الوباء وفساده
يكون لاستحالة جوهره الى الرداءة لغلبة احدى الكيفيات الرديئة عليه كالعفونة
والنتن والسمية في اي وقت كان من اوقات السنة وان كان اكثر حدوثه في اواخر
الصيف وفي الخريف غالبا لكثرة اجتماع الفضلات المرارية الحادة وغيرها في فصل
الصيف وعدم تحللها في آخره وفي الخريف لبرد الجو وردعه للابخرة والفضلات
التي كانت تتحلل في زمن الصيف فتنحصر فتسخن وتعفن فتحدث الامراض العفنية
ولاسيما اذا صادفت البدن مستعدا قابلا قليل الحرارة كثير المواد فهذا لا يكاد يفلت
من العطب واصح الفصول فيه **فصل** الربيع قال ابقراط ان في الخريف اشد
ما يكون والامراض وان في الخريف يكون للامراض احد ما يكون او اقتل واما الربيع
فاصح الاوقات واقلها موتا وقد جرت عادة الصيادلة ومجهزي الموتى انهم يستدينون
ويتسلفون في الربيع والصيف على فصل الخريف فهو ربيعهم وهم اشوق شيء اليه
وافرح بقدومه وقد روي في حديث اذا طلع النجم ارتفعت العاهة عن كل بلد وفسر
بطلوع الثريا وفسر بطلوع النبات زمن الربيع ومنه والنجم والشجر يسجدان فان
كمال طلوعه وتمامه يكون في فصل الربيع وهو الفصل الذي ترتفع فيه الآفات واما
الثريا فالامراض تكثر وقت طلوعها مع الفجر وسقوطها قال التميمي في كتاب مادة
البقاء اشد اوقات السنة فسادا واعظمها بلية على الاجساد وقتان احدهما
وقت سقوط الثريا للمغيب عند طلوع الفجر والثاني وقت طلوعها من المشرق قبل
طلوع الشمس على العالم بمنزلة من منازل القمر وهو وقت تصرم فصل الربيع و
انقضائه غير ان الفساد الكائن عند طلوعها اقل ضررا من الفساد الكائن عند سقوطها
وقال ابو محمد بن قتيبة يقال ما طلعت الثريا ولا نات الا بعاهة في الناس و
الابل وغروبها اعوه من طلوعها وفي الحديث قول ثالث ولعله اولى الاقوال به
ان المراد بالنجم الثريا وبالعاهة الآفة التي تلحق الزروع والثمار في فصل الشتاء
وصدر فصل الربيع فحصل الامن عليها عند طلوع الثريا في الوقت المذكور ولذلك
نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن بيع الثمرة وشرائها قبل ان يبدو صلاحها والقصد

الكلام

الكلام على هديه النبي صلى الله عليه وسلم عند وقوع الطاعون **فصل** وقد جمع
النبي صلى الله عليه وسلم للامة في نهيه عن الدخول الى الارض التي هو بها ونهيه
عن الخروج منها بعد وقوعه كمال التحرز منه فان في الدخول في الارض التي هو بها تعرض
للبلاء وموافاة له في محل سلطانه واعانة الانسان على نفسه وهذا مخالف للشرع
والعقل بل تجنبه الدخول الى ارضه من باب الحمية التي ارشد الله سبحانه اليها و
هي حمية عن الامكنة والاهوية الموذية واما نهيه عن الخروج من بلد فيه ففيه معنيان
احدهما حمل النفوس على الثقة بالله والتوكل عليه والصبر على اقضيته والرضى بها
والثاني ما قاله ائمة الطب انه يجب على كل محترز من الوباء ان يخرج عن بدنه
الرطوبات الفضلية ويقلل الغذاء ويميل الى التدبير المجفف من كل وجه الا الرياضة
والحمام فانهما مما يجب ان يحذر لان البدن لا يخلو غالبا من فضل ردي كامن
فيه فتثيره الرياضة والحمام ويخلطانه بالكيموس الجيد وذلك يجلب علة عظيمة
بل يجب عند وقوع الطاعون السكون والدعة وتسكين هيجان الاخلاط ولا يمكن
الخروج من ارض الوباء والسفر منها الا بحركة شديدة وهي مضرة جدا هذا كلام افضل
الاطباء المتاخرين فظهر المعنى الطبي من الحديث النبوي وما فيه من علاج القلب
والبدن وصلاحهما فان قيل ففي قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تخرجوا فرارا منه
ما يبطل ان يكون اراد هذا المعنى الذي ذكرتموه وانه لا يمنع الخروج لعارض ولا يمنع
مسافر عن سفره قيل لم يقل احد طبيب ولا غيره ان الناس يتركون حركاتهم
عند الطواعين ويصيرون بمنزلة الجمادات وانما ينبغي فيه التقلل من الحركة بحسب
الامكان والفار منه لا موجب لحركته الا مجرد الفرار منه ودعته وسكونه انفع لقلبه
وبدنه واقرب الى توكله على الله واستسلامه لقضائه واما من لا يستغني عن الحركة
كالصناع والاجراء والمسافرين والبرد وغيرهم فلا يقال لهم اتركوا حركاتكم جملة
وان امروا ان يتركوا منها ما لا حاجة لهم اليه كحركة المسافر فارا منه والله اعلم
وفي المنع من الدخول الى الارض التي قد وقع بها عدة حكم احدها تجنب الاسباب
الموذية والبعد منها الثاني الاخذ بالعافية التي هي مادة مصالح المعاش والمعاد
الثالث ان لا يستنشقوا الهواء الذي قد عفن وفسد فيمرضون الرابع ان لا يجاوروا

المرضى الذين قد مرضوا بذلك فيحصل لهم بمجاورتهم من جنس امراضهم وفى سنن ابى
داود مرفوعا ان من القرف التلف قال ابن قتيبة القرف مداناة الوباء ومداناة
المرض الخامس حمية النفوس عن الطيرة والعدوى فانهما تتاثر بهما فان الطيرة
على من تطير بها وبالجملة ففى النهى عن الدخول فى ارضه الامر بالحذر والحمية
والنهى عن التعرض لاسباب التلف وفى النهى عن الفرار منه الامر بالتوكل والتسليم
والتفويض فالاول تاديب وتعليم والثانى تفويض وتسليم وفى روايه ان عمر بن
الخطاب خرج الى الشام حتى اذا كان بسرغ لقيه ابو عبيدة الجراح واصحابه
فاخبروه ان الوباء قد وقع بالشام فقال لابن عباس ادع لنا المهاجرين الاولين
فدعوتهم فاستشارهم واخبرهم ان الوبا قد وقع بالشام فاختلفوا فقال له
بعضهم خرجت لامر فلا نرى ان ترجع عنه وقال آخرون معك بقية الناس
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا نرى ان تقدمهم على هذا الوباء
فقال عمر ارتفعوا عنى ثم قال ادع لى الانصار فدعوتهم له فاستشارهم فسلكوا
سبيل المهاجرين واختلفوا كاختلافهم فقال ارتفعوا عنى ثم قال ادع لى من
ههنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح فدعوتهم له فلم يختلف عليه منهم
رجلان قالوا نرى ان ترجع بالناس ولا يقدمهم على الوباء فاذن عمر فى الناس
انى مصبح على ظهر فاصبحوا عليه فقال ابو عبيده يا امير المؤمنين افرارا من قدر
الله قال لو غيرك قالها يا با عبيدة نعم نفر من قدر الله الى قدر الله ارايت
لو كان لك ابل فهبطت واديا له عدوتان احداهما خصبة والاخرى جدبة
الست ان رعيتها الخصبة رعيتها بقدر الله وان رعيتها الجدبة رعيتها بقدر
الله قال فجاء عبد الرحمن بن عوف وكان متغيبا فى بعض حاجته فقال ان عندى
فى هذا علما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان بارض
وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه واذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه فصل
فى هديه فى داء الاستسقاء وعلاجه فى الصحيحين من حديث انس بن مالك
قال قدم رهط من عرينه وعكل على النبى صلى الله عليه وسلم فاجتووا المدينه
فشكوا ذلك الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال لو خرجتم الى ابل الصدقة

فشربتم

فشربتم من البانها وابوالها ففعلوا فلما صحوا عمدوا الى الرعاة فقتلوهم و
استاقوا الابل وحاربوا الله ورسوله فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى اثارهم فاخذوا فقطع ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم والقاهم فى الشمس
حتى ماتوا والدليل على ان هذا المرض كان الاستسقاء ما رواه مسلم فى صحيحه فى
هذا الحديث انهم قالوا انا اجتوينا المدينه فعظمت بطوننا وارتهشت اعضا ؤنا
وذكر تمام الحديث والجوى داء من ادواء الجوف والاستسقاء مرض مادى سببه
مادة غريبة باردة تتخلل الاعضاء فتربوا لها اما الاعضاء الظاهرة كلها واما
المواضع الخالية من النواحى التى فيها تدبير الغذاء والاخلاط واقسامه ثلثة لحمى
وهو اصعبها وزقى وطبلى ولما كانت الادوية المحتاج اليها فى علاجه هى الادوية
الجالبة التى فيها اطلاق معتدل وادرار بحسب الحاجة وهذه الامور موجودة فى
ابوال الابل والبانها امرهم النبى صلى الله عليه وسلم بشربها فان لبن اللقاح جلاء
وتليينا وادرارا وتلطيفا وتفتيحا للسدد اذ كان اكثر رعيها الشيح والقيصوم و
البابونج والاقحوان والاذخر وغير ذلك من الادويه النافعة للاستسقاء وهذا
المرض لا يكون الا مع آفة فى الكبد خاصة او مشاركة واكثرها عن السدد فيها
ولبن اللقاح العربية نافع من السدد لما فيه من التفتيح والمنافع المذكورة قال
الرازى لبن اللقاح يشفى اوجاع الكبد وفساد المزاج وقال الاسرائيلى لبن
اللقاح ارق الالبان واكثرها مائية وحدة واقلها غذاء فلذلك صار اقواها
على تلطيف الفضول واطلاق البطن وتفتيح السدد ويدل على ذلك ملوحته
اليسيرة التى فيه لافراط حرارة حيوانه بالطبع ولذلك صار اخص الالبان بتطرية
الكبد وتفتيح سددها وتحليل صلابة الطحال اذا كان حديثا والنفع من
الاستسقاء خاصة اذا استعمل بحرارته التى يخرج بها من الضرع مع بول الفصيل
وهو حار كما يخرج من الحيوان فان ذلك مما يزيد فى ملوحته وتقطيعه
الفضول واطلاقه البطن فان تعذر انحداره واطلاقه البطن وجب ان يطلق
بدواء مسهل قال صاحب القانون ولا يلتفت الى ما يقال ان طبيعة
اللبن مضادة لعلاج الاستسقاء قال واعلم ان لبن النوق دواء نافع من

لما فيه من الجلاء برفق وما فيه من خاصية وان هذا اللبن شديد المنفعة فلو
ان انسانا اقام عليه بدل الماء والطعام شفي به وقد جرب ذلك في قوم دفعوا
الى بلاد العرب فقادتهم الضرورة الى ذلك فعوفوا وانفع الابوال بول الجمل
الاعرابي وهو النجيب البهي وفي القصة دليل على التطبب وعلى طهارة بول
ماكول اللحم فان التداوي بالمحرمات غير جايز ولم يومروا مع قرب عهدهم
بالاسلام بغسل ابوالهم وما اصابته ثيابهم من ابوالها للصلاة وتاخير
البيان لا يجوز عن وقت الحاجة وعلى مقابلة الجاني بمثل ما فعل فان هولاء
قتلوا الراعي وسملوا عينيه ثبت ذلك في صحيح مسلم وعلى قتل الجماعة و
اخذ اطرافهم بالواحد وعلى انه اذا اجتمع في حق الجاني حد وقصاص استوفيا
معا فان النبي صلى الله عليه وسلم قطع ايديهم وارجلهم حدا لله على حرابهم
وقتلهم لقتلهم الراعي وعلى ان المحارب اذا اخذ المال وقتل قطعت يده
ورجله في مقام واحد وقتل وعلى ان الجنايات اذا تعددت تغلظت عقوباتها
فان هولاء ارتدوا وكفروا بعد اسلامهم وقتلوا النفس ومثلوا بالمقتول
واخذوا المال وجاهروا بالمحاربة وعلى ان حكم ردء المحاربين حكم مباشرهم
فانه من المعلوم ان كل واحد منهم لم يباشر القتل بنفسه ولا سال النبي
صلى الله عليه وسلم عن ذلك وعلى ان قتل الغيلة يوجب قتل القاتل حدا
فلا يسقطه العفو ولا يعتبر فيه المكافاة وهذا مذهب اهل المدينة واحد
الوجهين في مذهب احمد اختاره شيخنا وافتى به

فصل

في هديه في علاج الجرح في الصحيحين عن ابي حازم انه سمع سهل بن سعد
سال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد فقال جرح وجهه
وكسرت رباعيته وهشمت البيضة على راسه وكانت فاطمة بنت رسول
الله صلى الله عليه وسلم تغسل الدم وكان علي بن ابي طالب رضي الله عنه
يسكب عليها بالمجن فلما رات فاطمة رضي الله عنها الدم لا يزيد الا كثرة اخذت
قطعة حصير فاحرقتها حتى اذا صارت رمادا الصقته بالجرح فاستمسك الدم
لرماد الحصير المعمول من البردي فعل قوي في حبس الدم لان فيه تجفيفا

قويا

قويا وقلة لذع فان الادوية القوية التجفيف اذا كان فيها لذع هيجت الدم
وجلبته وهذا الرماد اذا نفخ وحده او مع الخل في انف الراعف قطع رعافه
وقال صاحب القانون البردي ينفع من النزف ويمنعه ويذر على الجراحات
الطرية فيدملها والقرطاس المصري كان قديما يعمل منه ومزاجه بارد يابس
ورماده نافع من آكلة الفم ويحبس نفث الدم ويمنع القروح الخبيثة
ان تسعى

فصل

في هديه في العلاج بشرب العسل والحجامة والكي
في صحيح البخاري عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم الشفاء في ثلث شربة عسل وشرطة محجم وكية
نار وانا انهى عن الكي قال ابو عبد الله المازري الامراض الامتلائية اما
ان تكون دموية او صفراوية او بلغمية او سوداوية فان كانت دموية
فشفاؤها اخراج الدم وان كانت من الاقسام الثلثة الباقية فشفاؤها
بالاسهال الذي يليق بكل خلط منها وكانه صلى الله عليه وسلم نبه بالعسل
على المسهلات وبالحجامة على الفصد وقد قال بعض الناس ان الفصد في
قوله شرطة محجم فاذا اعيى الدواء فاخر الطب الكي فذكره صلى الله عليه وسلم
في الادوية لانه يستعمل عند غلبة الطباع لقوى الادوية وحيث لا ينفع الدواء
المشروب وقوله وانا انهى امتي عن الكي وفي الحديث الاخر وما احب ان
اكتوي اشارة الى ان يوخر العلاج به حتى تدفع الضرورة اليه ولا يعجل التداوي
به لما فيه من استعجال الالم الشديد في دفع الم قد يكون اضعف من الم
الكي انتهى كلامه وقال بعض الاطباء الامراض المزاجية اما ان تكون بمادة
او بغير مادة والمادية منها اما حارة او باردة او رطبة او يابسة او ما
تركب منها وهذه الكيفيات الاربع منها كيفيتان فاعلتان وهما الحرارة والبرودة
وكيفيتان منفعلتان وهما الرطوبة واليبوسة ويلزم من غلبة احدى
الكيفيتين الفاعلتين استصحاب كيفية منفعلة معها وكذلك لكل واحد
من الاخلاط الموجودة في البدن وساير المركبات كيفيتان فاعلة ومنفعلة
فحصل من ذلك ان اصل الامراض المزاجية هي تابعة لاقوى كيفيات الاخلاط

التي هي الحرارة والبرودة فجاء كلام النبوة في اصل معالجة الامراض التي هي الحارة والباردة
على طريق التمثيل فان كان المرض حارا علجناه باخراج الدم بالفصد كان او بالحجامة
لان في ذلك استفراغا للمادة وتبريدا للمزاج وان كان باردا عالجناه بالتسخين
وذلك موجود في العسل فان كان يحتاج مع ذلك الى استفراغ المادة الباردة
فالعسل ايضا يفعل ذلك بما فيه من الانضاج والتقطيع والتلطيف والجلاء والتليين
فيحصل بذلك استفراغ تلك المادة برفق وامن من نكاية المسهلات القوية واما
الكي فلان كل واحد من الامراض المادية اما ان يكون حادا فيكون سريع الانقضاء
لاحد الطرفين فلا يحتاج اليه فيه واما ان يكون مزمنا وافضل علاجه بعد
الاستفراغ الكي في الاعضاء التي يجوز فيها الكي لانه لا يكون مزمنا الا عن مادة
باردة غليظة قد رسخت في العضو وافسدت مزاجه واحالت جميع ما يصل اليه
الى مشابهة جوهرها فتشتعل في ذلك العضو فتستخرج بالكي لتلك المادة من ذلك
المكان الذي هي فيه بافناء الجزء الناري بالكي لتلك المادة فتعلمنا بهذا الحديث الشريف
احد معالجة الامراض المادية جميعها كما استنبطنا معالجة الامراض الساذجة
من قوله صلى الله عليه وسلم ان شدة الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء

فصل واما الحجامة ففي سنن ابن ماجة من حديث جبارة بن المغلس وهو
ضعيف عن كثير بن سليم قال سمعت انس بن مالك يقول قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما مررت ليلة اسري بي بملاء الا قالوا يا محمد مر امتك بالحجامة
وروى الترمذي في جامعه من حديث ابن عباس هذا الحديث وقال
فيه عليك بالحجامة يا محمد وفي الصحيحين من حديث طاوس عن ابن عباس
ان النبي صلى الله عليه وسلم احتجم واعطى الحجام اجره وفي الصحيحين ايضا
عن حميد الطويل عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حجمه ابو طيبة
فامر له بصاعين من طعام وكلم مواليه فخففوا عنه ضريبته وقال خير ما تداويتم
به الحجامة وفي جامع الترمذي عن عباد ابن منصور قال سمعت عكرمة يقول
كان لابن عباس غلمة ثلثة حجامون فكان اثنان منهم يغلان عليه وعلى اهله
وواحد يحجمه ويحجم اهله قال وقال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم

نعم العبد الحجام يذهب الدم ويخفف الصلب ويجلو عن البصر وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم حيث عرج به ما مر على ملاء من الملائكة الا قالوا عليك
بالحجامة وقال ان خير ما تحتجمون فيه يوم سبع عشرة ويوم تسع عشرة
ويوم احدى وعشرين وقال ان خير ما تداويتم به السعوط واللدود والحجامة
والمشي وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لد فقال من لدني فكلهم امسكوا
فقال لا يبقى احد في البيت الا لد الا العباس قال هذا حديث غريب رواه
ابن ماجة فصل فاما منافع الحجامة فانها تنقي سطح البدن
اكثر من الفصد والفصد لاعماق البدن افضل والحجامة تستخرج الدم من
نواحي الجلد قلت والتحقيق في امرها وامر الفصد انهما يختلفان باختلاف
الزمان والمكان والاسنان والامزجة فالبلاد الحارة والازمنة الحارة
والامزجة الحارة التي دم اصحابها في غاية النضج الحجامة فيها انفع من الفصد
بكثير فان الدم ينضج ويرق ويخرج الى سطح الجسد الداخل فيخرجه الحجامة ما لا
يخرجه الفصد ولذلك كانت انفع للصبيان من الفصد ولمن لا يقوى على الفصد
وقد نص الاطباء على ان البلاد الحارة الحجامة فيها انفع وافضل من الفصد وتستحب
في وسط الشهر وبعد وسطه وبالجملة في الربع الثالث من ارباع الشهر لان الدم
في اول الشهر لم يكن قد هاج وتبيغ وفي اخره يكون قد سكن واما في وسطه وبعده
يكون في نهاية التزيد قال صاحب القانون ويؤمر باستعمال الحجامة لا في اول
الشهر لان الاخلاط لا يكون قد تحركت وهاجت ولا في اخره لانها تكون قد نقصت
بل في وسط الشهر حين تكون الاخلاط هايجة تابعة في تزيدها لتزيد النور في
جرم القمر وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خير ما تداويتم به
الحجامة والفصاد انتهى وقوله صلى الله عليه وسلم ما تداويتم به الحجامة اشارة
الى اهل الحجاز والبلاد الحارة لان دماءهم رقيقة وهي اميل الى ظاهر ابدانهم لجذب
الحرارة الخارجة لها الى سطح الجلد واجتماعها في نواحي الجلد ولان مسام ابدانهم
واسعة وقواهم متخلخلة ففي الفصد لهم خطر والحجامة تفرق اتصالي ارادي
يتبعه استفراغ كلي من العروق وخاصة العروق التي تفصد كثيرا ولفصد كل واحد منها

نفع خاص ففصد الباسليق ينفع من حرارة الكبد والطحال والاورام الكاينه فيهما
من الدم وينفع من اورام الرئة وينفع الشوصة وذات الجنب وجميع الامراض الدموية
العارضة من اسفل الركبة الى الورك وفصد الاكحل ينفع من الامتلاء العارض في جميع
البدن اذا كان دمويا وكذلك اذا كان الدم قد فسد في جميع البدن وفصد القيفال
ينفع من العلل العارضة في الراس والرقبة من كثرة الدم او فساده وفصد الودجين
ينفع من وجع الطحال والربو والبهر ووجع الجبين والحجامة على الكاهل ينفع من و
جع المنكب والحلق والحجامه على الاخدعين ينفع من امراض الراس واجزائه كالوجه
والاسنان والاذنين والعينين والانف والحلق اذا كان حدوث ذلك عن كثرة
الدم او فساده او عنهما جميعا قال انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتجم
في الاخدعين والكاهل وفي الصحيحين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتجم
ثلاثا واحدة على كاهله واثنتين على الاخدعين وفي الصحيح عنه انه احتجم
وهو محرم في راسه لصداع كان به وفي سنن ابن ماجة عن علي نزل جبريل على النبي
صلى الله عليه وسلم بحجامة الاخدعين والكاهل وفي سنن ابي داود من حديث
جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم احتجم في وركه من وثي كان به **فصل**
واختلف الاطباء في الحجامة على نقرة القفا وهي القمحدوة وذكر ابو نعيم في كتاب
الطب النبوي حديثا مرفوعا عليكم بالحجامة في جوزة القمحدوة فانها تشفي
من خمسة ادواء ذكر منها الجذام وفي حديث اخر عليكم بالحجامة في جوزة القمحدوة وق
فانها شفاء من اثنين وسبعين داء فطايفة منهم استحبته وقالت انها تنفع من
جحظ العين والنتو العارض فيها وكثير من امراضها ومن ثقل الحاجب والجفن و
ينفع من جربه وروى ان احمد بن حنبل احتاج اليها فاحتجم في جانبي قفاه ولم
يحتجم في النقرة وممن كرهها صاحب القانون وقال انها تورث النسيان حقا
كما قال سيدنا ومولانا وصاحب شريعتنا محمد صلى الله عليه وسلم فان مؤخر
الدماغ موضع الحفظ والحجامة تذهبه انتهى كلامه ورد عليه اخرون وقالوا الحديث
لا يثبت وان ثبت فالحجامة انما تضعف مؤخر الدماغ اذا استعملت لغلبة الدم
فانها نافعة له طبا وشرعا فقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه احتجم

في عدة اماكن من قفاه بحسب ما اقتضاه الحال في ذلك واحتجم من غير القفا بحسب
ما دعت اليه حاجته **فصل** والحجامة من تحت الذقن تنفع من وجع
الاسنان والوجه والحلقوم اذا استعملت في وقتها وتنقي الراس والفكين والحجامة
على ظهر القدم تنوب عن فصد الصافن وهو عرق عظيم عند الكعب وتنفع
من قروح الفخذين والساقين وانقطاع الطمث والحكة العارضة في الانثيين و
الحجامة على اسفل الصدر نافعة من دماميل الفخذ وجربه وبثوره ومن النقرس
والبواسير والفيل وحكة الظهر **فصل** في هديه في اوقات
الحجامة روى الترمذي في جامعه من حديث ابن عباس يرفعه ان خير ما
تحتجمون فيه يوم سابع عشرة او تاسع عشرة ويوم احدى وعشرين وفيه
عن انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتجم في الاخدعين والكاهل
ويحتجم لسبعة عشر وتسعة عشر وفي احد وعشرين وفي سنن ابن ماجة
عن انس مرفوعا من اراد الحجامة فليتحر سبعة عشر او تسعة عشر او احدى
وعشرين ولا يتبيغ باحدكم الدم فيقتله وفي سنن ابي داود من حديث ابي
هريرة مرفوعا من احتجم لسبع عشرة او تسع عشرة او احدى وعشرين
كانت شفاء من كل داء وهذا معناه من كل داء سببه غلبة الدم وهذه الا حاديث
موافقة لما اجتمع عليه الاطباء ان الحجامة في النصف الثاني وما يليه
من الربع الثالث من ارباعه انفع من اوله واخره واذا استعملت عند الحاجة
اليها نفعت اي وقت كان من اول الشهر واخره قال الخلال اخبرني عصمة
بن عصام قال حدثنا حنبل قال كان ابو عبد الله احمد بن حنبل يحتجم
اي وقت هاج به الدم واي ساعة كانت وقال صاحب القانون اوقا تها
في النهار الساعة الثانية او الثالثة ويجب توقيها بعد الحمام الا فيمن دمه
غليظ فيجب ان يستحم ثم يجم ساعة ثم يحتجم انتهى وتكره عندهم الحجامة
على الشبع فانها ربما اورثت سددا وامراضا رديئة لا سيما اذا كان الغذاء
رديا غليظا وفي اثر الحجامة على الريق دواء وعلى الشبع داء وفي سبعة عشر
من الشهر شفاء واختيار هذه الاوقات للحجامة فيما اذا كانت على سبيل الاحتيا ط

والتحرز من الاذى وحفظا للصحة واما فى مداواة الامراض فحيثما وجد
الاحتياج اليها وجب استعمالها وفى قوله ولا يتبيغ باحدكم الدم فيقتله
دلاله على ذلك معنى لئلا يتبيغ فحذف حرف الجر مع ان حذفت ان والتبيغ
الهيج وهو مقلوب البغى وهو بمعناه فانه بغى الدم وهيجانه وقد تقدم ان الامام
احمد كان يحتجم اى وقت احتاج من الشهر فصل واما اختيار
ايام الاسبوع للحجامة فقال الخلال فى جامعه اخبرنا حرب بن اسمعيل قال
قلت لاحمد تكره الحجامة فى شئ من الايام قال قد جاء فى الاربعاء والسبت وفيه
عن الحسين بن حسان انه سال اباعبد الله عن الحجامة اى يوم تكره فقال
يوم السبت ويوم الاربعاء ويقولون يوم الجمعة وروى الخلال عن ابى سلمه
وسعيد المقبرى عن ابى هريرة مرفوعا من احتجم يوم الاربعاء ويوم السبت
فاصابه بياض او برص فلا يلومن الا نفسه وقال الخلال اخبرنى محمد بن على
بن جعفر ان يعقوب بن بختان حدثهم قال سئل احمد عن النورة والحجامة
يوم السبت ويوم الاربعاء فكرههما وقال بلغنى عن رجل انه تنور واحتجم يعنى
فى الاربعاء فاصابه البرص قلت له كانه تهاون بالحديث قال نعم وفى كتاب
الافراد للدارقطنى من حديث نافع قال قال لى عبد الله بن عمر تبيغ بى الدم فابغ
حجاما ولا يكن صبيا ولا شيخا كبيرا فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الحجامة تزيد الحافظ حفظا والعاقل عقلا فاحتجموا على اسم الله ولا تحتجموا
على الخميس والجمعة والسبت والاحد واحتجموا الاثنين وما كان من جذام
ولا برص الا نزل يوم الاربعاء قال الدارقطنى تفرد به زياد بن يحى وقد رواه
ايوب عن نافع وقال فيه واحتجموا يوم الاثنين والثلثا ولا تحتجموا يوم
الاربعاء وقد روى ابو داود فى سننه من حديث ابى بكرة انه كان يكره الحجامة
يوم الثلثا وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم الثلثا يوم الدم
وفيه ساعة لا يرقا فصل وتضمن هذه الاحاديث المتقدمة
استحباب التداوى واستحباب الحجامة وانها تكون فى الموضع الذى يقتضيه
الحال وجواز احتجام المحرم وان آل الى قطع شئ من الشعر فان ذلك جايز وفى

وجوب الفدية عليه نظر ولا يقوى الوجوب وجواز احتجام الصايم فان فى
صحيح البخارى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجم وهو صايم ولكن هل
يفطر بذلك ام لا مسئلة اخرى الصواب الفطر بالحجامة لصحته عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من غير معارض واصح ما يعارض به حديث حجامته و
هو صايم ولكن لا يدل على عدم الفطر الا بعد اربعة امور احدها ان الصوم كان
فرضا الثانى انه كان مقيما الثالث انه لم يكن به مرض احتاج معه الى الحجامة
الرابع ان هذا الحديث متاخر عن قوله افطر الحاجم والمحجوم فاذا ثبتت
هذه المقدمات الاربع امكن الاستدلال بفعله على بقاء الصوم مع الحجامة
والا فما المانع ان يكون الصوم نفلا يجوز الخروج منه بالحجامة وغيرها او من
رمضان لكنه فى السفر او من رمضان فى الحضر لكن دعت الحاجة اليها كما تدعوا
حاجة من به مرض الى الفطر او يكون فى الحضر من غير حاجة اليها لكنه مبق
على الاصل وقوله افطر الحاجم والمحجوم ناقل ومتاخر فيتعين المصير اليه
ولا سبيل الى اثبات واحدة من هذه المقامات الاربع فكيف باثباتها كلها
وفيها دليل على استيجار الطبيب وغيره من غير عقد اجارة بل يعطيه اجرة
المثل او ما يرضيه وفيها دليل على جواز التكسب بصناعة الحجامة وان كان
لا يطيب للحر اكل اجرته من غير تحريم عليه فان النبى صلى الله عليه وسلم
اعطاه اجره ولم يمنعه من اكله وتسميته اياه خبيثا كتسميته للثوم والبصل
خبيثين ولم يلزم من ذلك تحريمهما وفيها دليل على جواز ضرب الرجل على
عبده كل يوم شيئا معلوما بقدر طاقته وان للعبد ان يتصرف فيما زاد على
خراجه ولو منع من التصرف فيه لكان كسبه كله خراجا ولم يكن لتقديره
فايده بل ما زاد على خراجه ولو منع من التصرف فيه كما اراد والله اعلم
فصل فى هديه فى قطع العروق والكى ثبت فى الصحيح من
حديث جابر بن عبد الله ان النبى صلى الله عليه وسلم بعث الى ابى بن كعب
طبيبا فقطع له عرقا وكواه عليه ولما رمى سعد بن معاذ فى اكحله حسمه النبى
صلى الله عليه وسلم ثم ورمت فحسمه ثانية وهو الحسم الكى وفى طريق اخرى

ان النبي صلى الله عليه وسلم كوى سعد بن معاذ في اكحله بمشقص ثم حسمه
سعد بن معاذ او غيره من اصحابه وفي لفظ آخر ان رجلا من الانصار رمي
في اكحله بمشقص فامر النبي صلى الله عليه وسلم فكوي وقال ابو عبيد اتي النبي صلى
الله عليه وسلم برجل نعت له الكي فقال اكووه وارضفوه قال ابو عبيد الرضف
الحجارة يسخن ثم يكمد بها وقال الفضل بن دكين حدثنا سفين عن ابي الزبير عن
جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كواه في اكحله وفي صحيح البخاري من حديث
انس انه كوي من ذات الجنب والنبي صلى الله عليه وسلم حي وفي الترمذي عن انس
ان النبي صلى الله عليه وسلم كوى اسعد بن زرارة من الشوكة وقد تقدم الحديث
المتفق عليه وفيه وما احب ان اكتوي وفي لفظ اخر وانا انهى امتي عن الكي وفي جامع
الترمذي وغيره عن عمران بن حصين ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الكي قال
فابتلينا فاكتوينا فما افلحنا ولا انجحنا وفي لفظ نهينا عن الكي فما افلحن ولا انجحن قال
الخطابي انما كوى سعدا ليرقى الدم من جرحته وخاف عليه ان ينزف فيهلك والكي
يستعمل في هذا الباب كما يكوى من تقطع يده او رجله واما النهي عن الكي ان يكوى
طلبا للشفاء وكانوا يعتقدون انه متى لم يكتو هلك فيها نهى عنه لاجل هذه النية
وقيل انما نهى عنه عمران بن حصين خاصة لانه كان به ناصور وكان موضعه
خطر فنهاه عن كيه فيشبه ان يكون النهي منصرفا الى الموضع المخوف منه والله اعلم
وقال ابن قتيبة الكي جنسان الصحيح ليلا يعتل فهذا الذي قيل فيه لم يتوكل من
اكتوى لانه يريد ان يدفع القدر عن نفسه والثاني كي الجرح اذا نغل والعضو اذا قطع
ففي هذا الشفاء واما اذا كان الكي للتداوي الذي يجوز ان ينجح ويجوز ان لا ينجح فانه
الى الكراهة اقرب انتهى وثبت في الصحيح من حديث السبعين الفا الذين يدخلون
الجنة بغير حساب انهم الذين لا يرقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون
فقد تضمنت احاديث الكي اربعة انواع احدها فعله والثاني عدم محبته والثالث
الثناء على من تركه والرابع النهي عنه بينها بحمد الله فان فعله يدل على جوازه وعدم
محبته له لا يدل على المنع منه واما الثناء على تاركه فيدل على ان تركه اولى وافضل
واما النهي عنه فعلى سبيل الاختيار والكراهة او عن النوع الذي لا يحتاج اليه بل

يفعله خوفا من حدوث الداء والله اعلم **فصل** في هديه صلى الله عليه وسلم
في علاج الصرع اخرجا في الصحيحين من حديث عطا بن ابي رباح قال قال
ابن عباس الا اريك امراة من اهل الجنة قلت بلى قال هذه المراة السوداء اتت
النبي صلى الله عليه وسلم فقالت اني اصرع واني اتكشف فادع الله لي فقال
ان شئت صبرت ولك الجنة وان شئت دعوت الله لك ان يعافيك فقالت
اصبر قالت فاني اتكشف فادع الله ان لا اتكشف فدعا لها قلت الصرع عان
صرع من الارواح الخبيثة الارضية وصرع من الاخلاط الردية والثاني هو الذي
يتكلم فيه الاطباء وفي سببه وفي علاجه واما صرع الارواح فائمتهم وعقلاؤهم
يعترفون به ولا يدفعونه ويعترفون بان علاجه بمقابلة الارواح الخيرة
الشريفة العلوية لتلك الارواح الشريرة فيدفع اثارها ويعارض اثارها ويبطلها
وقد نص عليه ابقراط في بعض كتبه وقد ذكر بعض علاج الصرع وقال هذا انما ينفع
في الصرع الذي سببه الاخلاط والمادة واما الصرع الذي يكون من الارواح فلا ينفع
فيه هذا العلاج واما جهلة الاطباء ومن يعتد بالزندقة فضيلة فاولئك ينكرون
صرع الارواح ولا يقرون بانها تؤثر في بدن المصروع وليس معهم الا الجهل والا فليس
في الصناعة الطبية ما يدفع ذلك والحس والوجود شاهد به واحالتهم ذلك
على غلبة بعض الاخلاط هو صادق في بعض اقسامه لا في كلها وقدماء الاطباء
كانوا يسمون هذا الصرع المرض الالهي وقالوا انه من الارواح واما جالينوس
وغيره فتاولوا عليهم هذه التسمية وقالوا انما سموها بالمرض الالهي لكون
هذه العلة تحدث في الراس فتضر بالجزء الالهي الطاهر الذي مسكنه الدماغ
وهذا التاويل نشاء لهم من جهلهم بهذه الارواح واحكامها وتاثيراتها وجاءت
زنادقة الاطباء فلم يثبتوا الا صرع الاخلاط وحده ومن له عقل ومعرفة بهذه
الارواح وتاثيراتها يضحك من جهل هؤلاء وضعف عقولهم وعلاج هذا النوع
يكون بامرين امر من جهة المصروع وامر جهة المعالج فاما الذي من جهة المصروع
يكون بقوة نفسه وصدق توجهه الى فاطر هذه الارواح وبارئها والتعوذ الصحيح
الذي قد تواطا عليه القلب واللسان فان هذا نوع محاربة والمحارب لا يتم له الانتصاف

من عدوّه بالسلاح الا بامرين ان يكون السلاح صحيحا في نفسه جيّدا وان يكون
الساعد قويّا فمتى تخلّف احدهما لم يغن السلاح كثير طائل فكيف اذا عدم
الامران جميعا يكون القلب خرابا من التوحيد والتوكّل والتقوى ولا سلاح له
والثاني من جهة المعالج ما يكون فيه هذا الامران ايضا حتّى انّ من المعالجين
من يكتفي بقوله اخرج منه او يقول بسم الله او يقول لا حول ولا قوّة الّا بالله
والنبيّ صلى الله عليه وسلّم كان يقول اخرج عدوّ الله انا رسول الله صلى الله
وشاهدت شيخا يرسل الى المصروع من يخاطب الروح التي فيه ويقول قال لك
الشيخ اخرجي فانّ هذا لا يحلّ فيفيق المصروع خاطبه بنفسه وربّما كانت الروح
ماردة فتخرجها بالضرب فيفيق المصروع ولا يحسّ بالم وقد شاهدنا نحن و
غيرنا منه ذلك مرارا وكان كثيرا ما يقرأ في اذن المصروع افحسبتم انّما خلقناكم
عبثا وانّكم الينا لا ترجعون وحدّثني انّه قرأها مرّة في اذن مصروع فقالت
الروح نعم ومدّ بها صوته قال فاخذت له عصا وضربته بها في عروق عنقه حتى
كلّت يداي من الضرب ولم يشكّ الحاضرون انّه يموت بذلك ففي اثناء الضرب
قالت انا احبّه فقلت لها هو لا يحبّك قالت انا اريد ان احجّ فقلت لها هو لا يريد
ان يحجّ معك فقالت انا ادعه كرامة لك قال لا ولكن طاعة لله ولرسوله قالت
فانا اخرج منه قال فقعد المصروع يلتفت يمينا وشمالا وقال ما جاء بي الى حضرة
الشيخ قالوا وهذا الضرب كلّه فقال وعلى ايّ شيء يضربني الشيخ ولم اذنب
ولم يشعر بانّه وقع به ضرب البتّة وكان يعالج باية الكرسي ويامر بكثرة قراءة
المصروع ومن يعالجه لها وبقراءة المعوّذتين وبالجملة فهذا النوع من الصرع
وعلاجه لا ينكره الّا قليل الحظّ من العلم والعقل والمعرفة واكثر تسلّط الارواح
الخبيثة على اهله يكون من جهة قلّة دينهم وخراب قلوبهم والسنتهم من
حقائق الذكر والتعاويذ والتحصّنات النبويّة والايمانيّة فيلقى الروح الخبيثة
الرجل اعزل لا سلاح معه وربّما كان عريانا فيؤثّر فيه هذا ولو كشف الغطاء
لرايت النفوس البشريّة صرعى مع هذه الارواح الخبيثة وهي في اسرها وقبضها
يسوقها حيث شاءت ولا يمكنها الامتناع عنها ومخالفتها وبها الصرع الاعظم

الذي لا يفيق صاحبه الّا عند المفارقة والمعاينة فهناك يتحقّق انّه كان هو المصروع
حقيقة وبالله المستعان وعلاج هذا الصرع باقتران العقل الصحيح الى الايمان
بما جاءت به الرسل وان يكون الجنّة والنار نصب عينيه وقبلة قلبه ويستحضر
اهل الدنيا وحلول المثلات والآفات ووقوعها خلال ديارهم كمواقع القطر
وهم صرعى لا يفيقون وما اشدّ اعداء هذا ولكن لمّا عمّت البليّة بحيث لا يرى
الّا مصروعا لم يصر مستغربا ولا مستنكرا بل صار لكثرة المصروعين المستنكر
المستغرب خلافه فاذا اراد الله بعبد خيرا افاق من هذه الصرعة ونظر الى ابناء
الدنيا مطرحين حوله يمينا وشمالا على اختلاف طبقاتهم فمنهم من قد اطبق
به الجنون ومنهم من يفيق احيانا قليلة ويعود الجنونه ومنهم من يجنّ مرّة
ويفيق اخرى فاذا افاق عمل عمل اهل الافاقة والعقل ثمّ يعاوده الصرع
فيقع التخبيط **فصل** واما صرع الاخلاط فهو علّة تمنع الاعضاء
النفيسة عن الافعال والحركة والانتصاب منعا غير تامّ وسببه خلط لزج يسدّ منافذ
بطون الدماغ سدّة غير تامّة فيمنع نفوذ الحسّ والحركة فيه وفي الاعضاء نفوذا
تامّا من غير انقطاع بالكلّيّة وقد يكون لاسباب اخر كريح غليظ تحتبس في
منافذ الروح او بخار ردي يرتفع اليه من بعض الاعضاء او من كيفيّة لاذعة
فينقبض الدماغ لدفع المؤذي فيتبعه تشنّج في جميع الاعضاء ولا يمكن ان يبقى الانسان
معه منتصبا بل يسقط ويظهر في فيه الزبد غالبا وهذه العلّة يعدّ من جملة الامراض
الحادّة باعتبار وقت وجود المولم خاصّة وقد يعدّ من جملة الامراض المزمنة باعتبار
طول مكثها وعسر برؤها لا سيما ان جاوز في السنّ خمسا وعشرين سنة وهذه
العلّة في دماغه وخاصّة في جوهره فانّ صرع هؤلاء يكون لازما قال انّ الصرع
يبقى فيهم الى ان يموتوا اذا عرف هذا فهذه المراة التي جاء الحديث انّها تصرع
وتنكشف يجوز ان يكون صرعها من هذا النوع فوعدها النبيّ صلى الله عليه وسلم
الجنّة بصبرها على هذا المرض ودعا لها ان لا تنكشف وخيّرها بين الصبر والجنّة
وبين الدعاء لها بالشفاء من غير ضمان فاختارت الصبر والجنّة وفي ذلك دليل
على جواز ترك المعالجة والتداوي وانّ علاج الارواح والدعوات والتوجّه

الى الله تعالى يفعل ما لا يناله علاج الاطباء وان تاثيره وفعله وتاثر الطبيعة
عنه وانفعالها اعظم من تاثر الادوية البدنية وانفعال الطبيعة عنها وقد
جربنا هذا مرارا نحن وغيرنا وعقلاء الاطباء معترفون بان في فعل القوى
النفسية وانفعالاتها في شفاء الامراض عجايب وما على الصناعة الطبية
اضر من زنادقة القوم وسفلتهم وجهالهم والظاهر ان صرع هذه المراة
كان من هذا النوع ويجوز ان يكون من جهة الارواح ويكون رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد خيرها بين الصبر على ذلك مع الجنة وبين الدعاء لها بالشفاء
فاختارت الصبر والستر والله اعلم **فصل** في هديه صلى الله
عليه وسلم في علاج عرق النسا روى ابن ماجة في سننه من حديث محمد
بن سيرين عن انس بن مالك رضي الله عنهم قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول دواء عرق النسا الية شاة اعرابية تذاب ثم تجزا ثلثة
اجزاء ثم تشرب على الريق في كل يوم جزء عرق النسا وجع يبتدي من
مفصل الورك وينزل من خلف على الفخذ وربما امتد على الكعب وكلما طا لت
مدته زاد نزوله وتهزل معه الرجل والفخذ وهذا الحديث فيه معنى لغوي
ومعنى طبي فاما اللغوي فدليل على جواز تسمية هذا المرض بعرق النسا خلافا
لمن منع هذه التسمية وقال النسا هو العرق نفسه فيكون من باب اضافة
الشي الى نفسه وهو ممتنع وجواب هذا القايل من وجهين احدهما ان العرق
اعم من النسا فهو من باب اضافة العام الى الخاص نحو كل الدراهم وبعضها
الثاني ان النسا هو المرض الحال بالعرق والاضافة فيه من باب اضافة الشي
الى محله وموضعه قيل وسمي بذلك لان المه ينسي ما سواه وهذا العرق ممتد
من مفصل الورك وينتهي الى اخر قدم وراء الكعب من الجانب الوحشي فيما
بين عظم الساق والوتر واما المعنى الطبي فقد تقدم ان كلام الرسول
صلى الله عليه وسلم نوعان احدهما عام بحسب الازمان والاماكن و
الاشخاص والاحوال والثاني خاص بحسب هذه الامور او بعضها وهذا من
هذا القسم فان هذا خطاب للعرب واهل الحجاز ومن جاورهم ولاسيما اعراب

البوادي

البوادي فان هذا العلاج من انفع العلاج لهم فان هذا المرض من يبس وقد
يحدث من مادة غليظة لزجة فعلاجها بالاسهال والالية فيها الخاصتان الانضاج
والتليين ففيها الانضاج والاخراج وهذا المرض يحتاج علاجه الى هذين الامر بن
وفي تعيين الشاة الاعرابية قلة فضولها وصغر مقدارها ولطف جوهرها وخا صية
مرعاها لانها ترعى اعشاب البر الحارة كالشيح والقيصوم ونحوهما وهذه النبا نات
اذا تغذى بها الحيوان صار في لحمه من طبعها بعد ان يلطفها تغذيه بها و
يكسبها مزاجا الطف منها ولاسيما الالية وظهور فعل هذه النباتات في اللبن
اقوى منه في اللحم ولكن الخاصة التي في الالية من الانضاج والتليين لا يوجد
في اللبن وهذا مما تقدم ان ادوية غالب الامم والبوادي بالادوية المفردة
وعليه اطباء الهند واما الروم واليونان فيعتنون بالمركبة وهم متفقون
كلهم على ان من سعادة الطبيب ان يداوي بالغذاء فان عجز فبالمفرد
فان عجز فبما كان اقل تركيبا وقد تقدم ان غالب عادات العرب واهل البوادي
الامراض البسيطة فالادوية البسيطة تناسبها وهذه البساطة اغذيتهم
في الغالب واما الامراض المركبة فغالبا تحدث عن تركيب الاغذية وتنوعها
واختلافها فاختيرت لها الادوية المركبة والله اعلم **فصل**
في هديه النبي صلى الله عليه وسلم في علاج يبس الطبع واحتباسه واحتياجه
الى ما يمشيه ويلينه روى الترمذي في جامعه وابن ماجة في سننه من حديث
بنت عميس قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بماذا كنت
تستمشين قالت بالشبرم قال حار جار ثم قالت استمشيت
فقال لو كان شي يشفي من الموت كان السنا وفي سنن ابن ماجة عن ابرهيم
بن ابي عبلة قال سمعت عبد الله بن حرام وكان ممن صلى مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم القبلتين يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول عليكم بالسنا والسنوت فان فيهما شفاء من كل داء الا السام قيل يا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وما السام قال الموت قوله بم تستمشين اي
تليين الطبع حتى يمشي ولا يصير بمنزلة الواقف فيودي باحتباس النجو

ولهذا سمي الدواء المسهل مَشيًا على وزن فعيل وقيل لان المسهول يكثر المشي والاختلاف للحاجة وقد روى بماذا الذى تستشفين فقالت فالشبرم وهو من جملة الادوية اليتوعة وهو قشر عرق شجرة وهو حار يابس في الدرجة الرابعة واجوده المايل الى الحمرة الخفيف الرقيق الذى يشبه الجلد الملفوف وبالجملة فهو من الادوية التي اوصى الاطباء بترك استعمالها لخطرها وفرط اسهالها وقوله صلى الله عليه وسلم حار جار ويروى حار يار قال ابو عبيد واكثر كلامهم قلت وفيه قولان احدهما ان الجار بالجيم الشديد الاسهال فوصف بالحرارة وشدة الاسهال وكذلك هو قاله ابو حنيفة الدينورى والثاني وهو الصواب ان هذا من الاتباع الذى يقصد به تاكيد الاول ويكون بين التاكيد اللفظي والمعنوي ولهذا يراعون فيه اتباعه في اكثر حروفه كقولهم حسن بسن اى كامل الحسن وكقولهم حسن قسن بالقاف ومنه شيطان ليطان وحار وجار مع ان في الجار معنى اخر وهو الذى يجر الشي الذى يصيبه من شدة حرارته له كانه ينزعه ويسلخه ويار اما لغة في جار كقولهم صهري وصهريج والصهاري والصهاريج واتباع مستقل واما السنا ففيه لغتان المد والقصر وهو نبت حجازي افضله المكي وهو دواء شريف مامون الغايلة قريب من الاعتدال حار يابس في الدرجة الاولى يسهل الصفرا والسودا ويقوي جرم القلب وهذه فضيلة شريفة فيه وخاصة النفع من الوسواس السوداوي ومن الشقاق والعارض في البدن وتفتح العضل وانتشار الشعر من القمل والصداع والجرب والبثور والحكة والصرع وشرب مايه مطبوخا اصلح من شربه مدقوقا ومقدار الشربة منه الى ثلثة دراهم ومن مايه الى خمسة دراهم وان طبخ معه شي من زهر البنفسج والزبيب الاحمر المنزوع العجم كان اصلح قال الرازي السنا والشاهترج يسهلان الاخلاط المحترقة وينفعان من الجرب والحكة والشربة من كل واحد منهما من اربعة دراهم الى سبعة دراهم واما السنوت ففيه ثمانية اقوال احدها انه العسل والثاني انه رُبّ عكة السمن يخرج خططا سودا على السمن حكاهما عمرو بن الكمون بكر السكسكي الثالث انه حب يشبه الكمون وليس به قاله ابن الاعرابي الرابع انه الكرماني الخامس انه الرازيانج حكاهما

ابوحنيفة

ابوحنيفة الدينورى عن بعض الاعراب السادس انه الشبث السابع انه التمر حكاهما ابو بكر بن السني الحافظ الثامن انه العسل الذى يكون في زقاق السمن حكاه عبد اللطيف البغدادي قال بعض الاطباء وهذا اجدر بالمعنى واقرب الى الصواب اى يخلط السنا مدقوقا بالعسل المخالط للسمن ثم يلعق فيكون اصلح من استعمالها مفردا لما في العسل والسمن من اصلاح السنا واعانته على الاسهال والله اعلم وقد روى الترمذي وغيره من حديث ابن عباس يرفعه ان خير ما تداويتم به السعوط واللدود والحجامة والمشي المشي هو الذى يمشي الطبع ويلينه ويسهل خروج الخارج فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج حكة الجسم وما يولد القمل في الصحيحين من حديث قتادة عن انس بن مالك قال رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام رضي الله عنهم في لبس الحرير لحكة كانت بهما وفي رواية ان عبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام رضي الله عنهم شكوا القمل الى النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة لهما فرخص لهما في قمص الحرير ورايته عليهما هذا الحديث يتعلق به امران احدهما فقهي والاخر طبي فاما الفقهي فالذى استقرت سنته صلى الله عليه وسلم اباحة الحرير للنساء مطلقا وتحريمه للرجال الا لحاجة اما من شدة البرد ولا يجد غيره او لا يجد سترة سواه ومنها لباسه للجرب والمرض والحكة وكثرة القمل كما دل عليه حديث انس هذا الصحيح والجواز اصح الروايتين عن الامام احمد واصح قولي الشافعي اذ الاصل عدم التخصيص والرخصة اذا ثبتت في حق بعض الامة لمعنى تعدت الى كل من وجد فيه ذلك المعنى اذ الحكم يعم بعموم سببه ومن منع منه قال احاديث التحريم عامة واحاديث الرخصة تحتمل اختصاصها بعبد الرحمن والزبير ويحتمل تعديها الى غيرهما واذا احتمل الامران كان الاخذ بالعموم اولى ولهذا قال بعض الرواة في هذا الحديث فلا ادرى ابلغت الرخصة لغيرهما ام لا والصحيح عموم الرخصة فانه عرف خطاب الشرع في ذلك ما لم يصرح بالتخصيص وعدم الحاق غير من رخص له اولا به كقوله لابي بردة يجزيك ولن

يحرى عن احد بعدك وكقوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم في نكاح من وهبت
نفسها له خالصة لك من دون المؤمنين وتحريم الحرير انما كان سدا للذريعة ولهذا
ابيح للنساء وللحاجة وللمصلحة الراجحة وهذه قاعدة ما حرم لسد الذريعة
انه يباح عند الحاجة وللمصلحة الراجحة كما حرم النظر سد الذريعه الفعل وابيح
منه ما تدعو اليه الحاجة والمصلحة الراجحه كما حرم التنفل بالصلاة في اوقات
النهي سدا الذريعة المشابهة الصورية بعبادة الشمس وابيحت للمصلحة الراجحة
وكما حرم ربا الفضل سد الذريعه ربا النسية وابيح منه ما تدعو اليه الحاجة
من القرايا وقد اشبعنا الكلام فيما يحل ويحرم من لباس الحرير في كتاب
التحبير بما يحل ويحرم من لباس الحرير فصل واما الامر
الطبي فهو ان الحرير من الادويه المتخذة من الحيوان ولذلك يعد في الادوية
الحيوانية لان مخرجه من الحيوان وهو كثير المنافع جليل الموقع ومن خاصيته
تقوية القلب وتفريحه والنفع من كثير من امراضه ومن غلبة المرة السوداء
والادواء الحادثة عنها وهو مقو للبصر اذا اكتحل به والخام منه وهو المستعمل
في صناعة الطب حار يابس في الدرجة الاولى وقيل حار رطب فيها وقيل
معتدل واذا اتخذ منه ملبوس كان معتدل الحرارة مسخنا للبدن و
ربما برد البدن بتسمينه اياه قال الرازي الابريسم اسخن من الكتان و
ابرد من القطن يربي اللحم وكل لباس خشن فانه يهزل البدن ويصلب
البشرة وبالعكس قلت والملابس ثلثة اقسام قسم يسخن البدن ويد
فيه وقسم يدفيه ولا يسخنه وقسم لا يسخنه ولا يدفيه وليس هناك
ما يسخنه ولا يدفيه اذ ما يسخنه فهو اولى بتدفيته فملابس الاوبار
والاصواف تسخن وتدفي وملابس الكتان والحرير والقطن تدفي ولا تسخن
فثياب الكتان باردة يابسة وثياب الصوف حارة يابسة وثياب القطن
معتدله الحرارة وثياب الحرير التي من القطن واقل حرارة منه قال صاحب
المنهاج ولبسه لا يسخن كالقطن بل هو معتدل وكل لباس املس صقيل
فانه اقل اسخانا للبدن واقل عونا في تحلل ما يتحلل منه واحرى ان يلبس

في الصيف

في الصيف وفي البلاد الحارة ولما كانت ثياب الحرير كذلك وليس فيها شي من اليبس
والخشونة الكاين في غيرها صارت نافعة من الحكة اذ الحكة لا تكون الا عن
حرارة ويبس وخشونة فلذلك رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير
وعبد الرحمن في لباس الحرير لمداواة الحكة وثياب الحرير ابعد عن قبول تولد
القمل فيها اذ كان مزاجها مخالفا لمزاج ما يتولد منه القمل واما القسم
الذي لا يدفي ولا يسخن فالمتخذ من الحديد والرصاص والخشب والتراب
ونحوها فان قيل فاذا كان لباس الحرير اعدل اللباس واوفقه للبدن فلما
ذا حرمته الشريعة الفاضلة التي اباحت الطيبات وحرمت الخبايث قيل
هذا السوال يجيب عنه كل طايفة من طوايف المسلمين بجواب فمنكرو الحكم
والتعليل لما رفعت عنهم قاعدة التعليل من اصلها لم يحتج الجواب عن هذا
السوال ومثبتوا التعليل والحكمة وهم الاكثرون منهم من يجيب عن هذا
بان الشريعة حرمته لتصبر النفوس عنه ولتركه لله فتثاب على ذلك لا سيما
ولها عوض عنه بغيره ومنهم من يجيب عنه بانه خلق في الاصل للنساء كالحلية
بالذهب فحرم على الرجال لما فيه من مفسدة تشبه الرجال بالنساء ومنهم من
قال حرم لما يورثه من الفخر والخيلاء والعجب ومنهم من قال حرم لما يورثه من
ملابسة للبدن من الانوثية والتخنيث وضد الشهامة والرجولية فان لبسه
يكسب القلب صفة من صفات الاناث ولهذا لا تكاد تجد من تلبسه في الاكثر
الا وعلى شمايله من التخنيث والتانيث والرخاوة ما لا يخفى حتى لو كان من
اشهم الناس واكثرهم فحولية فلا بد ان ينقصه لبس الحرير وان لم يذهبها
ومن غلظت طباعه وكثفت عن فهم هذا فليسلم للشارع الحكيم ولهذا كان
اصح القولين انه يحرم على الولي ان يلبسه الصبي لما ينشا عليه من صفات
اهل التانيث وقد روى النساي من حديث ابي موسى الاشعري عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله احل لاناث امتي الحرير والذهب و
حرمه على ذكورها وفي لفظ حرم لباس الحرير والذهب على ذكور امتي واحل
لاناثهم وفي صحيح البخاري عن حذيفة قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن لبس الحرير والديباج وان يجلس عليه وقال هو لهم في الدنيا ولكم في الآخرة

فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج ذات الجنب روى

الترمذي في جامعه من حديث زيد بن ارقم ان النبي صلى الله عليه وسلم

قال تداووا من ذات الجنب بالقسط البحري والزيت ذات الجنب عند الاطباء

نوعان حقيقي وغير حقيقي ورم حار يعرض في الغشاء المستبطن للاضلاع وغير (والحقيقي نخ)

الحقيقي الم يشبهه يعرض في نواحي الجنب عن رياح غليظة موذية تحتقن بين

الصفاقات فتحدث وجعا من وجع ذات الجنب الحقيقي الا ان الوجع في هذا

القسم ممدود وفي الحقيقي ناخس قال صاحب القانون قد يعرض في ذات

الجنب والصفاقات والعضل التي في الصدر والاضلاع ونواحيها اورام

موذية جدا موجعة تسمى شوصة وبرساما وذات الجنب وقد تكون ايضا

اوجاعا في هذه الاعضاء ليست من ورم ولكن رياح غليظة فيظن انها من هذه

العلة ولا تكون لها قال واعلم ان كل وجع في الجنب قد يسمى ذات الجنب اشتقاقا

من مكان الالم لان معنى ذات الجنب صاحبة الجنب والغرض به ههنا وجع

الجنب فاذا عرض في الجنب الم عن اي سبب كان نسب اليه وعليه حمل كلام

ابقراط في قوله ان اصحاب ذات الجنب ينتفعون بالحمام قيل المراد به كل

من به وجع جنب او وجع رية من سوء مزاج او من اخلاط غليظة او لذاعة

من غير ورم ولا حمى قال بعض الاطباء واما معنى ذات الجنب في لغة اليونان

فهو ورم الجنب الحار وكذلك ورم كل واحد من الاعضاء الباطنه وانما سمى

ذات الجنب ورم ذلك العضو اذا كان ورما حارا فقط ويلزم ذات الجنب

الحقيقي خمسه اعراض وهي الحمى والسعالة والوجع الناخس وضيق النفس و

والنبض المنشاري والعلاج الموجود في الحديث ليس هو لهذا القسم لكن

للقسم الثاني الكاين عن الريح الغليظة فان القسط البحري وهو العود الهندي

على ما جاء مفسرا في احاديث اخر صنف من القسط اذا دق ناعما وخلط

بالزيت المسخن ودلك به مكان الريح المذكور او لعق كان دواء موافقا لذلك

نافعا محللا لمادته مذهبا لها مقويا للاعضاء الباطنة مفتحا للسدد و

والمذكور في منافعه لذلك قال المسيحي العود حار يابس قابض يحبس البطن

ويقوي الاعضاء الباطنة ويطرد الريح ويفتح السدد نافع من ذات الجنب ويذهب

فضل الرطوبه والعود المذكور جيد للدماغ قال ويجوز ان ينفع القسط من ذات

الجنب الحقيقية ايضا اذا كان حدوثها عن مادة بلغمية لا سيما في وقت انحطاط

العلة والله اعلم وذات الجنب من الامراض الخطرة وفي الحديث الصحيح عن

ام سلمه انها قالت بدا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمرضه في بيت

ميمونه وكان كلما خف عليه خرج وصلى بالناس وكان كلما وجد ثقلا قال

مروا ابا بكر فليصل بالناس واشتد شكواه بدى عمرو من شدة الوجع

ما عنده نساؤه وعمه العباس وام الفضل بنت الحارث واسما بنت عميس

فتشاوروا في لده فلدوه وهو مغمور فلما افاق قال من فعل بي هذا

من عمل نساجين من ههنا واشار بيده الى ارض الحبشة وكانت ام سلمه

واسما لدتاه فقالوا يا رسول خشينا ان يكون بك ذات الجنب قال فبم لددتموني

قالوا بالعود الهندي وشي من ورس وقطرات من زيت فقال ما كان الله

ليقذفني بذلك الداء ثم قال عزمت عليكم لا يبقى في البيت احد الا لد الا عمي

العباس وفي الصحيحين عن عايشة قالت لددنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

فاشار ان لا تلدوني فقلنا كراهية المريض للدواء فلما افاق قال الم انهكم

ان لا تلدوني لا يبقى منكم احد الا لد غير عمي العباس فانه لم يشهدكم قال

ابو عبيد عن الاصمعي اللدود ما يسقى الانسان في احد شقي الفم اخذ من لديدي

الوادي وهما جانباه واما الوجور فهو وسط الفم قلت واللدود بالفتح

هو الدواء الذي يلد به والسعوط ما ادخل من انفه وفي هذا الحديث من

الفقه معاقبة الجاني بمثل ما فعل سوا اذا لم يكن فعله محرما لحق الله هذا

هو الصواب المقطوع به لبضعة عشر دليلا قد ذكرناها في موضع اخر وهو

منصوص احمد وهو ثابت عن الخلفاء الراشدين وترجمنا المسله بالقصاص

في اللطمه والضربة وفيها عشرة احاديث لا معارض لها البتة فيتعين القول بها

فصل في هديه النبي صلى الله عليه وسلم

في علاج الصداع والشقيقه روى بن ماجه سننه حديثا في صحته نظر ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان اذا اصدع غلف راسه بالحنا ويقول انه نافع باذن الله
من الصداع الصداع الم في بعض اجزاء فما كان منه في احد شقي الراس سمي شقيقة
وان كان شاملا لجميعه لازما سمي بيضة وخوذة تشبيها ببيضة السلاح التي
يشتمل على الراس كله وربما كان في موخر الراس او في مقدمه وانواعه كثيرة و
اسبابه مختلفة وحقيقة الصداع سخونة الراس واحتماوه لما دار فيه من
البخار يطلب النفوذ من الراس فلا يجد منفذا فيصدعه كما ينصدع الوعاء
اذا احمي ما فيه وطلب النفوذ وكل شي رطب اذا احمي طلب مكانا اوسع من
مكانه الذي كان فيه فاذا عرض هذا البخار في الراس كله بحيث لا يمكنه التفشي
والتحلل وجال في الراس سمي السدر والصداع يكون عن اسباب عديدة احدها
من غلبة واحد من الطبايع الاربع والخامس من قروح يكون في المعدة فيتالم
الراس لذلك الورم للاتصال من العصب المنحدر من الراس بالمعدة والسادس
من ريح غليظة يكون في المعدة فتصعد الى الراس فتصدعه والسابع يكون
من ورم في عروق المعدة فيالم الراس بالم المعدة للاتصال الذي بينهما والثامن
صداع يحصل عن امتلاء المعدة من الطعام ثم ينحدر ويبقى بعضه نيا فيصدع
الراس ويثقله والتاسع يعرض بعد الجماع لتخلخل الجسم فيصل اليه من حر
الهواء اكثر من قدره والعاشر صداع يحصل بعد القي والاستفراغ اما لغلبة
اليبس واما لتصاعد الابخرة من المعدة اليه والحادي عشر صداع عن شدة
الحر وسخونة الهواء والثاني عشر ما يعرض عن شدة البرد وتكاثف الابخرة
في الراس وعدم تحللها والثالث عشر ما يحدث من السهر وحبس النوم
والرابع عشر ما يحدث من ضغط الراس وحمل الشي الثقيل عليه والخامس
عشر ما يحدث من كثرة الكلام فتضعف قوة الدماغ لاجله والسادس عشر
ما يحدث من كثرة الحركة والرياضة والسابع عشر ما يحدث من الاعراض النفسانية
كالهموم والغموم والاحزان والوسواس والافكار الردية والثامن عشر
ما يحدث من شدة الجوع فان الابخرة لا تجد ما تعمل فيه فتكثر وتتصاعد الى

الدماغ فتولمه والتاسع عشر ما يحدث عن ورم في صفاق الدماغ ويجد
صاحبه كانه يضرب بالمطارق على راسه العشرون ما يحدث بسبب الحمى
لاشتعال حرارتها فيه فيتالم **فصل** وسبب صداع الشقيقة
مادة في شراين الراس وحدها حاصلة فيها او مرتقية اليها فيقبلها الجانب
الاضعف من جانبيه وتلك المادة اما بخارية واما اخلاط حارة او باردة
وعلامتها الخاصة ضربان الشراين وخاصة في الدموي واذا ضبطت بالعصائب
ومنعت من الضربان سكن الوجع وقد ذكر ابو نعيم في كتاب الطب النبوي
له هذا العلاج كان يصيب النبي صلى الله عليه فيمكث اليوم واليومين لا يخرج
وفيه عن ابن عباس قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
عصب راسه بعصابة وفي الصحيح انه قال في مرض موته وارأساه وكان
يعصب راسه في مرضه وعصب الراس ينفع في وجع الشقيقة وغيرها من
اوجاع الراس **فصل** وعلاجه يختلف باختلاف
انواعه واسبابه فمنه ما علاجه بالاستفراغ ومنه ما علاجه بتناول الغذاء
ومنه ما علاجه بالسكون والدعة ومنه ما علاجه بالضمادات ومنه
ما علاجه بالتبريد ومنه ما علاجه بالتسخين ومنه ما علاجه بان يجتنب
سماع الاصوات والحركات اذا عرف هذا فعلاج الصداع في هذا الحديث
بالحنا هو جزئي لا كلي وهو علاج نوع من انواعه فان الصداع اذا كان من
حرارة ملهبة ولم يكن من مادة يجب استفراغها نفع فيه الحنا نفعا ظاهرا
واذا دق وضمدت به الجبهة مع الخل سكن الصداع وفيه قوة موافقة
للعصب اذا ضمد به سكن اوجاعه وهذا لا يختص بوجع الراس بل يعم
الاعضا وفيه قبض يشد به الاعضا واذا ضمد به موضع الورم الحار الملتهب
سكنه وقد روى البخاري في تاريخه وابو داود في السنن ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما شكى اليه احد وجعا في راسه الا قال له احتجم ولا شكى و
جعا في رجليه الا قال له اختضب بالحنا وفي الترمذي عن سلمى ام رافع خادم
النبي صلى الله عليه وسلم قالت كان لا يصيب النبي صلى الله عليه وسلم

قرحة ولاشوكة الا وضع عليها الحنا **فصل** والحنا بارد في الاولى
يابس في الثانية وقوة شجر الحنا واغصانها مركبة من قوة محللة اكتسبتها
من جوهر فيها مائي حار باعتدال ومن قوة قابضة اكتسبتها من جوهر فيها
ارضي بارد ومن منافعه انه محلل نافع من حرق النار وفيه قوة موافقة
للعصب اذا ضمد به وينفع اذا مضغ من قروح الفم والسلاق العارض فيه
ويبرئ القلاع الحادث في افواه الصبيان والضماد به ينفع من الاورام الحارة الملتهبة
ويفعل في الجراحات فعل دم الاخوين واذا خلط نوره مع الشمع المصفى ودهن
الورد ينفع من اوجاع الجنب ومن خواصه انه اذا بدا الجدري يخرج بصبي
خضبت اسافل رجليه بحنا فانه يؤمن على عينيه ان يخرج فيها شيء منه وهذا
صحيح مجرب لاشك فيه واذا جعل نوره بين طي ثياب الصوف طيبها ومنع
السوس عنها واذا انقع ورقه في ماء عذب يغمره ثم عصر وشرب من صفوه اربعون
درهما كل يوم عشرين يوما مع عشرة دراهم سكر وتغذى عليه بلحم الضان
الصغير فانه ينفع من ابتداء الجذام بخاصية فيه عجيبة وحكي ان رجلا
تعقفت اظافير اصابع يديه وانه بذل لمن يبريه مالا فلم يجد فوصفت امراة
ان يشرب عشرة ايام حنا فلم يقدم عليه ثم نقعه بماء وشربه فبرأ ورجعت
اظافيره الى حسنها والحنا اذا الزمت به الاظفار معجونا حسنها ونفعها واذا عجن
بالسمن وضمد به بقايا الاورام الحارة التي ترشح ماء اصفر نفعها ونفع من
الجرب المتقرح المزمن منفعة بليغة وهو ينبت الشعر ويقويه ويحسنه و
يقوي الراس وينفع من النفاطات والبثور العارضة في الساقين والرجلين و
ساير البدن **فصل** في هدي النبي صلى الله عليه وسلم
في معالجة المرضى بترك اعطائهم ما يكرهونه من الطعام والشراب وانهم
لا يكرهون على تناولهما روى الترمذي في جامعه وابن ماجة عن عقبة بن
عامر الجهني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكرهوا مرضاكم
على الطعام والشراب فان الله عز وجل يطعمهم ويسقيهم قال فضلاء
الاطباء ما اغزر فوايد هذه الكلمة النبوية المشتملة على حكم الهية لاسيما للاطباء

ولمن

ولمن يعالج المرضى وذلك ان المريض اذا عاف الطعام او الشراب فذلك لاشتغا ل
الطبيعة بمجاهدة المرض اولسقوط شهوته او نقصانها لضعف الحرارة الغريزية
او جمودها وكيف ما كان فلا يجوز حينئذ اعطاء الغذاء في هذه الحال واعلم
ان الجوع انما هو طلب الاعضاء للغذا ليخلف الطبيعة به عليها عوض ما
تحلل منها فتجذب الاعضاء القصوى من الاعضاء الدنيا حتى ينتهي الجذب الى
المعدة فيحس الانسان بالجوع فيطلب الغذاء فاذا وجد المرض اشتغلت الطبيعة
بمادته وانضاجها واخراجها عن طلب الغذاء والشراب فاذا اكره المريض
على استعمال شيء من ذلك تعطلت به الطبيعة عن فعلها واشتغلت بهضمه
وتدبيره عن انضاج مادة المرض ودفعه فيكون ذلك سببا لضرر المريض ولاسيما
في اوقات البحارين او ضعف الحار الغريزي او جموده فيكون ذلك زيادة
في البلية وتعجيل النازلة المتوقعة ولا ينبغي ان يستعمل في هذه الوقت والحال
الا ما يحفظ عليه قوته ويقويها من غير استغال مزعج للطبيعة البتة وذلك
يكون بما لطف قوامه من الاشربة والاغذية واعتدل مزاجه كشراب
النيلوفر والتفاح والورد الطري وما اشبه ذلك ومن الاغذية امراق الفرا
المعتدلة المطيبة فقط وانعاش قواه بالارايح العطرة الموافقة والاخبار
السارة فان الطبيب خادم الطبيعة ومعينها لامعيقها واعلم ان الدم
الجيد هو المغذي للبدن وان البلغم دم فج قد نضج بعض النضج فاذا كان
بعض المرضى في بدنه بلغم كثير وعدم الغذاء عطفت الطبيعة عليه وطبخته
وانضجته وصيرته دما وغذت به الاعضاء واكتفت به عما سواه و
الطبيعة هي القوة التي وكلها الله سبحنه بتدبير البدن وحفظ صحته وحراسته
مدة حياته واعلم انه قد يحتاج في الندرة الى اجبار المريض على الطعام و
الشراب وذلك في الامراض التي يكون معها اختلاط العقل وعلى هذا فيكون
الحديث من العام المخصوص او من المطلق الذي قد دل على تقييده دليل ومعنى
الحديث ان المريض قد يعيش بلا غذاء اياما لا يعيش الصحيح في مثلها وفي قوله
صلى الله عليه وسلم فان الله يطعمهم ويسقيهم معنى لطيف زايد على ما ذكره

الاطباء لايعرفه الا من له عناية باحكام القلوب الارواح وتاثيرها في طبيعة
البدن وانفعال الطبيعة عنها كما تنفعل هي كثيرا عن الطبيعة ونحن نشير اليه
اشارة فنقول النفس اذا حصل لها ما يشغلها من محبوب او مكروه او مخوف
اشتغلت به عن طلب الغذاء والشراب فلا تحس بجوع ولا عطش بل ولا حر
ولا برد بل يشتغل به عن الاحساس بالمولم الشديد الالم فلا تحس به وما من
احد الا وقد وجد في نفسه ذلك او شيا منه واذا اشتغلت النفس بما دهمها
وورد عليها لم يحس بالم الجوع فان كان الوارد مفرحا قوي التفريح قام لها
مقام الغذاء فشبعت به وانتعشت قواها وتضاعفت وجرت الدموية
في الجسد حتى تظهر في سطحه فيشرق وجهه وتظهر دمويته فان الفرح يوجب
انبساط دم القلب فينبعث في العروق فتمتلي به فلا تطلب الاعضاء معلومها
من الغذاء المعتاد لاشتغالها بما هو احب اليها والى الطبيعة منه والطبيعة
اذا ظفرت بما تحب آثرته على ما هو دونه وان كان الوارد مولما او محزنا او مخوفا
اشتغلت بمحاربته ومقاومته ومدافعته عن طلب الغذاء فهي في حال حربها
في شغل عن طلب الطعام والشراب فان ظفرت في هذا الحرب انتعشت
قواها واخلفت عليها نظير ما فاتها من قوة الطعام والشراب وان كانت
مغلوبة مقهورة انحطت من قواها بحسب ما حصل لها من ذلك وان كانت
الحرب بينهما على مثال الحرب الخارج بين العدوين المتقابلين والنصر للغالب والمغلوب
اما قتيل واما جريح واما اسير فالمريض له مدد من الله يغذيه به زايد على
ما ذكره الاطباء من تغذيته بالدم وهذا المدد بحسب ضعفه وانكساره
وانطراحه بين يدي ربه عز وجل فيحصل له من ذلك ما يوجب له قربا
من ربه اذا انكسر قلبه ورحمة ربه قريب منه فان كان وليا له حصل له
من الاغذية القلبية ما تقوى به قوى طبيعته وتنتعش به قواه اعظم من
قوتها وانتعاشها بالاغذية البدنية وكلما قوي ايمانه وحبه لربه وانسه به
وفرحه به وقوي يقينه واشتد شوقه اليه ورضاه به وعنه وجد في نفسه
من هذه القوة ما لا يعبر عنه ولا يدركه وصف طبيب ولا يناله علمه ومن

غلظ طبعه وكثفت نفسه عن فهم هذا والتصديق به فلينظر حال كثير من
عشاق الصور الذين امتلات قلوبهم بحب ما يعشقونه من صورة او جاه او
مال او علم وقد شاهد الناس من هذا عجايب في انفسهم وفي غيرهم ثبت
في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يواصل في الصيام الايام ذوات
العدد وينهى اصحابه عن الوصال ويقول لست كهيتكم اني اظل يطعمني ربي و
يسقيني ومعلوم ان هذا الطعام والشراب ليس هو الطعام الذي ياكله
الانسان بفمه والا لم يكن مواصلا ولم يتحقق الفرق بل لم يكن صايما فانه
قال اظل يطعمني ويسقيني وايضا فانه فرق بينه وبينهم في نفس الوصال من
انه يقدرون عليه فلو كان ياكل ويشرب بفمه لم يقل لست كهيتكم
فانما فهم هذا من الحديث من قل نصيبه من غذا الارواح والقلوب وتاثيره
في القوة وانعاشها واغتنايها به فوق تاثير الغذا الجسماني والله الموفق

فصل في هديه النبي صلى الله عليه وسلم في علاج
العذرة وفي العلاج بالسعوط ثبت عنه في الصحيحين انه قال خير ما
تداويتم به الحجامة والقسط البحري ولا تعذبوا صبيانكم بالغمز من
العذرة وفي السنن والمسند عنه من حديث جابر بن عبد الله قال دخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم على عايشة وعندها صبي يسيل منخراه دما
فقال ما هذا فقالوا به العذرة او وجع في راسه فقال ويلكن لا تقتلن اولادكم
ايما امراة اصاب ولدها عذرة او وجع في راسه فلتاخذ قسطا هنديا
فلتحكه بماء ثم تسعطه اياه فامرت عايشة فصنع ذلك بالصبي فبرا قال
ابو عبيد العذرة تهيج في الحلق من الدم فاذا عولج منه قيل قد عذر به فهو معذور
انتهى وقيل العذرة قرحة تخرج فيما بين الاذن والحلق وتعرض للصبيان غالبا واما نفع
السعوط منها بالقسط المحكوك فلان العذرة مادتها دم يغلب عليه البلغم لكن
تولده في ابدان الصبيان وفي القسط تجفيف يشد اللهاة ويرفعها الى مكانها و
قد يكون نفعه من هذا الدا بالخاصية وقد ينفع من الادواء الحارة والادوية
الحارة بالذات تارة وبالعرض اخرى وقد ذكر صاحب القانون في معالجة سقوط

اللهاة القسط مع الشب اليماني والقسط البحري المذكور في الحديث فهو العود الهندي
وهو الابيض منه وهو حلو وفيه منافع عديدة وكانوا يعالجون اولادهم بغمز
اللهاة وبالعلاق وهو شيء يعلقونه على الصبيان فنهاهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن ذلك وارشدهم الى ما هو انفع للاطفال واسهل عليهم والسعوط
ما يصب في الانف وقد يكون بادوية مفردة ومركبة يدق وينخل ويعجن
ويجفف ثم يحل عند الحاجة ويسعط به في انف الانسان وهو مستلق على
ظهره وبين كتفيه ما يرفعهما لينخفض راسه فيتمكن السعوط من الوصول
الى دماغه ويستخرج ما فيه من الداء بالعطاس وقد مدح النبي صلى الله عليه
وسلم التداوي بالسعوط فيما يحتاج اليه فيه وذكر ابو داود في سننه ان
النبي صلى الله عليه وسلم استعط

فصل في هديه النبي صلى الله عليه وسلم في علاج المفؤود روى ابو داود في سننه من حديث
مجاهد عن سعد قال مرضت مرضا فاتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعودني فوضع يده بين ثديي حتى وجدت بردها على فؤادي وقال لي انك رجل
مفؤود فأت الحرث بن كلدة من ثقيف فانه رجل متطبب فليأخذ سبع تمرات
من عجوة المدينة فليجأهن ثم ليلدك بهن المفؤود الذي اصيب فؤاده فهو يشتكيه
كالمبطون الذي يشتكي بطنه واللدود ما يسقاه الانسان من احد جانبي الفم
وفي التمر خاصية عجيبة لهذا الداء ولا سيما تمر المدينة ولا سيما العجوة منه
وفي كونها سبعا خاصية اخرى تدرك بالوحي وفي الصحيحين من حديث عامر
بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
تصبح بسبع تمرات من تمر العالية لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر وفي لفظ
من اكل سبع تمرات مما بين لابتيها حين يصبح لم يضره سم حتى يمسي والتمر
حار في الثانية يابس في الاولى وقيل رطب فيها وقيل معتدل وهو غذاء فاضل
حافظ للصحة لا سيما لمن اعتاد الغذاء به كاهل المدينة وغيرهم وهو من افضل
الاغذية في البلاد الباردة والحارة التي حرارتها في الدرجة الثانية وهو لهم انفع
منه لاهل البلاد الباردة لبرودة بواطن سكانها وحرارة بواطن سكان البلاد

الباردة ولذلك يكثر اهل الحجاز واليمن والطايف وما يليهم من البلاد المشابهة
لها من الاغذية الحارة ما لا يتاتى لغيرهم كالتمر والعسل وشاهدناهم يضعون
في اطعمتهم من الفلفل والزنجبيل فوق ما يضعه غيرهم نحو عشرة اضعاف
او اكثر وياكلون الزنجبيل كما ياكل غيرهم الحلوا ولقد شاهدت من يتنقل
به منهم كما يتنقل بالنقل ويوافقهم ذلك ولا يضرهم لبرودة اجوافهم
وخروج الحرارة الى ظاهر الجسد كما تشاهد مياه الابار تبرد في الصيف وتسخن
في الشتا ولذلك تنضج المعدة من الاغذية الغليظة في الشتاء ما لا تنضجه في الصيف
واما اهل المدينة فالتمر لهم يكاد ان يكون بمنزلة الحنطة لغيرهم وهو قوتهم
ومادتهم وتمر العالية من اجود اصناف تمرهم فانه متين الجسم لذيذ
الطعم صادق الحلاوة والتمر يدخل في الادوية والاغذية والفاكهة وهو
يوافق اكثر الابدان مقو للحار الغريزي ولا يتولد عنه من الفضلات الردية
ما يتولد عن غيره من الفاكهة والاغذية بل يمنع لمن اعتاده من تعفن
الاخلاط وفسادها وهذا الحديث من الخطاب الذي اريد به الخاص كاهل
المدينة ومن جاورهم ولا ريب ان للامكنة اختصاصا ينفع كثير من الادويه
في ذلك المكان دون غيره فيكون الدوا الذي ينبت في هذا المكان نافعا من الداء
ولا يوجد فيه ذلك النفع اذا نبت في مكان غيره لتاثير نفس التربة او الهواء
او هما جميعا فان في الارض خواص وطبايع تفاوت اختلافها اختلاف
طبايع الانسان وكثير من النبات يكون في بعض البلاد غذاء ماكولا وفي بعضها
سما قاتلا ورب ادوية لقوم سما اغذية لاخرين وادوية لقوم من امراض
هي ادوية لاخرين في امراض سواها وادوية لاهل بلد لا تناسب غيرهم ولا
تنفعهم واما خاصية السبع فانها قد وقعت قدرا وشرعا فخلق الله عز وجل
السموات سبعا والارض سبعا والايام سبعا والانسان كمل خلقه
في سبعة اطوار وشرع الله سبحانه لعباده سبعا والسعي بين الصفا
والمروة سبعا ورمي الجمار سبعا سبعا وتكبيرات العيد سبعا في الاولى وقال
النبي صلى الله عليه وسلم مروهم بالصلاة لسبع واذا صار للغلام سبع

سنن حتى يبين ابويه وفي رواية اخرى ابوه احق به من امه وفي
ثالثة امه احق به وامر النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه ان يصب عليه من
سبع قرب وسخر الله الريح على قوم عاد سبع ليال ودعا النبي صلى الله عليه
وسلم ان يعينه الله على قومه بسبع كسبع يوسف ومثل الله سبحنه ما
يضاعف به صدقة المتصدق بحبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة
حبة والسنابل التي راها صاحب يوسف سبعا والسنين التي زرعوها دابا
سبعا وتضاعف الصدقة الى سبعمائة ضعف الى اضعاف كثيرة ويدخل الجنة
من هذه الامة بغير حساب سبعون الفا فلا ريب ان لهذا العدد خاصية
ليست لغيره والسبعة جمعت معاني العدد كله وخواصه فان العدد شفع ووتر
والشفع اول وثان والوتر كذلك فهذه اربع مراتب شفع اول وثان ووتر اول
وثان ولا تجتمع هذه المراتب من اقل من سبعة وهي عدد كامل جامع لمراتب
العدد الاربعة اعني الشفع والوتر والاوائل والثواني ونعني بالوتر الاول الثلثة
وبالثاني الخمسة وبالشفع الاول الاثنين وبالثاني الاربعة وللاطباء اعتناء
عظيم بالسبعة ولا سيما في البحارين وقد قال ابقراط كل شيء من هذا العالم
فهو مقدر على سبعة اجزاء والنجوم سبعة والايام واسنان الناس سبعة
اولها طفل الى سبع ثم صبي الى اربعة عشر ثم شاب ثم كهل ثم شيخ ثم هرم
الى منتهى العمر والله اعلم بحكمه وشرعه وقدره في تخصيص هذا العدد هل
هو لهذا المعنى او لغيره ونفع هذا العدد في هذا التمر من هذا البلد من هذه
البقعة بعينها من السم والسحر بحيث يمنع اصابته من الخواص التي لو قالها
ابقراط وجالينوس وغيرهما من الاطباء لتلقاها عنهم الاطباء بالقبول
والاذعان والانقياد مع ان القائل انما معه الحدس والتخمين والظن
فمن كلامه كله يقين وقطع وبرهان ووحي اولى ان تتلقى اقواله بالقبول
والتسليم وترك الاعتراض وادوية السموم تارة تكون بالاعتراض وتارة تكون
بالخاصية كخواص كثير من الاحجار والجواهر واليواقيت والله اعلم

فصل ويجوز نفع التمر المذكور في بعض السموم

فيكون الحديث من العام المخصوص ويجوز نفعه بخاصية ذلك البلد وتلك
التربة الخاصة من كل سم ولكن ههنا امر لا بد من بيانه وهو ان من شرط
انتفاع العليل بالدواء قبوله واعتقاد النفع به فتقبله الطبيعة فتستعين
به على دفع العلة حتى ان كثيرا من المعالجات تنفع بالاعتقاد وحسن القبول
وكمال التلقي وقد شاهد الناس من ذلك عجايب وهذا لان الطبيعة يشتد
قبولها له وتفرح النفس به فتنتعش القوة ويقوى سلطان الطبيعة و
ينبعث الحار الغريزي فيساعد على دفع الموذي بالعكس يكون كثير من الادوية
نافعا لتلك العلة فيقطع عمله سوء اعتقاد العليل فيه وعدم اخذ الطبيعة
له بالقبول فلا يجدي عليها شيئا واعتبر هذا باعظم الادوية والاشفية
وانفعها للقلوب والابدان والمعاش والمعاد والدنيا والاخرة وهو القران
الذي هو شفا من كل داء كيف لا ينفع القلوب التي لا تعتقد فيه الشفاء والنفع
بل لا يزيدها الا مرضا الى مرضها وليس لشفاء القلوب قط دواء انفع من القران
فانه شفاؤها التام الكامل الذي لا يغادر فيها سقما الا ابراه ويحفظ عليها
صحتها المطلقة ويحميها الحمية التامة من كل موذ ومضر ومع هذا فاعراض اكثر
القلوب عنه وعدم اعتقادها الجازم الذي لا ريب فيه انه كذلك وعدم استعماله
والعدول الى الادوية التي ركبها بنو جنسها حال بينها وبين الشفاء به وغلبت
العوايد واشتد الاعراض وتمكنت العلل والادواء المزمنة من القلوب وتربى
المرضى والاطباء على علاج بني جنسهم وما وضعه لهم شيوخهم ومن يعظمونه
ويحسنون به ظنونهم فعظم المصاب واستحكم الداء وتركبت امراض وعلل
اعيى عليهم دواؤها وكلما عالجوها بتلك العلاجات الحادثة تفاقم امرها
وقويت ولسان الحال ينادي عليهم ومن العجايب والعجايب جمة قرب الشفاء
وما اليه وصول كالعيس في البيداء يقتلها الظما والماء فوق ظهورها محمول

فصل في هديه النبي صلى الله عليه وسلم في دفع
ضرر الاغذية والفاكهة واصلاحها بما يدفع ضررها ويقوي نفعها ثبت
في الصحيحين من حديث عبد الله بن جعفر قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يأكل الرطب بالقثاء الرطب حار رطب في الثانية يقوي المعدة الباردة ويوافقها
ويزيد في الباه ولكنه سريع التعفن معطش معكر للدم مصدع مولد للسدد
ووجع المثانه مضر للاسنان والقثاء بارد رطب في الثانية مسكن للعطش منعش
للقوى بشمه لما فيه من العطرية مطفئ لحرارة المعدة المستلهبة واذا جفف
بزره ودق واستحلب بالماء وشرب سكن العطش وادر البول ونفع من و
جع المثانه واذا دق ونخل ودلك به الاسنان جلاها واذا دق ورقه وعمل
منه ضمادا مع الميبختج نفع من عضة الكلب الكلب وبالجملة فهذا حار و
هذا بارد وفي كل منهما اصلاح للآخر وازالة لاكثر ضرره ومقاومة كل كيفية
بضدها ودفع سورتها بالاخرى وهذا اصل العلاج كله وهو اصل في حفظ الصحة
بل علم الطب كله يستفاد من هذا وفي استعمال ذلك وامثاله في الاغذيه
والادوية اصلاح لها وتعديل ودفع لما فيها من الكيفيات المضرة لما يقابلها
وفي ذلك عون على صحة البدن وقوته وخصبه قالت عايشة رضي الله عنها
سمنوني بكل شي فلم اسمن فسمنوني بالقثاء والرطب فسمنت وبالجملة فدفع
ضرر البارد بالحار والحار بالبارد والرطب باليابس واليابس بالرطب
وتعديل احدهما بالآخر من ابلغ انواع العلاجات وحفظ الصحة ونظير
هذا ما تقدم من امره بالسنا والسنوت وهو العسل الذي فيه شي من السمن
يصلح به السنا ويعدله فصلوات الله وسلامه على من بعث بعمارة القلوب
والابدان فصل في هديه النبي صلى الله عليه وسلم
في الحمية الدين كله شيان حمية وحفظ صحة فاذا وقع التخليط احتيج الى
الاستفراغ الموافق وكذلك مدار الطب كله على هذه القواعد الثالثة والحمية
حميتان حمية عما يجلب المرض وحمية عما يزيده فيقف على حاله فالاولى
حمية الاصحاء والثانية حمية المرضى فان المريض اذا احتمى وقف مرضه
عن التزايد واخذت القوى في دفعه والاصل في الحمية قوله تعالى وان كنتم
مرضى او على سفر ولم يجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فحمى المريض من استعمال
الماء لانه يضره وفي سنن ابن ماجة وغيره عن ام المنذر بنت قيس الانصار

قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه علي وعلي ناقة من
مرض ولنا دوال معلقة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكل منها وقام
علي ياكل منها فطفق النبي صلى الله عليه وسلم يقول لعلي انك ناقة حتى كف
قالت وصنعت شعيرا وسلقا فجيت به فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي
من هذا اصب فانه انفع لك وفي لفظ فقال من هذا فاصب فانه اوفق لك وفي
سنن ابن ماجه ايضا عن صهيب قال قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم
وبين يديه خبز وتمر فقال ادن فكل فاخذت تمرا فاكلت فقال اتاكل تمرا
وبك رمد فقلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم امضغ في الناحية الاخرى
فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث محفوظ عنه صلى الله عليه وسلم
ان الله اذا احب عبدا احماه الدنيا كما يحمي احدكم مريضه عن الطعام والشراب
وفي لفظ ان الله يحمي عبده المؤمن الدنيا واما الحديث الداير على السنة
كثير من الناس الحمية راس الدواء والمعدة بيت الداء وعودوا كل جسد ما
اعتاد فهذا الحديث انما هو من كلام الحرث ابن كلدة طبيب العرب ولا يصح رفعه
الى النبي صلى الله عليه وسلم قاله غير واحد من ائمة الحديث ويذكر عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان المعدة حوض البدن والعروق اليها واردة فاذا صحت
المعدة صدرت العروق بالصحة واذا سقمت المعدة صدرت العروق بالسقم وقال
الحرث راس الطب الحمية والحمية عندهم للصحيح في المضرة بمنزلة التخليط للمر بض
والناقة وانفع ما يكون الحمية للناقه من المرض فان طبيعته لم ترجع بعد الى
قوتها والقوة الهاضمة ضعيفه والطبيعة قابلة والاعضاء مستعدة فتخليطه
يوجب انتكاسا اصعب من ابتداء مرضه واعلم ان في منع النبي صلى الله عليه وسلم
لعلي من الاكل من الدوالي وهو ناقة احسن التدبير فان الدوالي اقناء من الرطب
تعلق في البيت للاكل بمنزلة عناقيد العنب والفاكهة تضر بالناقه من المرض لسرعة
استحالتها وضعف الطبيعة عن دفعها فانها بعد لم يتمكن قوتها وهي مشغولة بدفع
آثار العلة وازالتها من البدن وفي الرطب خاصة نوع ثقل على المعدة فتشتغل بعا لجته
واصلاحه عما هي بصدده من ازالة بقية المرض وآثاره فاما ان تقف تلك البقية

واما اذا تزايد فلما وضع بين يديه السلق والشعير امره ان يصيب منه فانه
من انفع الاغذيه للناقه فان في ماء الشعير من التبريد والتغذية والتلطيف
والتليين وتقوية الطبيعة ما هو اصلح للناقة ولاسيما اذا طبخ باصول السلق
فهذا من اوفق الغذاء لمن في معدته ضعف ولا يتولد عنه من الاخلاط ما
يخاف منه وقال زيد بن اسلم حمى عمر مريضا له حتى انه من شدة ما حماه
كان يمص النوى وبالجمله فالحمية من اكبر الادويه قبل الداء فيمنع حصوله
واذا حصل فيمنع تزايده وانتشاره **فصل** ومما ينبغي
ان يعلم ان كثيرا مما يحمى عنه العليل والناقة والصحيح اذا اشتدت
الشهوة اليه ومالت اليه الطبيعة فتناول منه الشئ اليسير الذي لا يعجز الطبيعة
عن هضمه لم يضره تناوله بل ربما انتفع به فان الطبيعة والمعدة يتلقيانه
بالقبول والمحبه فيصلحان ما يخشى من ضرره وقد يكون انفع من تناول ما تكرهه
الطبيعة وتدفعه من الدواء ولهذا اقر النبي صلى الله عليه وسلم صهيبا وهو
ارمد على تناول التمرات اليسيرة وعلم انها لا تضره ومن هذا ما يروى عن
علي انه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ارمد وبين يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم تمر ياكله فقال يا علي تشتهيه ورمى اليه بتمرة ثم باخرى
حتى رمى اليه سبعا ثم قال حسبك يا علي هذا ما رواه ابن ماجة في سننه من
حديث عكرمه عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم عاد رجلا فقال
اشتهي خبز بر وفي لفظ اشتهي كعكا فقال صلى الله عليه وسلم من كان عنده خبز بر
فليبعث الى اخيه ثم قال اذا اشتهى مريض احدكم شيئا فليطعمه ففي هذا الحديث
سر طبي لطيف فان المريض اذا تناول ما يشتهيه عن جوع صادق طبيعي وكان
فيه ضرر ما كان انفع واقل ضررا مما لا يشتهيه وان كان نافعا في نفسه
فان صدق شهوته ومحبة الطبيعة له يدفع ضرره وبغض الطبيعة وكراهتها
للنافع قد يجلب لها منه ضررا وبالجمله فاللذيذ المشتهى تقبل الطبيعة عليه
بعناية فتهضمه على احمد الوجوه سيما عند انبعاث النفس اليه بصدق الشهوة
وصحة القوة والله اعلم **فصل** في هديه النبي صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم في علاج الرمد بالسكون والدعه وترك الحركة والحمية مما
يهيج الرمد وقد تقدم ان النبي صلى الله عليه وسلم حمى صهيبا من التمر
وانكر عليه اكله وهو ارمد وحمى عليا من الرطب لما اصابه الرمد وذكر
ابو نعيم في كتاب الطب النبوي انه صلى الله عليه وسلم كان اذا رمدت
عين امراة من نسائه لم ياتها حتى تبرا الرمد ورم حار يعرض في الطبقة
الملتحمة من العين وهو بياضها الظاهر وسببه انصباب احد الاخلاط
الاربعه او ريح حارة تكثر كميتها في الراس والبدن فينبعث منها قسط الى
جوهر العين وبصرة تصيب العين فترسل الطبيعة اليها من الدم والروح
مقدارا كثيرا تروم بذلك شفاها مما عرض لها ولاجل ذلك يورم العضو المضروب
والقياس يوجب ضده واعلم انه كما ترتفع من الارض الى الجو بخاران احدهما
حار يابس والاخر حار رطب فينعقدان سحابا متراكما ويمنعان ابصارنا
من ادراك السماء فكذلك ترتفع من قعر المعدة الى منتهاها مثل ذلك فيمنعان
النظر ويتولد عنهما علل شتى فان قويت الطبيعة على ذلك ودفعته الى الخياشيم
احدث الزكام وان دفعته الى اللهاة والمنخرين احدث الخنان وان دفعته
الى الجنب احدث الشوصة وان دفعته الى الصدر احدث النزلة وان انحدر
الى القلب احدث الخبطه وان دفعته الى العين احدث رمدا وان انحدر الى الجوف
احدث السيلان وان دفعته الى منازل الدماغ احدث النسيان وان ترطبت
اوعية الدماغ منه وامتلات به عروقه احدث النوم الشديد ولذلك كان
النوم رطبا والسهر يابسا وان طلب البخار النفوذ من الراس فلم يقدر عليه
اعقبه الصداع والسهر وان مال البخار الى احد شقي الراس اعقبه الشقيقه وان ملك
قمة الراس ووسط الهامة اعقبه داء البيضه وان برد منه حجاب الدماغ
او سخن او ترطب وهاجت منه ارياح احدث العطاس وان اهاج الرطوبه
البلغمية فيه حتى غلب الحار الغريزي احدث الاغماء والسكات وان اهاج
المرة السوداء حتى اظلم هواء الدماغ احدث الوسواس وان فاض ذلك الى
مجاري العصب احدث الصرع الطبيعي وان ترطبت مجامع عصب الراس

وفاض ذلك في مجاريها عقيبه الفالج وان كان البخار من مرة صفراء ملتهبة محمية
للدماغ احدث البرسام فان شركه الصدر في ذلك كان سرساما فافهم هذا
الفصل والمقصود ان اخلاط البدن والراس تكون متحركة هايجة في حال الرمد
والجماع مما يزيد حركتها وثورانها فانه حركة كلية للبدن والروح والطبيعة
فاما البدن فيسخن بالحركة لا محالة والنفس تشتد حركتها طلب اللذة واستكمالها لها
والروح تتحرك تبعا لحركة النفس والبدن فان اول تعلق الروح من البدن بالقلب
ومنه تنبث الروح وتبث في الاعضاء واما حركة الطبيعة فلان ترسل
ما يجب ارساله من المني على المقدار الذي يجب ارساله وبالجملة فالجماع حركة
كلية عامة يتحرك فيها البدن وقواه وطبيعته واخلاطه والروح والنفس وكل
حركة فهي مثيرة للاخلاط مرققة لها فوجب دفعها وسيلانها الى الاعضاء الضعيفة
والعين في حال رمدها اضعف ما تكون فاضر ما عليها حركة الجماع قال ابقراط
وقد يدل ركوب السفر ان الحركة تثور الابدان هذا مع ان في الرمد منافع كثيرة
منها ما يستدعيه من الحمية والاستفراغ وتنقية الراس والبدن من فضلاتهما
والكف عما يوذي النفس والبدن من الغضب والهم والحزن والحركات العنيفة
والاعمال الشاقة وفي اثر سلفي لا يكرهوا الرمد فانه يقطع عرق العمى ومن اسباب
علاجه ملازمة السكون والراحة وترك مس العين والاشتغال بها فان اضداد
ذلك يوجب انصباب المواد اليها وقد قال بعض السلف مثل اصحاب
محمد مثل العين ودواء العين ترك مسها وقد روي في حديث مرفوع الله اعلم به
علاج الرمد تقطير الماء البارد في العين وهو من اكبر الادوية للرمد الحار فان
الماء دواء بارد يستعان به على طفي حرارة الرمد اذا كان حارا ولهذا قال
عبد الله بن مسعود لامراته زينب وقد اشتكت عينها لو فعلت كما فعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان خيرا لك واجدر ان يشفى تنضحين في عينك
الماء ثم تقولين اذهب البأس رب الناس واشف انت الشافي لا شفاء الا شفاوك
شفاء لا يغادر سقما وهذا مما تقدم مرارا انه خاص ببعض البلاد وبعض
اوجاع العين فلا يجعل كلام النبوة الجزئي الخاص كليا عاما ولا الكلي العام

جزئيا خاصا فيقع من الخطا وخلاف الصواب ما يقع والله اعلم فصل
في هديه النبي صلى الله عليه وسلم في علاج الخدران الكلي الذي يجمد معه البدن
ذكر ابو عبيد في غريب الحديث من حديث ابي عثمان النهدي ان قوما مروا
بشجرة فاكلوا منها فكانما مرت بهم ريح فاخذتهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
قرسوا الماء في الشنان وصبوا عليهم فيما بين الاذانين ثم قال ابو عبيد قرسوا
يعني بردوا وقول الناس قد قرس البرد انما هو من هذا بالسين ليس بالصاد
والشنان الاسقية والقرب والخلقان يقال للسقا شن وللقربة شنة وانما
ذكر الشنان دون الجدد لانها اشد تبريدا للماء وقوله بين الاذانين يعني
اذان الفجر والاقامة فسمى الاقامة اذانا انتهى كلامه قال بعض الاطباء و
هذا العلاج من النبي صلى الله عليه وسلم من افضل علاج هذا الداء اذا كان
وقوعه بالحجاز وهي بلاد حارة يابسة والحار الغريزي ضعيف في بواطن سكانها
وصب الماء البارد عليهم في الوقت المذكور وهو ابرد اوقات اليوم يوجب
جمع الحار الغريزي المنتشر في البدن الحامل لجميع قواه فتقوى القوة الدافعة
ويجتمع في اقطار البدن الى باطنه الذي هو محل ذلك الداء ويستظهر بباقي
القوى على دفع المرض المذكور فتدفعه باذن الله تعالى عز وجل ولو ان ابقراط
وجالينوس او غيرهما وصف هذا الدوا لهذا الداء لخضعت له الاطباء و
عجبوا من كمال معرفته فصل في هديه النبي صلى الله
عليه وسلم في اصلاح الطعام الذي يقع فيه الذباب وارشاده الى دفع مضرات
السموم باضدادها في الصحيحين من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا وقع الذباب في اناء احدكم فامقلوه فان في احد جناحيه داء وفي الاخر
شفاء وفي سنن ابن ماجة عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال احد جناحي الذباب سم والاخر شفاء فاذا وقع في الطعام فامقلوه فانه يقدم
السم ويوخر الشفاء هذا الحديث فيه امران امر فقهي وامر طبي واما
الفقهي فهو دليل ظاهر الدلالة جدا على ان الذباب اذا مات في ماء او مايع
فانه لا ينجسه وهذا قول جمهور العلماء ولا يعرف في السلف مخالف في ذلك

ووجه الاستدلال به ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بمقله وهو غمسه في
الطعام ومعلوم انه يموت من ذلك ولا سيما اذا كان الطعام حارا فلو كان ينجسه
لكان امرا بافساد الطعام وهو صلى الله عليه وسلم انما امر باصلاحه ثم عدى
هذا الحكم الى كل ما لا نفس له سائلة كالنحلة والزنبور والعنكبوت واشباه
ذلك اذ الحكم يعم بعموم علته وينتفي لانتفاء سببه فلما كان سبب التنجيس
هو الدم المحتقن في الحيوان بموته وكان ذلك مفقودا فيما لا دم له سائل انتفى
الحكم بالتنجيس لانتفاء علته ثم قال من لم يحكم بنجاسة عظام الميتة اذا
هذا ثابت في الحيوان الكامل مع ما فيه من الرطوبات والفضلات وعدم
الصلابة فثبوته في العظم الذي هو ابعد من الرطوبات والفضلات واحتقان
الدم اولى وهذا في غاية القوة فالمصير اليه اولى واول من حفظ عنه في الاسلام
انه تكلم بهذه اللفظة فقال ما لا نفس له سائلة ابرهيم النخعي وعنه تلقاها
الفقهاء والنفس في اللغة يعبر بها عن الدم ومنه نفست المراة بفتح النون اذا
حاضت ونفست بضمها اذا ولدت واما المعنى الطبي فقال ابو عبيد معنى امقلوه
اغمسوه ليخرج الشفاء منه كما خرج الداء يقال للرجلين هما يتماقلان اذا تغاطا
في الماء واعلم ان في الذباب عندهم قوة سمية يدل عليها الورم والحكة العارضة
عن لسعه وهي بمنزلة السلاح فاذا سقط فيما يوذيه اتقاه بسلاحه فامر النبي
صلى الله عليه وسلم ان يقابل تلك السمية بما اودعه الله سبحانه وتعالى في جناحه
الاخر من الشفاء فيغمس كله في الماء والطعام فيقابل المادة السمية المادة النافعة
فيزول ضررها وهذا طب لا يهتدي اليه كبار الاطباء وايمتهم بل هو خارج من
مشكاة النبوة ومع هذا فالطبيب العالم العارف الموفق يخضع لهذا العلاج و
يقر لمن جاء به بانه اكمل الخلق على الاطلاق وانه مويد بوحي الهي خارج عن قوى
البشر وقد ذكر غير واحد من الاطباء ان لسع الزنبور والعقرب اذا دلك
موضعه بالذباب نفع منه نفعا بينا وسكنه وما ذاك للمادة التي فيه من
الشفاء واذا دلك به الورم الذي يخرج في شعر العين المسمى شعيرة بعد
قطع روس الذباب ابراه فصل في هديه النبي صلى الله

في علاج

في علاج البثرة ذكر ابن السني في كتابه عن بعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد خرج في اصبعي بثرة فقال
عندك ذريرة قلت نعم قال ضعيها عليها وقال قولي اللهم مصغر الكبير ومكبر
الصغير صغر ما بي الذريرة دواء هندي يتخذ من قصب الذريرة وهي حارة
يابسة تنفع من اورام المعدة والكبد والاستسقاء وتقوي القلب لطيبها وفي
الصحيحين عن عايشة انها قالت طيبت رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيدي بذريرة في حجة الوداع للحل والاحرام والبثرة خراج صغير يكون عن
مادة حادة تدفعها الطبيعة فتسترق مكانا من الجسد تخرج منه فهي محتا جه
الى ما ينضجها ويخرجها والذريرة احد ما يفعل بها ذلك فان فيها انضاجا
واخراجا مع طيب رايحتها مع ان فيها تبريدا للنارية التي في تلك المادة و
لذلك قال صاحب القانون انه لا افضل لحرق النار من الذريرة بدهن
الورد والخل فصل في هديه النبي صلى الله عليه وسلم
في علاج الاورام والخراجات التي تبرا بالبط والبزل يذكر عن علي انه قال
دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل يعوده بظهره ورم فقا لوا
يا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه مدة قال بطوا عنه قال علي فما برحت
حتى بطت والنبي صلى الله عليه وسلم شاهد ويذكر عن ابي هريرة ان
النبي صلى الله عليه وسلم امر طبيبا ان يبط بطن رجل اجوى البطن فقيل
يا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل ينفع الطب قال الذي انزل الداء انزل
الشفاء فيما شاء الورم مادة في حجم العضو لفضل مادة غير طبيعية تنصب اليه
وتوجد في اجناس الامراض كلها والمواد التي يكون عنها من الاخلاط الاربعة
والمائية والريح واذا اجمع الورم سمي خراجا وكل ورم حار يوول امره
الى احد ثلاثة اشياء اما تحلل واما جمع مدة واما استحالة الى الصلابة
فان كانت القوة قوية استولت على مادة الورم وحللته وهي اصلح الحالات
التي يوول امر الورم اليها وان كانت دون ذلك انضجت المادة واحالتها
مدة بيضاء وفتحت مكانا اسالتها منه وان نقصت عن ذلك احالت المادة

مدة غير مستحكمة النضج وعجزت عن فتح مكان في العضو فعها منه فيخاف
على العضو الفساد لطول لبثها فيه فيحتاج حينئذ الى اعانة الطبيب بالبط
او غيره لاخراج تلك المادة الرديئة المفسدة للعضو وفي البط فايدتان احداهما
هما اخراج المادة الرديئة المفسدة والثانية منع اجتماع مادة اخرى اليها

نحوها

واما قوله في الحديث الثاني انه امر طبيبا ان يبط بطن رجل اجوى البطن فقيل
على معان منها الماء المنتن الذي يكون في يحدث عنه الاستسقاء وقد اختلف
الاطباء في بزله خروج هذه المادة فمنعته طايفة منهم لخطره وبعد
السلامة معه وجوزته طايفة اخرى وقالت لا علاج له سواه وهذا عندهم
انما هو في الاستسقاء الزقي فانه كما تقدم ثلثة انواع طبلي وهو الذي
ينتفخ معه البطن بمادة ريحية اذا ضربت عليه سمع له صوت كصوت
الطبل ولحمي وهو الذي يربو معه لحم جميع البدن بمادة بلغمية
تفشو مع الدم في الاعضاء وهو اصعب من الاول وزقي وهو الذي
يجتمع في البطن الاسفل مادة رديئة يسمع لها عند الحركة خضخضة كخضخضة
الماء في الزق وهو اردى انواعه عند الاكثرين من الاطباء وقالت طايفة
اردى انواعه اللحمي لعموم الافة به ومن جملة علاج الزقي اخراج ذلك
الماء بالبزل ويكون ذلك بمنزلة فصد العروق لاخراج الدم الفاسد
لكنه خطر كما تقدم وان ثبت هذا الحديث فهو دليل على جوازه والله اعلم

فصل في هديه النبي صلى الله عليه وسلم في علاج المرضى
بتطييب نفوسهم وتقوية قلوبهم روى ابن ماجة في سننه من حديث
ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخلتم
على المريض فنفسوا له في الاجل فان ذلك لا يرد شيا وهو يطيب نفس
المريض في هذا الحديث نوع شريف جدا من اشرف انواع العلاج وهو الارشاد
الى ما يطيب نفس العليل من الكلام الذي يقوى به الطبيعة وينتعش القوة
وينبعث به الحار الغريزي فيتساعد على دفعه العلة او تخفيفها الذي هو غاية
تاثير الطبيب والفرح نفس المريض ويطيب قلبه وادخال ما يسره

عليه

عليه تاثير عجيب في شفاء علته وخفتها فان الارواح والقوى تقوى بذلك
ويساعد الطبيعة على دفع المؤذي وقد شاهد الناس كثيرا من المرضى تنتعش
قواهم بعيادة من يحبونه ويعظمونه ورويتهم لهم ولطفهم بهم و
مكالمتهم اياهم وهذا احد فوايد عيادة المرضى التي يتعلق بهم فان فيها
اربعة انواع من الفوايد نوع يرجع الى المريض ونوع يعود على العايد ونوع
يعود على العايد ونوع يعود على اهل المريض ونوع يعود على العامة وقد
تقدم صلى الله عليه وسلم انه كان يسال المريض عن شكواه وكيف يجده و
يساله عما يشتهيه ويضع يده على جبهته وربما وضعها بين ثدييه ويدعو له
ويصف له ما ينفعه في علته وربما توضا وصب على المريض من وضوءه وربما
كان يقول للمريض لا باس عليك طهور ان شا الله تعالى وهذا من كمال اللطف
وحسن العلاج والتدبير

فصل في هديه النبي صلى الله
عليه وسلم في علاج الابدان بما اعتادته من الادوية والاغذية دون ما
لم تعتده هذا اصل عظيم من اصول العلاج وانفع شي فيه واذا اخطاه الطبيب
ضر المريض من حيث يظن انه ينفعه ولا يعدل عنه الى ما يجده من الادوية
في كتب الاطباء الا طبيب جاهل فان ملائمة الادوية والاغذية للابدان بحسب
استعدادها وقبولها وهولاء البوادي والاكارون وغيرهم لا ينجع فيهم
شراب النيلوفر والورد الطري ولا المغالي ولا يوثر في طباعهم شيا بل عامة
اهل الحضر واهل الرفاهية لا تجدي عليهم والتجربة شاهدة بذلك ومن تامل
ما ذكرناه من العلاج النبوي راه كله موافقا لعادة العليل وارضه وما نشا
عليه فهذا اصل عظيم من اصول العلاج يجب الاعتناء به وقد صرح به افاضل
اهل الطب حتى قال طبيب العرب بل اطبهم الحرث وكان فيهم كابقراط في قومه
الحمية راس الدوا والمعدة بيت الدا وعودوا كل بدن ما اعتاد وفي لفظ عنه
الازم دوا والازم الامساك عن الاكل يعني به الجوع وهو من اكبر الادوية في شفا
الامراض الامتلائية كلها بحيث انه افضل في علاجها من المستفرغات اذا لم
يخف من كثرة الامتلاء وهيجان الدا المعدة عضو عصبي مجوف كالقرعة في

الاخلاط وحدتها وغليانها
وقوله المعدة بيت صح

في شكله مجوف مركب من ثلاث طبقات مؤلفه من شظايا دقيقة عصبية تسمى الليف
ويحيط بها لحم وليف احدى الطبقات بالطول والاخرى بالعرض والثالثة بالوراب
وفم المعدة اكثر عصبا وقعرها اكثر لحما وفي باطنها خمل وهي محصورة في وسط البطن
واميل الى الجانب الايمن قليلا خلقت على هذه الصنعة لحكمة لطيفة من الخالق اللطيف
الحكيم سبحانه وهي بيت الدآء وكانت محلا للهضم الاول وفيها ينطبخ الغذآء وينحدر
منها بعد ذلك الى الكبد والامعاء ويتخلف منه فيها فضلات عجزت القوة الهاضمة
عن تمام هضمها اما لكثرة الغذآء او لردآءته او لسوء ترتيب في استعماله او لمجموع ذلك
وهذه الاشيآء بعضها مما لا يتخلص الانسان منها غالبا فيكون المعدة بيت الدآء
لذلك وكانه يشير بذلك الى الحث على تقليل الغذآء ومنع النفس عن اتباع الشهوات
والتحرز عن الفضلات واما العادة فلانها كالطبيعة للانسان ولذلك يقال العادة
طبع ثان وهي قوة عظيمة في البدن حتى ان امرا واحدا اذا قيس الى ابدان مختلفة
العادات كان مختلف النسبة اليها وان كانت تلك الابدان متفقة في الوجوه الاخر
مثال ذلك ابدان ثلاثة حارة المزاج في سن الشباب احدها عود تناول الاشيآء الحارة
والثاني عود تناول الاشيآء الباردة والثالث عود تناول الاشيآء المتوسطة فان
الاول متى تناول عسلا لم يضر به والثاني متى تناوله اضر به والثالث يضر به
قليلا فالعادة ركن عظيم في حفظ الصحة ومعالجة الامراض ولذلك جاء العلاج
النبوي باجرآء كل بدن على عادته في استعمال الاغذيه والادويه وغير ذلك

فصل في هديه النبي صلى الله عليه وسلم

في تغذية المريض بالطف ما اعتاده من الاغذيه في الصحيحين من حديث
عروة عن عايشة انها كانت اذا مات الميت من اهلها اجتمع لذلك النسآء ثم
تفرقن الى اهلهن امرت ببرمة تلبينة فطبخت وصنعت ثريدا ثم صبت التلبينة
عليه ثم قالت كلوا منها فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول التلبينة
مجمة لفواد المريض تذهب ببعض الحزن وفي السنن من حديث عايشة ايضا قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالبغيض النافع التلبين قالت وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اشتكى احد من اهله لم تزل البرمة على النار

حتى

حتى ينتهي احد طرفيه يعني انه يبرى او يموت وعنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا قيل له ان فلانا وجع لا يطعم الطعام قال عليكم بالتلبينة فحسوه اياها
ويقول والذي نفسي بيده انها تغسل بطن احدكم كما تغسل احداكن وجهها
من الوسخ التلبين هو الحسا الرقيق الذي في قوام اللبن ومنه اشتق اسمه قال
الهروي سميت تلبينة لشبهها باللبن لبياضها ورقتها وهذا الغذآء هو النافع
للعليل وهو الرقيق النضيج لا الغليظ النيء واذا شئت ان تعرف فضل التلبينة
فاعرف فضل ماء الشعير بل هي ماء الشعير لهم فانها حسآء يتخذ من دقيق
الشعير بنخالته والفرق بينها وبين ماء الشعير انه يطبخ صحاحا والتلبينة
تطبخ منه مطحونا وهي انفع منه لخروج خاصية الشعير بالطحن وقد تقدم ان
للعادات تاثيرا في الانتفاع بالادوية والاغذيه وكانت عادة القوم ان يتخذوا
ماء الشعير منه مطحونا لا صحاحا وهو اكثر تغذية واقوى فعلا واعظم جلاء وانما
اتخذه اطبآء المدن منه صحاحا ليكون ارق والطف فلا يثقل على طبيعة المريض
وهذا بحسب طبايع اهل المدن ورخاوتها وثقل ماء الشعير المطحون عليها والمقصود
ان ماء الشعير مطبوخا وصحاحا ينفذ سريعا ويجلو جلاء ظاهرا ويغذي غذاء
لطيفا واذا شرب حارا كان جلاؤه اقوى ونفوذه اسرع وانماؤه للحرارة الغريزية
اكثر وتلميسه لسطوح المعدة اوفق وقوله صلى الله عليه وسلم فيها مجمة
لفواد المريض يروى بوجهين بفتح الميم والجيم وبضم الميم وكسر الجيم والاول
اشهر ومعناه انها مريحة له اي تريحه وتسكنه من الاجمام وهو الراحة وقوله
وتذهب ببعض الحزن هذا والله اعلم لان الغم والحزن يبردان المزاج ويضعفان
الحرارة الغريزية لميل الروح الحامل لها الى جهة القلب الذي هو منشاها وهذا
الحسا يقوي الحرارة الغريزية بزيادته في مادتها فيزيل اكثر ما عرض له من الغم
والحزن وقد يقال وهو اقرب انها تذهب ببعض الحزن بخاصية فيها من
جنس خواص الاغذيه المفرحة فان من الاغذيه ما يفرح بالخاصية والله
اعلم وقد يقال ان قوى الحزين تضعف باستيلاء اليبس على اعضائه وعلى معدته
خاصة لتقليل الغذآء وهذا الحسا يرطبها ويقويها ويغذيها ويفعل مثل ذلك بفواد

المريض لكن المريض كثيرا ما يجتمع في معدته خلط مراري او بلغمي او صديدي
وهذا الحسا يجلو ذلك عن المعدة ويحدره ويمنعه ويعدل كيفيته ويكسر
سورته فيريحها ولا سيما لمن عادته الاغتذاء بخبز الشعير وهي عادة اهل المدينة
اذ ذاك وكان هو غالب قوتهم وكانت الحنطة عزيزة عندهم والله اعلم

فصل في هديه النبي صلى الله عليه وسلم
في علاج السم الذي اصابه بخيبر من اليهود ذكر عبد الرزاق عن معمر عن الزهري
عن عبد الرحمن بن كعب بن ملك ان امراة يهودية اهدت الى النبي صلى الله
عليه وسلم شاة مصلية بخيبر فقال ما هذه قالت هدية وحذرت ان يقول
من الصدقة فلا ياكل فاكل النبي صلى الله عليه وسلم واكل اصحابه ثم قال
امسكوا ثم قال للمراة هل سممت هذه الشاة قالت من اخبرك هذا قال هذا
العظم لساقها وهو في يده قالت نعم قال لم قالت اردت ان كنت كاذبا
ان تستريح منك الناس وان كنت نبيا لم يضرك قال فاحتجم النبي صلى الله
عليه وسلم ثلاثه على الكاهل وامر اصحابه ان يحتجموا فمات بعضهم
وفي طريق اخرى احتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم على كاهله
من اجل الذي اكل من الشاة حجمه ابو هند بالقرن والشفرة وهو مولى
لبني بياضة من الانصار وبقي بعد ذلك سنين حتى كان وجعه الذي توفي
فيه فقال ما زلت اجد من الاكلة التي اكلت من الشاة يوم خيبر حتى
كان هذا اوان انقطاع الابهر مني فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
شهيدا قاله موسى بن عقبة معالجة السم يكون بالاستفراغات وبالادوية
التي تعارض فعل السم وتبطل اما بكيفياتها واما بخواصها فمن عدم الدواء
فليبادر الى الاستفراغ الكلي وانفعه الحجامة ولا سيما اذا كان حارا
والزمان حارا فان القوة السمية تسري في الدم فتنبعث في العروق
والمجاري حتى تصل الى القلب فيكون الهلاك فالدم هو المنفذ الموصل للسم
الى القلب والاعضاء فاذا بادر المسموم واخرج الدم خرجت معه تلك
الكيفية السمية التي خالطته فان كان استفراغا تاما لم يضره السم

بل اما

بل اما ان يذهب واما ان يضعف فتقوى عليه الطبيعة فيبطل فعله او يضعفه
ولما احتجم النبي صلى الله عليه وسلم احتجم في الكاهل وهو اقرب المواضع
التي يمكن فيها الحجامة الى القلب فخرجت المادة السمية مع الدم لا خروجا كليا
بل بقي اثرها مع ضعفه لما يريد الله سبحانه من تكميل مراتب الفضل كلها له
فلما اراد الله اكرامه بالشهادة ظهر تاثير ذلك الاثر الكامن من السم ليقضي
الله امرا كان مفعولا فظهر سر قوله تعالى لاعدائه من اليهود افكلما
جاءكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ففريقا
كذبتم وفريقا تقتلون فجاء بلفظ كذبتم بالماضي الذي قد وقع منهم وتحقق
وجاء بلفظ يقتلون بالمستقبل الذي يتوقعونه وينتظرونه والله اعلم

فصل في هديه النبي صلى الله عليه وسلم
في علاج السحر الذي سحرته اليهودية قد انكر هذا طائفة من الناس وقالوا
لا يجوز هذا عليه وظنوه نقصا وعيبا وليس الامر كما زعموا بل هو من جنس
ما كان يعتريه صلى الله عليه وسلم من الاسقام والاوجاع وهو مرض من
الامراض واصابته به كاصابته بالسم لا فرق بينهما وقد ثبت في الصحيحين
عن عايشة انها قالت سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ان كان ليخيل
اليه انه ياتي نساءه ولم ياتهن وذلك اشد ما يكون من السحر قال القاضي عياض
والسحر مرض من الامراض وعارض من العلل يجوز عليه صلى الله عليه وسلم
كانواع الامراض مما لا ينكر ولا يقدح في نبوته واما كونه يخيل اليه انه فعل
الشيء ولم يفعله فليس في هذا ما يدخل عليه داخلة في شيء من صدقه لقيام
الدليل والاجماع على عصمته من هذا وانما هذا فيما يجوز طروه عليه في امر
دنياه التي لم يبعث بسببها ولا فضل من اجلها وهو فيها عرضة للآفات كساير
البشر فغير بعيد ان يخيل اليه من امورها ما لا حقيقة له ثم ينجلي عنه كما كان
والمقصود ذكر هديه في علاج المرض وقد روي عنه فيه نوعان احدهما وهو
ابلغهما استخراجه وتبطيله كما صح عنه صلى الله عليه وسلم انه سال ربه سبحانه
وتعالى عز وجل في ذلك فدل عليه فاستخرجه من بير وكان في مشط ومشاطة

وحفظه ذكره فلما استخرجه ذهب ما به حتى كانما نشط من عقال فهذا
من ابلغ ما يعالج به المطبوب وهذا بمنزلة ازالة المادة الخبيثة وقلعها من
الجسد بالاستفراغ والنوع الثاني الاستفراغ في المحل الذي يصل اليه اذى السحر
فان للسحر تاثيرا في الطبيعة وهيجان اخلاطها وتشويش مزاجها فاذا ظهر اثره
في عضو وامكن استفراغ المادة الردية من ذلك العضو نفع جدا وقد ذكر
ابو عبيد في كتاب غريب الحديث له باسناده عن عبد الرحمن بن ابي ليلى ان النبي
صلى الله عليه وسلم احتجم على راسه بقرن حين طب قال ابو عبيد معنى طب
اي سحر وقد اشكل هذا على من قل علمه وقال ما للحجامة والسحر وما الرابطة
بين الداء وهذا الدواء ولو وجد هذا القائل ابقراط وابن سينا او غيرهما قد
نص على هذا العلاج لتلقاه بالقبول والتسليم وقال قد نص عليه من لا نشك في
معرفته وفضله فاعلم ان مادة السحر الذي اصيب به صلى الله عليه وسلم
انتهت الى راسه الى احدى قواه التي فيه بحيث كان يخيل اليه انه يفعل الشيء و
لم يفعله وهذا تصرف من الساحر في الطبيعة والمادة الدموية بحيث غلبت
تلك المادة على البطن المقدم منه فغيرت مزاجه عن طبيعته الاصلية والسحر
هو مركب من تاثيرات الارواح الخبيثة وانفعال القوى الطبيعية عنها وهو سحر
التمزيجات واشد ما يكون من السحر ولا سيما في الموضع الذي انتهى السحر
اليه واستعمال الحجامة على ذلك المكان الذي تضررت افعاله بالسحر من انفع المعالجة
اذا استعملت على القانون الذي ينبغي قال ابقراط الاشياء التي ينبغي ان تستفرغ
يجب ان تستفرغ من المواضع التي هي اليها اميل بالاشياء التي تصلح لاستفراغها و
قالت طائفة من الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اصيب بهذا الداء
وكان يخيل اليه انه فعل الشيء ولم يفعله ظن ان ذلك عن مادة دموية او غيرها
مالت الى جهة الدماغ وغلبت على البطن المقدم منه فازالت مزاجه عن الحالة
الطبيعية له وكان الحجامة اذ ذاك من ابلغ الادوية وانفع المعالجة فاحتجم وكان
ذلك قبل ان يوحي الله اليه ان ذلك من السحر فلما جاءه الوحي من الله تعالى عز وجل
واخبره انه قد سحر عدل الى العلاج الحقيقي وهو استخراج السحر وابطاله فسال

الله سبحانه وتعالى فدله على مكانه فاستخرجه فقام كانما نشط من عقال
وكان غاية هذا السحر فيه انما هو في جسده وظاهر جوارحه لا على عقله وقلبه
ولذلك لم يكن يعتقد صحة ما يخيل اليه من اتيان النساء بل يعلم انه خيال
لا حقيقة له ومثل هذا قد يحدث من بعض الامراض والله اعلم

فصل ومن انفع علاجات السحر
الادوية الالهية بل هي ادويته النافعة بالذات فانه من تاثيرات الارواح
الخبيثة السفلية ودفع تاثيرها يكون بما يعارضها ويقاومها من الاذكار
والايات والدعوات التي تبطل فعلها وتاثيرها وكلما كانت اقوى واشد كانت
ابلغ في النشرة وذلك بمنزلة التقاء جيشين مع كل منهما عدته وسلاحه فايهما
غلب الاخر قهره وكان الحكم له فالقلب اذا كان ممتليا من الله مغمورا بذكره
وله من التوجهات والدعوات والاذكار والتعوذات ورد لا يخل به يطابق
فيه قلبه ولسانه كان هذا من اعظم الاسباب التي تمنع اصابة السحر له
ومن اعظم العلاجات له بعد ما يصيبه وعند السحرة ان سحرهم انما يتم
تاثيره في القلوب الضعيفة المنفعلة والنفوس الشهوانية التي هي معلقة بالسفليات
ولهذا غالب ما يؤثر في النساء والصبيان والجهال واهل البوادي ومن ضعف
حظه من الدين والتوكل والتوحيد ومن لا نصيب له من الاوراد الالهية والدعوات
والتعوذات النبوية وبالجملة فسلطان تاثيره في القلوب الضعيفة المنفعلة
التي يكون ميلها الى السفليات قالوا والمسحور هو الذي يعين على نفسه فانا نجد
قلبه متعلقا بشيء كثير الالتفات اليه فيتسلط على قلبه بما فيه من الميل والالتفات
والارواح الخبيثة انما تتسلط على ارواح تلقاها مستعدة لتسلطها عليها بميلها
الى ما يناسب تلك الارواح الخبيثة وبفراغها من القوة الالهية وعدم اخذها
للعدة التي تحاربها فتجدها فارغة لا عدة معها وفيها ميل الى ما يناسبها فتتسلط
عليها ويتمكن تاثيرها فيها بالسحر والله اعلم

فصل في هديه النبي صلى الله عليه وسلم في الاستفراغ بالقيء روى الترمذي في جامعه
عن معدان بن طلحة عن ابي الدرداء ان النبي صلى الله عليه وسلم قاء فتوضا

فلقيت ثوبان في مسجد دمشق فذكرت له ذلك فقال صدق انا صببت له
وضوءه قال الترمذي هذا اصح شيء في الباب القيء احد الاستفراغات الخمسة
التي هي اصول الاستفراغ وهي الاسهال والقيء واخراج الدم وخروج الابخرة والعرق
وقد جاءت به السنة فاما الاسهال فقد مر في حديث خير ما تداويتم به المشي
وفي حديث السنا واما اخراج الدم فقد تقدم في احاديث الحجامة فاما
استفراغ الابخرة فيذكر عقيب هذا الفصل ان شاء الله تعالى واما الاستفراغ
بالعرق فلا يكون غالبا بالقصد بل بدفع الطبيعة له الى ظاهر الجسد فتصادف
المسام منفتحة فيخرج منها واما القيء استفراغ من المعدة والحقنة من اسفلها
والدواء من اعلاها واسفلها والقيء نوعان نوع بالغلبة والهيجان ونوع
بالاستدعاء والطلب فاما الاول فلا يسوغ حبسه ودفعه الا اذا افرط
وخيف منه التلف فيقطع بالاشياء التي تمسكه واما الثاني فانفعه عند
الحاجة اذا روعي زمانه وشروطه التي تذكر واسباب القيء عشرة احدها
غلبة المرة الصفراء وطفوها على راس المعدة فتطلب الصعود الثاني من غلبة
بلغم لزج قد تحرك في المعدة واحتاج الى الخروج الثالث ان يكون من ضعف
المعدة في ذاتها فلا تهضم الطعام فتقذفه الى جهة فوق الرابع ان يخالطها خلط
ردي ينصب اليها فيسيء هضمها ويضعف فعلها الخامس ان يكون من زيادة الماكول
او المشروب على القدر الذي تحتمله المعدة فتعجز عن امساكه فتطلب دفعه وقذفه
السادس ان يكون من عدم موافقة الماكول والمشروب لها وكراهتها له
فتطلب دفعه وقذفه السابع ان يحصل فيها ما يثور الطعام بكيفيته وطبيعته
فتقذف به الثامن العرق وهو موجب غثيان النفس وتهوعها التاسع من الاعراض
النفسانية كالهم الشديد والغم والحزن وغلبة اشتغال الطبيعة والقوى
الطبيعية به واهتمامها بوروده عن تدبير البدن واصلاح الغذاء وانضاجه وهضمه
فتعذيه المعدة وقد يكون لاجل تحرك الاخلاط عند تخبط النفس فان كل واحد من
النفس والبدن ينفعل عن صاحبه ويؤثر كيفيته في كيفيته العاشر نقل الطبيعة
بان يرى من يقيء فيغلبه هو القيء من غير استدعاء فان الطبيعة نقالة واخبرني

بعض حذاق الاطباء قال كان لي ابن اخت حذق في الكحل فجلس كحالا فكان ن
اذا فتح عين الرجل ورأى الرمد وكحله رمد هو وتكرر ذلك منه فترك
الجلوس قلت له فما سببه قال نقل الطبيعة فانها نقالة قال واعرف
آخر كان رأى خراجا في موضع من جسم رجل يحكه فحك هو ذلك الموضع
فخرجت فيه خراجة قلت وكل هذا لا بد فيه من استعداد الطبيعة ويكون
المادة ساكنة فيها غير متحركة فتتحرك لسبب من هذه الاسباب فهذه اسباب
لتحرك المادة لا انها هي الموجبة لهذا العارض فصل
ولما كانت الاخلاط في البلاد الحارة والازمنة الحارة ترق وتنجذب الى
فوق كان القيء فيها انفع ولما كانت في الازمنة الباردة والبلاد الباردة
تغلظ ويصعب جذبها الى فوق كان استفراغها بالاسهال انفع وازالة
الاخلاط ودفعها يكون بالجذب والاستفراغ والجذب يكون من ابعد
الطرق والاستفراغ من اقربها والفرق بينهما ان المادة اذا كانت عاملة
في الانصباب او الترقي لم تستقر بعد فهي محتاجة الى الجذب فان كانت
متصاعدة جذبت من اسفل وان كانت منصبة جذبت من فوق واما
اذا استقرت في موضعها استفرغت من اقرب الطرق اليها فمتى اضرت
المادة بالاعضاء العليا اجتذبت من اسفل ومتى اضرت بالاعضاء السفلى
اجتذبت من فوق ومتى استقرت استفرغت من اقرب الموضع اليها ولهذا مكان
احتجم النبي صلى الله عليه وسلم على كاهله تارة وفي راسه اخرى وعلى
ظهر قدمه تارة وكان يستفرغ مادة الدم المؤذي من اقرب مكان اليه
فصل والقيء ينقي المعدة ويقويها ويحد البصر
ويزيل ثقل الراس وينفع قروح الكلى والمثانة والامراض المزمنة كالجذام
والاستسقاء والفالج والرعشة وينفع اليرقان وينبغي ان يستعمله الصحيح
في الشهر مرتين متواليتين من غير حفظ دور ليتدارك الثاني ما قصر عنه
الاول وينقي الفضلات التي انصبت بسببه والاكثار منه يضر المعدة ويجعلها
قابلة للفضول ويضر بالاسنان والبصر والسمع وربما صدع عرقا ويجب

ان يحتجم من له ورم في الحلق او ضعف في الصدر او دقيق الرقبة او مستعد لنفث الدم او عسر الاجابة له واما ما يفعله كثير ممن يسيء التدبير وهو ان يمتلي من الطعام ثم يقذفه ففيه افات عديدة منها انه يعجل الهرم ويوقع في امراض رديئة ويجعل القي له عادة والقي مع اليبوسة وضعف الاحشا وهزال المراق او ضعف المستقي خطر واحمد اوقاته الصيف والربيع دون الشتاء والخريف وينبغي عند القي ان يعصب العينين ويقمط البطن ويغسل الوجه بماء بارد عند الفراغ وان يشرب عقيبه شراب التفاح مع يسير مصطكي وماورد نفعه نفعا بينا والقي يستفرغ من اعلا المعدة ويجذب من اسفل والاسهال بالعكس قال ابقراط وينبغي ان يكون الاستفراغ في الصيف من فوق اكثر من الاستفراغ بالدواء وفي الشتاء من اسفل

فصل في هديه النبي صلى الله عليه وسلم

في الارشاد الى معالجة احذق الطبيبين ذكر مالك في موطاه عن زيد بن اسلم ان رجلا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم جرح فاحتقن الدم وان الرجل دعا رجلين من بني انمار فنظرا اليه فزعما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما ايكما اطب فقالا او في الطب خير يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انزل الدواء الذي انزل الداء ففي هذا الحديث انه ينبغي الاستعانة في كل علم وصناعة باحذق من فيها فالاحذق فانه الى الاصابة اقرب وهكذا يجب على المستفتي ان يستعين على ما نزل به بالاعلم فالاعلم لانه اقرب اصابة ممن هو دونه وكذلك من خفيت عليه القبلة فانه يقلد اعلم من يجده وعلى هذا فطر الله عباده كما ان المسافر في البر والبحر انما سكون نفسه وطمانينته الى احذق الدليلين واخبرهما وله يقصد وعليه يعتمد فقد اتفقت على هذا الشريعة والفطرة والعقل وقوله صلى الله عليه وسلم انزل الدواء الذي انزل الداء قد جاء مثله عنه في احاديث كثيرة فمنها ما رواه عمرو بن دينار عن هلال بن يساف قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على مريض يعوده فقال ارسلوا الى الطبيب فقال قائل وانت تقول ذلك يا رسول

الله

قال نعم ان عز وجل لم ينزل داء الا له دواء وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة يرفعه ما انزل الله من داء الا انزل له شفاء وقد تقدم هذا الحديث وغيره واختلف في معنى انزال الداء والدواء فقالت طائفة انزاله اعلام العباد به وليس بشيء فان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر بعموم الانزال بكل داء ودوائه واكثر الخلق لا يعلمون ذلك ولهذا قال علمه من علمه وجهله من جهله وقالت طائفة انزالهما خلقهما ووضعهما في الارض كما في الحديث الاخر ان الله تعالى عز وجل لم يضع داء الا وضع له دواء وهذا وان كان اقرب من الذي قبله فلفظة الانزال اخص من لفظة الخلق والوضع فلا ينبغي اسقاط خصوصية اللفظة بلا موجب وقالت طائفة انزالهما بواسطة الملائكة الموكلين بمباشرة الخلق من داء ودواء وغير ذلك فان الملائكة موكلة بامر هذا العالم وامر النوع الانساني من حين سقوطه في رحم امه الى حين موته فانزال الداء والدواء مع الملائكة وهذا اقرب من الوجهين قبله وقالت طائفة ان عامة الادواء والادوية هي بواسطة انزال الغيث من السماء الذي تتولد به الاغذية والاقوات والادوية والادواء والات ذلك كله واسبابه ومكملاته وما كان منها من المعادن العلوية فهي تنزل من الجبال وما كان منها من الاودية والانهار والثمار فداخل في اللفظ على طريق التغليب والاكتفاء عن الفعلين بفعل واحد يتضمنهما وهو معروف في لغة العرب بل وغيرها من الامم كقول الشاعر

علفتها تبنا وماء باردا حتى غدت همالة عيناها

وقول الاخر

ورايت زوجك قد غدا متقلدا سيفا ورمحا

وقول الاخر

وزججن الحواجب والعيونا

وهذا احسن مما قبله من الوجوه والله اعلم وهذا من تمام حكمة الرب عز وجل وتمام ربوبيته فانه كما ابتلى عباده بالادواء اعانهم عليها بما يسره لهم من الادوية وكما ابتلاهم بالذنوب اعانهم عليها بالتوبة والحسنات الماحية والمصائب المكفرة وكما ابتلاهم بالارواح الخبيثة من الشياطين اعانهم عليها بجند من الارواح الطيبة وهم الملائكة وكما ابتلاهم بالشهوات اعانهم على قضائها بما يسره لهم شرعا وقدرا من المشتهيات اللذيذة النافعة

فما ابتلاهم سبحانه بشئ الا اعطاهم ما يستعينون به على ذلك البلاء ويدفعونه
به ويبقى التفاوت بينهم فى العلم بذلك والعلم بطريق حصوله والتوصل اليه
وبالله المستعان **فصل** فى هديه النبى صلى الله
عليه وسلم فى تضمين من طب الناس وهو جاهل بالطب ابو داود والنسائى
وابن ماجة فى حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من تطبب ولم يعلم منه الطب قبل ذلك فهو ضامن هذا
الحديث يتعلق به ثلثة امور امر لغوى وامر فقهى وامر طبى فاما اللغوى فالطب
بكسر الطاء بلغة العرب يقال على معان منها الاصلاح يقال طببته اذا اصلحته ويقال
له طب بالامور اى لطف وسياسة قال الشاعر واذا تغير من تميم امرها
كنت الطبيب لها براى ثاقب ومنها الحذق قال الجوهرى كل حاذق طبيب
عند العرب قال ابو عبيد اصل الطب الحذق بالاشياء والمهارة بها يقال للرجل
طب وطبيب اذا كان كذلك وان كان فى غير علاج المريض وقال غيره رجل طبيب
اى حاذق سمى طبيبا لحذقه وفطنته قال علقمه فان تسالونى فالنساء فاننى
خبير بادواء النساء طبيب اذا شاب راس المرء او قل ماله فليس له فى ودهن
نصيب وقال غيره ان تغد فى دونى القناع فاننى طب باخذ الفارس المستلم
اى ان ترخى عنى قناعك وتسترى وجهك رغبة عنى فانى خبير حاذق باخذ الفا رس
الذى قد لبس لامة حربه ومنها العادة يقال ليس ذاك بطبى اى عادتى قال
فروه بن مسيك فما ان طبنا جبن ولكن منايانا ودولة آخرينا وقال احمد بن
الحسين وما التيه طبى فيهم غير اننى بغيض الى الجاهل المتعاقل ومنها السحر
يقال رجل مطبوب اى مسحور وفى الصحيح فى حديث عايشة لما سحرت يهود
رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس الملكان عند راسه وعند رجليه فقال
احدهما ما بال الرجل قال الاخر مطبوب قال من طبه قال فلان اليهودى قال
ابو عبيد انما قالوا للمسحور مطبوب لانهم كنوا بالطب عن السحر كما كنوا عن
اللديغ فقالوا سليم تفاولا بالسلامة وكما كنوا بالمفازة عن الفلاة المهلكة التى لا ما
فيها فقالوا مفازة تفاولا بالفوز من الهلاك ويقال الطب لنفس الداء قال

ابن ابى الاسلت الا من مبلغ حسان عنى اسحر كان طبك ام جنون واما
قول الحماسى فان كنت مطبوبا فلا زلت هكذا وان كنت مسحورا فلا برى
السحر فانه اراد بالمطبوب الذى قد سحر واراد بالمسحور العليل بالمرض
قال الجوهرى ويقال للعليل وانشد البيت ومعناه ان كان هذا الذى
قد عرانى منك ومن حبك اسال الله دوامه ولا اريد زواله سواء كان
سحرا او مرضا والطب مثلث الطاء فالمفتوح الطاء هو العالم بالامور
ولذلك الطبيب يقال له طب ايضا والطب بكسر الطاء فعل الطبيب و
والطب بضمها اسم موضع قاله ابن السيد وانشد فقلت هل انهلتم بطب
ركابكم لجائزه الماء التى طاب طيبها وقوله صلى الله عليه وسلم من تطبب
ولم يقل من طب لان لفظ التفعل يدل على الشئ والدخول فيه بعسر
وكلفة وانه ليس من اهله كتحلم وتشجع وتصبر ونظايرها ولذلك
بنوا تكلف على هذا الوزن قال الشاعر وقيس عيلان ومن تقيسا
واما الامر الشرعى فايجاب الضمان على الطبيب الجاهل فاذا تعاطى علم
الطب وعمله ولم يتقدم له به معرفة فقد هجم بجهله على اتلاف الانفس
واقدم بالتهور على ما لم يعلمه فيكون قد غرر بالعليل فيلزمه الضمان لذلك
وهذا اجماع من اهل العلم قال الخطابى لا اعلم خلافا فى ان المعالج
اذا تعدى فتلف المريض كان ضامنا والمتعاطى علما او عملا لا يعرفه متعد
فاذا تولد من فعله التلف ضمن الدية وسقط عنه القود لانه لا يستبد
بذلك دون اذن المريض وجناية المتطبب فى قول عامة الفقهاء على عاقلته
قلت الاقسام خمسة احدها طبيب حاذق اعطى الصنعة حقها ولم تجن يده فتولد
من فعله المأذون من جهة الشارع ومن جهة من يطبه تلف العضو او النفس
او ذهاب صفة فهذا لا ضمان عليه اتفاقا فانها سراية مأذون فيه وهذا
كما اذا ختن الصبى فى وقت وسن قابل للختان واعطى الصنعة حقها فتلف
العضو او الصبى لم يضمن وكذلك اذا بط من عاقل او غيره ما ينبغى بطه فى وقته
على الوجه الذى ينبغى بطه فى وقته على الوجه الذى ينبغى فتلف به لم يضمن

وهكذا سراياته كل مأذون فيه لم يتعدّ الفاعل في سببها كسراية الحد بالاتفاق
وسراية القصاص عند الجمهور خلافا لابي حنيفة في ايجابه الضمان بها وسراية
التعزير وضرب الرجل امرأته والمعلم الصبي واستثنى الشافعي ضرب الدابة و
قاعدة الباب اجماعا ونزاعا ان سراية الجناية مضمونة بالاتفاق وسراية
الواجب مهدرة بالاتفاق وما بينهما ففيه النزاع فابو حنيفة اوجب ضمانه
مطلقا واحمد ومالك اهدرا ضمانه وفرق الشافعي بين المقدر فاهدر ضمانه
وبين غير المقدر فاوجب حنيفة نظر الى الاذن في الفعل انما وقع مشروطا
بالسلامة واحمد وملك نظرا الى ان الاذن اسقط الضمان والشافعي نظر الى المقدر
لا يمكن النقصان منه فهو بمنزلة النص واما غير المقدر كالتعزيرات والتاديبات
فاجتهادية فاذا تلف بها ضمن لانه في مظنة العدوان **فصل**
القسم الثاني متطبب جاهل باشرت يده من يطبه فتلف به فهذا ان علم
المجني عليه انه جاهل لا علم له واذن له في طبه لم يضمن ولا يخالف هذه الصورة
ظاهر الحديث فان السياق وقوة الكلام يدل على انه غر العليل واوهمه انه
طبيب واذن له في طبه لاجل معرفته ضمن الطبيب ما جنت يده وكذلك ان وصف
له دواء يستعمله والعليل يظن انه وصفه بمعرفته وحذقه فتلف به ضمنه و
الحديث ظاهر فيه او صريح **فصل** القسم الثالث
طبيب حاذق اذن له واعطى الصنعة حقها لكنه اخطات يده وتعدت
الى عضو صحيح فاتلفه مثل ان سبقت يد الخاتن الى الكمرة فهذا يضمن لانها
جناية خطاء ثم ان كانت الثلث فما زاد فهو على عاقلته فان لم يكن له
عاقلة فهل تكون الدية في ماله او في بيت المال على قولين هما روايتان عن احمد
وقيل ان كان الطبيب ذميا ففي ماله وان كان مسلما ففيه الروايتان فان لم
يكن بيت مال او تعذر تحميله فهل تسقط الدية او تجب في مال الجاني فيه
وجهان اشهرهما سقوطها **فصل** القسم الرابع
الطبيب الحاذق الماهر بصناعته اجتهد فوصف للمريض دواء فاخطا في اجتهاده
فقتله فهذا يخرج على روايتين احدهما ان دية المريض في بيت المال والثانية

انها على عاقلة الطبيب وقد نص عليهما الامام احمد في خطاء الامام والحاكم
فصل القسم الخامس طبيب حاذق اعطى الصنعة
حقها فقطع سلعة من رجل او صبي او مجنون بغير اذنه او اذن وليه
او ختن صبيا بغير اذن وليه فتلف فقال اصحابنا يضمن لانه تولد عن
فعل غير مأذون فيه وان اذن له البالغ او ولي الصبي والمجنون لم يضمن
ويحتمل ان لا يضمن مطلقا لانه محسن وما على المحسنين من سبيل
وايضا فانه ان كان متعديا فلا اثر لاذن الولي في اسقاط الضمان وان
لم يكن متعديا فلا وجه لضمانه فان قلت هو متعد عند عدم الاذن
غير متعد مع الاذن وهذا موضع نظر **فصل**
والطبيب في هذا الحديث يتناول من يطب بوصفه وقوله وهو الذي
يخص باسم الطبائعي وبمروده وهو الكحال وبمبضعه ومراهمه وهو
الجرائحي وبموساه وهو الخاتن وبريشته وهو الفاصد وبمحاجمه ومشرطه
وهو الحجام وبخلعه ووصله ورباطه وهو المجبر وبمكواته وناره وهو
الكواء وبقربته وهو الحاقن وسواء كان طبه لحيوان بهيم او انسان فاسم
الطبيب لغة يطلق على هولاء كلهم كما تقدم وتخصيص الناس له ببعض
انواع الاطباء عرف حادث كتخصيص لفظ الدابة بما يخصها به كل قوم
فصل والطبيب الحاذق هو الذي يراعي في علاجه
عشرين امرا احدها النظر في نوع المرض من اي الامراض هو الثاني
النظر في سببه من اي شيء حدث والعلة الفاعلة التي كانت سبب حدوثه
ما هي الثالث قوة المريض وهل هي مقاومة للمرض او اضعف منه فان كانت
مقاومة للمرض مستظهرة عليه تركها والمرض ولم يحرك بالدواء ساكنا
الرابع مزاج البدن الطبيعي ما هو الخامس المزاج الحادث على غير المجرى
الطبيعي السادس سن المريض السابع عادته الثامن الوقت الحاضر
من فصول السنة وما يليق به التاسع بلد المريض وتربته العاشر حال
الهواء في وقت المرض الحادي عشر النظر في الدواء المضاد لتلك العلة الثاني

عشر النظر فى قوة الدواء ودرجته والموازنة بينها وبين قوة المريض
الثالث عشر ان لايكون كل قصده ازالة تلك العلة فقط بل ازالتها
على وجه يامن معه حدوث اصعب منها فمتى كان ازالتها لايومن معها
حدوث علة اخرى اصعب منها ابقاها على حالها وتلطيفها هو الواجب
وهذا كمرض افواه العروق فانه متى عولج بقطعه وحبسه خيف حدوث
ما هو اصعب منه الرابع عشر ان يعالج بالاسهل فالاسهل فلا ينتقل من
العلاج بالغذاء الى الدواء الا عند تعذره ولا ينتقل الى الدواء المركب الا
عند تعذر الدواء البسيط فمن عادة الطبيب علاجه بالاغذيه بدل الادوية
وبالادوية البسيطه بدل المركبة الخامس عشر ان ينظر فى العله هل
هى مما يمكن علاجها اولا فان لم يمكن علاجها حفظ صناعته وحرمته ولا
يحمله الطمع على علاج لا يفيد شيا وان امكن علاجها نظر هل يمكن زوالها
ام لا فان علم انه لا يمكن زوالها نظر هل يمكن تخفيفها وتقليلها ام لا فان لم
يمكن تقليلها ورأى ان غاية الامكان ايقافها وقطع زيادتها قصد بالعلاج
ذلك واعان القوة واضعف المادة السادس عشر ان لا يتعرض للخلط قبل
نضجه باستفراغ بل يقصد انضاجه فاذا تم نضجه بادر الى استفراغه السابع
عشر ان يكون له خبرة باعتدال القلوب والارواح وادويتها وذلك اصل
عظيم فى علاج الابدان فان انفعال البدن وطبيعته عن النفس امر مشهود
والطبيب اذا كان عارفا بامراض القلب والروح وعلاجها كان هو الطبيب
الكامل والذى لا خبرة له بذلك وان كان حاذقا فى علاج الطبيعة واحوال
البدن نصف طبيب وكل طبيب لا يداوى العليل بتفقد قلبه وصلاحه وتقوية
ارواحه وقواه بالصدقة وفعل الخير والاحسان والاقبال على الله والدار
الآخرة وليس بطبيب بل متطبب قاصر ومن اعظم علاجات المرض فعل
الخير والاحسان والذكر والدعاء والتضرع والابتهال الى الله والتوبة ولهذه
الامور تاثير فى دفع العلل وحصول الشفا اعظم من الادوية الطبيعية ولكن
بحسب استعداد النفس وقبولها وعقيدتها فى ذلك ونفعه الثامن عشر

التلطف بالمريض والرفق به كالتلطف بالصبى التاسع عشر ان يستعمل انواع
العلاجات الطبيعية والالهية والعلاج بالتخييل فان لحذاق الاطباء
بالتخييل امور عجيبه لا يصل اليها الدواء فالطبيب الحاذق يستعين على
المرض بكل معين العشرون وهو ملاك امر الطبيب ان يجعل علاجه وتدبيره
دايرا على ستة اركان حفظ الصحه الموجودة ورد الصحه المفقودة
بحسب الامكان وازالة العلة او تقليلها بحسب الامكان واحتمال ادنى
المفسدتين لازالة اعظمهما وتفويت ادنى المصلحتين لتحصيل اعظمهما فعلى
هذه الاصول الستة مدار العلاج وكل طبيب لا يكون هذه اخيته التى يرجع
اليها فليس بطبيب والله اعلم

فصل

ولما كان للمرض اربعة احوال ابتداء وصعود وانتهاء وانحطاط تعين على
الطبيب مراعاة كل حال من احوال المرض بما يناسبها ويليق بها ويستعمل
فى كل حال ما يجب استعماله فيها فاذا رأى فى ابتداء المرض ان الطبيعة
محتاجة الى ما يحرك الفضلات ويستفرغها لنضجها بادر اليه فان فاته
تحرك الطبيعة فى ابتداء المرض لعايق منع من ذلك او لضعف القوة وعدم
احتمالها للاستفراغ او لبرودة الفصل او لتفريط وقع فينبغى ان يحذر كل
الحذر ان يفعل ذلك فى صعود المرض لانه ان فعله تحيرت الطبيعة لاشتغالها
بالدواء وتخلت عن تدبير المرض ومقاومته بالكلية ومثاله ان يجى الى فارس
مشغول بمواقعة عدوه فتشغله عنه بامر آخر ولكن الواجب فى هذه الحال
ان يعين الطبيعة على حفظ القوة ما امكنه فاذا انتهى المرض ووقف وسكن
اخذ فى استفراغه واستيصال اسبابه فاذا اخذ فى الانحطاط كان اولى
بذلك ومثال هذا مثال العدو اذا انتهت قوته وفرغ سلاحه كان اخذه
سهلا فاذا ولى واخذ فى الهرب كان اسهل اخذا وحدته وشوكته انما هى فى
ابتدائه وحال استفراغه وسعه وقوته فهكذا الداء والدواء

فصل

ومن حذق الطبيب انه حيث امكن التدبير بالاسهل فلا يعدل الى الاصعب
ويتدرج من الاضعف الى الاقوى الا ان يخاف فوت القوة حينئذ فيجب

ان سدى بالاقوى ولا يقيم في المعالجة على حال واحدة فتألفها الطبيعة ويقل
انفعالها عنه ولا يجسر على الادوية القوية في الفصول القوية وقد تقدم انه
ان امكنه العلاج بالغذا فلا يعالج بالدواء واذا اشكل عليه المرض احار هو ام
بارد فلا يقدم حتى يتبين له ولا يجربه بما يخاف عاقبته ولا باس بتجربته
بما لا يضر اثره واذا اجتمعت امراض بدا بما يخصه واحده من ثلث خصال
احدها ان يكون برو الاخر موقوفا على بروه كالورم والقرحة فانه يبدا
بالورم الثاني ان يكون احدهما سببا للاخر كالسدة والحمى العفنية فانه
يبدا بازالة السبب الثالث ان يكون احدهما اهم من الاخر كالحاد والمز
من فيبدا بالحاد ومع هذا فلا يغفل عن الآخر واذا اجتمع المرض والعرض بدا
بالمرض الا ان يكون العرض اقوى كالقولنج فيسكن الوجع اولا ثم يعالج السدة
واذا امكنه ان يعتاض عن المعالجة بالاستفراغ بالجوع او الصوم او النوم
لم يستفرغه وكل صحة اراد حفظها حفظها بالمثل والشبه وان اراد نقلها
الى ما هو افضل منها بالضد

فصل في هديه النبي
صلى الله عليه وسلم في التحرز من الادواء المعدية بطبعها وارشاده الاصحاء
الى مجانبة اهلها ثبت في صحيح مسلم من حديث جابر بن عبد الله انه كان
في وفد ثقيف رجل مجذوم فارسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم ارجع
فقد بايعناك وروى البخاري في صحيحه تعليقا من حديث ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال فر من المجذوم كما تفر من الاسد
وفي سنن ابن ماجة من حديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا تديموا النظر الى المجذومين وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يوردن ممرض على مصح ويذكر
عنه صلى الله عليه وسلم كلم المجذوم وبينك وبينه قدر رمح او رمحين الجذام
علة رديئة تحدث من انتشار المرة السوداء في البدن كله فيفسد مزاج الاعضاء
وتسقط ويسمى داء الاسد وفي هذه التسمية ثلثة اقوال للاطباء احدها انها
لكثرة ما يعتري الاسد والثاني لان هذه العلة تجهم وجه صاحبها

ويجعله

ويجعله في سحنة الاسد والثالث انه يفترس من يقربه ويدنو منه
بدائه افتراس الاسد وهذه العلة عند الاطباء من العلل المعدية المتوارثة
ومقارب المجذوم وصاحب السل يسقم برائحته فالنبي صلى الله عليه
لكمال شفقته على الامة ونصحه لهم نهاهم عن الاسباب التي تعرضهم
لوصول العيب والفساد الى اجسامهم وقلوبهم ولا ريب انه قد يكون
في البدن تهيؤ واستعداد كامن لقبول هذا الداء وقد تكون الطبيعة
سريعة الانفعال قابلة للاكتساب من ابدان من تجاوره وتخالطه
فانها نقالة وقد يكون خوفها من ذلك ووهمها من اكبر اسباب
اصابة تلك العلة لها فان للوهم فعال مستول على القوى والطبايع
وقد تصل رائحة العليل الى الصحيح فتسقمه وهذا معاين في بعض الامراض
والرائحة احد اسباب العدوى ومع هذا كله فلا بد من وجود استعداد
البدن وقبوله لذلك الداء وقد تزوج النبي صلى الله عليه وسلم امراة فلما
اراد الدخول بها وجد بكشحها بياضا فقال الحقي باهلك وقد ظن طائفة
من الناس ان هذه الاحاديث معارضة باحاديث اخر تبطلها وتناقضها
فمنها ما رواه الترمذي من حديث عبد الله ابن عمر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اخذ بيد رجل مجذوم فادخلها معه في القصعة
وقال كل باسم الله ثقة بالله وتوكلا عليه ورواه ابن ماجة من حديث
جابر بن عبد الله وبما ثبت في الصحيح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال لا عدوى ولا طيرة ونحن نقول لا تعارض بحمد الله
بين احاديثه الصحيحة فاذا وقع التعارض فاما ان يكون احد الحديثين
ليس من كلامه صلى الله عليه وسلم وقد غلط بعض الرواة مع كونه ثقة
ثبتا فالثقة يغلط او يكون احد الحديثين ناسخا للاخر اذا كان مما يقبل
النسخ او يكون التعارض في فهم السامع لا في نفس كلامه صلى الله عليه وسلم
فلا بد من وجه من هذه الوجوه الثلثة واما حديثان صحيحان صريحان
متناقضان من كل وجه ليس احدهما ناسخا للاخر فهذا لا يوجد اصلا

ومعاذ الله ان يوجد في كلام الصادق المصدوق الذي لا يخرج من بين
شفتيه الا الحق والافه من التقصير في معرفة المنقول والتمييز بين صحيحه
ومعلوله او من القصور في فهم مراده صلى الله عليه وسلم وحمل
كلامه على غير ما عناه به او منهما معا ومن ههنا وقع من الاختلاف
والفساد ما وقع وبالله التوفيق قال ابن قتيبة في كتاب اختلاف الحديث
له حكاية عن اعداء الحديث واهله قالوا حديثان متناقضان رويتم
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا عدوى ولا طيرة وقيل
له ان النقبة تقع بمشفر البعير فتجرب لذلك الابل قال فما اعدى الاول ثم
رويتم لا يورد ذو عاهة على مصح وفر من المجذوم فرارك من الاسد واتاه
رجل مجذوم ليبايعه بيعة الاسلام فارسل اليه البيعة وامره بالانصراف
ولم ياذن له وقال الشوم في المراة والدابة والدار قالوا هذا كله مختلف
لا يشبه بعضه بعضا قال ابو محمد ونحن نقول انه ليس في هذا اختلاف
ولكل معنى منها وقت وموضع فاذا وضع موضعه زال الاختلاف والعدوى
جنسان احدهما عدوى الجذام فان المجذوم تشتد رائحته حتى يسقم من
اطال مجالسته ومحادثته وكذلك المراة تكون تحت المجذوم فتضاجعه
في شعار واحد فيوصل اليها الاذى وربما جذمت وكذلك ولده ينزعون
في الكبر اليه وكذلك من كان به سل ودق والاطباء تامر ان لا يجالس المسلول
ولا المجذوم ولا يريدون بذلك معنى العدوى وانما يريدون به معنى
تغير الرائحة وانها قد تسقم من اطال اشتمامها والاطباء ابعد الناس
عن الايمان بيمن وشوم وكذلك النقبة تكون بالبعير وهو جرب رطب
فاذا خالط الابل او حاكها واوى في مباركها وصل اليها بالماء الذي يسيل
منه وبالنطف نحو ما به فهذا هو المعنى الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم
لا يورد ذو عاهة على مصح كره ان يخالط المعيوه الصحيح لئلا يناله من نطفه
وحكته نحو مما به قال واما الجنس الاخر من العدوى فهو الطاعون ينزل
ببلد فيخرج منه خوف العدوى وقد قال صلى الله عليه وسلم اذا وقع ببلد وانتم

به فلا تخرجوا منه واذا كان ببلد فلا تدخلوه يريد بقوله لا تخرجوا من
البلد اذا كان فيه كانكم تظنون ان الفرار من قدر الله ينجيكم من الله
ويريد اذا كان ببلد فلا تدخلوه اي مقامكم في الموضع الذي لا طاعون
فيه اسكن لقلوبكم واطيب لعيشكم ومن ذلك المراة تعرف بالشوم او
الدار فينال الرجل مكروه او جائحة فيقول اعدتني بشومها فهذا هو
العدوى الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عدوى وقالت
فرقة اخرى بل الامر باجتناب المجذوم والفرار منه على الاستحباب والاختيار
والارشاد واما الاكل معه ففعله لبيان الجواز وان هذا ليس بحرام وقالت
فرقة اخرى بل الخطاب بهذين الخطابين جزوي لا كلي فكل واحد خاطبه
النبي صلى الله عليه وسلم بما يليق بحاله فبعض الناس يكون قوي الايمان
قوي التوكل يدفع قوة توكله قوة العدوى كما تدفع قوة الطبيعة قوة العلة
فتبطلها وبعض الناس لا يقوى على ذلك فخاطبه بالاحتياط والاخذ بالتحفظ
وكذلك هو صلى الله عليه وسلم فعل الحالتين معا لتتاسى به الامة فيهما
فياخذ من قوي من امته بطريقة التوكل والقوة والثقة بالله وياخذ من
ضعف منهم بطريقة التحفظ والاحتياط وهما طريقان صحيحان احدهما
للمومن القوي والاخر للمومن الضعيف فيكون لكل واحد من الطائفتين حجة
وقدوة بحسب حالهم وما يناسبهم وهذا كما انه صلى الله عليه وسلم
كوى واثنى على تارك الكي وقرن تركه بالتوكل وترك الطيرة ولهذا نظاير
كثيرة وهذه طريقة لطيفة حسنة جدا من اعطاها حقها ورزق فقه نفس
فيها ازالت عنه تعارضا كثيرا يظنه بالسنة الصحيحة وذهبت فرقة اخرى
الى ان الامر بالفرار منه ومجانبته لامر طبيعي وهو انتقال الداء منه بواسطة
الملامسة والمخالطة والرائحة الى الصحيح وهذا يكون مع تكرير المخالطة
والملابسة له واما اكله معه مقدارا يسيرا من الزمان لمصلحة راجحة فلا
باس به ولا تحصل العدوى من مرة واحدة ولحظة واحدة فنهى سدا للذريعة
وحماية للصحة وخالطه مخالطة ما للحاجة والمصلحة فلا تعارض بين

الامراض وقالت طائفة اخرى يجوز ان يكون هذا المجذوم الذى اكل معه
به من الجذام امر يسير لا يعدى مثله وليس الجذمى كلهم سواء ولا العدوى
حاصله من جميعهم بل منهم من لا تضر مخالطته ولا تعدى وهو من اصابه
من ذلك شئ يسير ثم وقف واستمر على حاله ولم يعد بقية جسمه فهو
ان لا يعدى غيره اولى واحرى وقالت فرقة اخرى ان الجاهلية كانت
تعتقد ان الامراض المعدية تعدى بطبعها من غير اضافة الى الله سبحنه
فابطل النبى صلى الله عليه وسلم اعتقادهم ذلك واكل مع المجذوم ليبين لهم
ان الله سبحانه هو الذى يمرض ويشفى ونهى عن القرب منه ليبين لهم ان
هذا من الاسباب التى جعلها الله مفضيه الى مسبباتها ففى نهيه اثبات
الاسباب وفى فعله بيان انها لا تستقل بشئ بل الرب سبحانه ان شاء
سلبها قواها فلا تؤثر شيئا وان شاء ابقى عليها قواها فاثرت وقالت
فرقة اخرى بل هذه الاحاديث فيها الناسخ والمنسوخ فينظر فى تاريخها فان
علم المتاخر منها حكم بانه الناسخ والا توقفنا فيها وقالت فرقة اخرى بل
بعضها محفوظ وبعضها غير محفوظ وتكلمت فى حديث لا عدوى وقالت
قد كان ابو هريرة يرويه اولا ثم شك فيه فتركه وراجعوه فيه وقالوا له
سمعناك تحدثه فابى ان يحدث به قال ابو سلمه فلا ادرى انسى ابو هريرة
ام نسخ احد الحديثين الاخر واما حديث جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم
اخذ بيد مجذوم فادخلها معه فى القصعة فحديث لا يثبت ولا يصح وغاية
ما قال فيه الترمذى انه غريب لم يصححه ولم يحسنه وقد قال شعبة
وغيره اتقوا هذه الغرايب قال الترمذى ويروى هذا من فعل عمر وهو اثبت
فهذا شان هذين الحديثين اللذين عورض بهما احاديث النهى احدهما رجع
ابو هريرة عن التحديث به وانكره والثانى لا يصح عن رسول الله صلى الله
والله اعلم وقد اشبعنا الكلام فى هذه المسئلة فى كتاب المفتاح باطول من
هذا وبالله التوفيق فصل فى هديه النبى صلى الله
عليه وسلم فى المنع من التداوى بالمحرمات روى ابو داود فى سننه من حديث

ابى الدرداء

ابى الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله انزل الداء والدواء
وجعل لكل داء دواء فتداووا ولا تداووا بالمحرم وذكر البخارى فى صحيحه عن ابن
مسعود ان الله لم يجعل شفاكم فيما حرم عليكم وفى السنن عن ابى هريرة
قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدواء الخبيث وفى صحيح مسلم
عن طارق بن سويد الجعفى انه سال النبى صلى الله عليه وسلم فنهاه او كره
او يصنعها فقال انما اصنعها للدواء فقال انه ليس بدواء ولكنه داء وفى السنن
انه صلى الله عليه وسلم سيل عن الخمر يجعل فى الدواء فقال انها داء وليست
بالدواء رواه ابو داود والترمذى وفى صحيح مسلم عن طارق بن سويد الحضرمى
قال قلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بارضنا اعنابا نعتصرها
فنشرب منها قال لا فراجعته قلت انا نستشفى للمريض قال ان ذلك ليس
بشفاء ولكنه داء وفى سنن النسائى ان طبيبا ذكر ضفدعا فى دواء عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم فنهاه عن قتلها ويذكر عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال من تداوى بالخمر فلا شفاه الله المعالجة بالمحرمات قبيحة عقلا وشرعا
اما الشرع فما ذكرنا من هذه الاحاديث وغيرها واما العقل فهو ان الله
سبحانه انما حرمه لخبثه فانه لم يحرم على هذه الامة طيبا عقوبة لها
كما حرمه على بنى اسرائيل بقوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات
احلت لهم وانما حرم على هذه الامة ما حرمه لخبثه وتحريمه لهم حمية
لهم عن تناوله فلا يناسب ان يطلب به الشفاء من الاسقام والعلل فانه وان
اثر فى ازالتها لكنه يعقب سقما اعظم منه فى القلب بقوة الخبث التى فيه فيكون المداوى
به قد سعى فى ازالة سقم البدن بسقم القلب وايضا فان تحريمه يقتضى تجنبه
والبعد عنه بكل طريق وفى اتخاذه دواء حض على الترغيب فيه وملابسته
وهذا ضد مقصود الشارع وايضا فانه داء كما نص عليه صاحب الشريعة فلا يجوز ان يتخذ دواء وايضا فانه يكسب الطبيعة والروح صفة الخبث
لان الطبيعة تنفعل عن كيفية الدواء انفعالا بينا فاذا كانت كيفيته خبيثة اكتسبت
الطبيعة منه خبثا فكيف اذا كان خبيثا فى ذاته ولهذا حرم الله سبحنه
على عباده الاغذية والاشربة والملابس الخبيثة لما تكسب النفس من هيئة

الخبث وصفته وايضا فانّ في اباحة التداوي به ولاسيما اذا عرفت النفوس
انّه نافع لها مزيل لاسقامها جالب لشفائها فهذا احبّ شيء اليها والشارع
سدّ الذريعة الى تناوله بكلّ ممكن ولا ريب بين سدّ الذريعة الى
تناوله تناقضا وتعارضا وايضا فانّ في هذا الدواء المحرّم من الادواء ما
يزيد على ما يظنّ فيه من الشفاء ولنفرض الكلام في امّ الخبائث التي
ما جعل الله لنا فيها شفاء قطّ فانّها شديدة المضرّة بالدماغ الذي
هو مركز العقل عند الاطبّاء وكثير من الفقهاء والمتكلّمين قال
ابقراط في اثناء كلامه في الامراض الحادّة ضرر الخمر بالراس شديد لانّه
يسرع الارتفاع اليه ويرتفع بارتفاعه الاخلاط التي تعلو في البدن و
هو لذلك يضرّ بالذهن وقال صاحب الكامل انّ خاصيّة الشراب
الاضرار بالدماغ والعصب واما غيره من الادوية المحرّمة فنوعان احدهما
تعافه النفس ولا تنبعث لمساعدته الطبيعة على دفع المرض به كالسموم
ولحوم الافاعي وغيرها من المستقذرات فيبقى كلّا على الطبيعة مثقلا لها
فيصير حينئذ داء لا دواء والثاني ما لا تعافه النفس كالشراب الذي
تستعمله الحوامل مثلا فهذا ضرره اكثر من نفعه والعقل يقضي بتحريم ذلك
فالعقل والفطرة مطابق للشرع في ذلك وههنا سرّ لطيف في كون المحرّمات
لا يستشفى بها فانّ شرط الشفاء بالدواء تلقّيه بالقبول واعتقاد منفعته
وما جعل الله فيه من بركة الشفاء فانّ النافع هو المبارك وانفع الا
الاشياء ابركها والمبارك من الناس انما كان هو الذي ينتفع به حيث
حلّ ومعلوم انّ اعتقاد المسلم تحريم هذه العين ممّا يحول بينه وبين اعتقاد
بركتها وبين حسن ظنّه بها وتلقّي طبعه لها بالقبول بل كلّما كان العبد
اعظم ايمانا كان اكره لها واسوأ اعتقادا فيها وطبعه اكره شيء لها
فاذا تناولها في هذه الحال كانت داء له لا دواء الّا ان يزول اعتقاد الخبث
فيها وسوء الظنّ والكراهة لها بالمحبّة وهذا ينافي الايمان فلا يتناولها
المؤمن قطّ الّا على وجه داء والله اعلم

في

في هديه النبي صلّى الله عليه وسلّم في علاج القمل الذي في الراس وازالته في
الصحيحين عن كعب بن عجرة قال كان بي اذى من راسي فحملت الى رسول الله
صلّى الله عليه وسلّم والقمل يتناثر على وجهي فقال ما كنت ارى الجهد قد
بلغ بك ما ارى وفي رواية فامره ان يحلق راسه وان يطعم فرقا بين ستّة
او يهدي شاة او يصوم ثلاثة ايام القمل يتولّد في الراس والبدن من شيئين
خارج عن البدن وداخل فيه فالخارج الوسخ والدنس المتركّب في سطح الجسد
والثاني من خلط رديء عفن تدفعه الطبيعة بين الجلد واللحم فتتعفّن
الرطوبة الدمويّة في البشرة بعد خروجها من المسام فيكون منه القمل
واكثر ما يكون ذلك بعد العلل والاسقام وبسبب الاوساخ وانما كان
في رؤس الصبيان اكثر لكثرة رطوباتهم وتعاطيهم الاسباب التي تولّد
القمل ولذلك حلق النبيّ صلّى الله عليه وسلّم رؤس بني جعفر ومن اكثر
علاجه حلق الراس لتنفتح مسام الابخرة فتتصاعد الابخرة الرديئة فتضعف
مادّة الخلط وينبغي ان يطلى الراس بعد ذلك بالادوية التي تقتل القمل
وتمنع تولّده وحلق الراس ثلاثة انواع احدها نسك وقربة والثاني بدعة
وشرك والثالث حاجة ودواء فالاوّل الحلق في احد النسكين الحجّ او العمرة
والثاني حلق الراس لغير الله سبحانه كما يحلقها المريدون لشيوخهم ويقول
احدهم انا حلقت راسي لفلان وانت حلقته لفلان وهذا بمنزلة ان يقول
سجدت لفلان فانّ حلق الراس خضوع وعبوديّة وذلّ ولهذا كان من تمام
الحجّ حتّى انّه عند الشافعيّ ركن من اركانه لا يتمّ الّا به فانّه وضع النواصي بين يدي
ربّها خضوعا لعظمته وتذلّلا لعزّته وهو من ابلغ انواع العبوديّة ولهذا
كانت العرب اذا ارادت اذلال الاسير منهم وعتقه حلقوا راسه واطلقوه
فجاء شيوخ الضلال والمزاحمون للربوبيّة الذين اساس مشيختهم على
الشرك والبدعة فارادوا من مريديهم ان يتعبّدوا لهم فزيّنوا لهم حلق رؤو سهم
سهم لهم كما زيّنوا لهم السجود لهم وسمّوه بغير اسمه وقالوا هو وضع الراس بين
يدي الشيخ ولعمر الله انّ السجود لله هو وضع الراس بين يديه سبحانه وزيّنوا لهم

ان يسجدوا لهم ويتوبوا لهم ويحلفوا باسمائهم وهذا هو اتخاذهم اربابا
من دون الله قال تعالى ما كان لبشر ان يوتيه الله الكتاب والحكم والنبوة
ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون
الكتاب وبما كنتم تدرسون ولا يامركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا
ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون واشرف العبودية عبودية الصلاة و
قد تقاسمها الشيوخ والمتشبهون بالعلماء والجبابرة فاخذ الشيوخ منها اشرف
ما فيها وهو السجود واخذ المتشبهون بالعلماء منها الركوع فاذا لقى بعضهم
بعضا ركع له كما يركع للمصلي لربه سوا واخذ الجبابرة منها القيام فيقوم الاحرار
والعبيد على روسهم عبودية لهم وهم جلوس وقد نهى رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن هذه الامور الثلثة على التفصيل فتعاطيها مخالفة صريحة له فنهى عن
السجود لغير الله وقال لا ينبغي لاحد ان يسجد لاحد وانكر على معاذ لما سجد له
وقال مه وتحريم هذا معلوم من دينه بالضرورة ومجوز من جوزه لغير الله
مراغمة لله ورسوله وهو من ابلغ انواع العبودية فاذا جوز هذا المشرك
هذا النوع للبشر فقد جوز عبودية غير الله وقد صح عنه انه قيل له الرجل
يلقى اخاه اينحني له قال لا قيل ايلتزمه ويقبله قال لا قيل ايصافحه قال
نعم وايضا فالانحناء عند التحية سجود ومنه قوله تعالى ادخلوا الباب
سجدا اي منحنين والا فلا يمكن الدخول على الجباه وصح عنه النهي عن القيام
وهو جالس كما يعظم الاعاجم بعضها بعضا حتى منع من ذلك في الصلاة
وامرهم اذا صلى جالسا ان يصلوا جلوسا وهم اصحاء لا عذر لهم لئلا
يقوموا على راسه وهو جالس مع ان قيامهم لله فكيف اذا كان القيام
تعظيما وعبودية لغيره سبحانه والمقصود ان النفوس الجاهلة الضالة
اسقطت عبودية الله سبحانه واشركت فيها من تعظمه من الخلق
فسجدت لغير الله وركعت له وقامت بين يديه قيام الصلاة وحلفت
بغيره ونذرت لغيره وحلقت لغيره وذبحت لغيره وطافت بغير بيته و
عظمته بالحب والخوف والرجا والطاعة كما يعظم الخالق بل اشد وسوت

من يعبد من المخلوقين برب العالمين وهاؤلاء هم المضادون لدعوة الرسل
وهم الذين بربهم يعدلون وهم الذين وهم في النار مع الهتهم يختصمون
تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين وهم الذين
قال فيهم ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب
الله والذين امنوا اشد حبا لله وهذا كله من الشرك والله لا يغفر
ان يشرك به فهذا فصل معترض في هديه في حلق الراس ولعله اهم مما
قصد الكلام فيه والله الموفق فصول هديه صلى الله عليه في العلاج
بالادويه الروحانيه الالهية المفرده والمركبة منها ومن الادوية الطبيعية
فصل في هديه النبي صلى الله عليه وسلم في علاج
المصاب بالعين روى مسلم في صحيحه عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم العين حق ولو كان شي سابق القدر لسبقته
العين وفي صحيحه ايضا عن انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم
رخص في الرقية من الحمة والعين والنملة وفي الصحيحين من حديث
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العين حق وفي سنن
ابي داود عن عايشة رضي الله عنها قالت كان يومر العاين فيتوضا ثم
يغتسل منه المعين وفي الصحيحين عن عايشة قالت امرني النبي صلى الله
عليه وسلم او امر ان نسترقي من العين وذكر الترمذي من حديث سفين
بن عيينه عن عمرو بن دينار عن عروه بن عامر عن عبيد بن رفاعة الزرقي ان
اسما بنت عميس قالت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بني جعفر تصيبهم
العين افاسترقي لهم فقال نعم فلو كان شي يسبق القضاء لسبقته العين قال
الترمذي حديث حسن صحيح وروى مالك عن ابن شهاب عن ابي امامة
بن سهل ابن حنيف قال راى عامر بن ربيعه سهل بن حنيف يغتسل فقال والله
ما رايت كاليوم ولا جلد مخباة قال فلبط سهل فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عامر فتغيظ عليه وقال علام يقتل احدكم اخاه الا بركت اغتسل له فغسل
عامر وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه واطراف رجليه وداخلة ازاره

فى قدح ثم صب عليه فراح مع الناس وروى مالك ايضا عن محمد بن ابى اما مة
بن سهل عن ابيه هذ الحديث وقال فيه ان العين حق توضا له فتوضا له
وذكر عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاووس عن ابيه مرفوعا العين حق
ولو كان شئ سابق القدر لسبقته العين واذا استغسل احدكم فليغسل
ووصله صحيح قال الزهرى يومر الرجل العاين بقدح فيدخل كفه فيه
فيمضمض ثم يمجه فى القدح ويغسل وجهه فى القدح ثم يدخل يده اليسرى
فى القدح كفه اليمنى ثم يدخل يده اليمنى فيصب على كفه اليسرى ثم يدخل
يده اليسرى فيصب على مرفقه الايمن ثم يدخل يده اليمنى فيصب على مرفقه
الايسرى ثم يدخل يده اليسرى فيصب على قدمه اليمنى ثم يدخل يده اليمنى
فيصب على قدمه اليسرى ثم يدخل يده اليسرى فيصب على ركبته اليمنى
فى القدح ثم يدخل يده اليمنى فيصب على ركبته اليسرى ثم يغسل داخله
ازاره ولا يوضع القدح فى الارض ثم يصب على راس الرجل الذى تصيبه
العين من خلفه صبه واحده والعين عينان عين انسيه وعين جنيه
فقد صح عن ام سلمه ان النبى صلى الله عليه وسلم راى فى بيتها جاريه فى
وجهها سفعه فقال استرقوا لها فان بها النظرة قال الحسين بن مسعود
الفرا وقوله سفعه اى نظره يعنى من الجن يقول بها عين اصابتها من
نظر الجن انفذ من اسنة الرماح ويذكر عن جابر يرفعه ان العين ليدخل
الرجل القبر والجمل القدر وعن ابى سعيد كان النبى صلى الله عليه وسلم
يتعوذ من الجان ومن عين الانسان فابطلت طائفه ممن قل نصيبهم
من السمع والعقل امر العين وقالوا انما ذلك اوهام لا حقيقة لها وهولاء
من اجهل الناس بالسمع والعقل ومن اغلظهم حجابا واكثفهم طباعا و
ابعدهم عن الارواح والنفوس وصفاتها وافعالها وتاثيراتها وعقلاء الامم
على اختلاف مللهم ونحلهم لا تدفع امر العين ولا تنكره وان اختلفوا فى
سببه وجهة تاثير العين فقالت طائفه ان العاين اذا تكيفت نفسه بالكيفيه
الرديئه انبعث من عينه قوة سميه تتصل بالمعين فيتضرر قالوا ولا يستنكر

هذا كما لا يستنكر انبعاث قوة سمية من الافعى تتصل بالانسان فيهلك
وهذا امر قد اشتهر عن نوع من الافاعى انها اذا وقع بصرها على الانسان
هلك فكذلك العاين وقالت فرقه اخرى لا يستبعد ان ينبعث من
عين بعض الناس جواهر لطيفه غير مرئية فتتصل بالمعين وتتخلل
مسام جسمه فيحصل له الضرر وقالت فرقه اخرى قد اجرى الله العا دة
بخلق ما يشاء من الضرر عند مقابلة عين العاين لمن يعينه من غير ان
يكون منه سبب ولا قوة ولا تاثير اصلا وهذا مذهب منكرى الاسباب
والقوى والتاثيرات فى العالم وهولاء قد سدوا على انفسهم باب العلل
والتاثيرات والاسباب وخالفوا العقلاء اجمعين ولا ريب ان الله
سبحانه خلق فى الاجسام والارواح قوى وطبايع مختلفه وجعل فى كثير
منها خواص وكيفيات موثره ولا يمكن العاقل انكار تاثير الارواح فى الاجسام
فانه امر مشاهد محسوس وانت ترى الوجه كيف يحمر حمرة شديدة
عند نظر من يحتشمه ويستحى منه ويصفر عند نظر من يخافه
وقد شاهد الناس من يسقم من النظر وتضعف
قواه وهذا كله بواسطه تاثير الارواح ولشدة ارتباطها بالعين ينسب
الفعل اليها وليست هى الفاعله وانما التاثير للروح والارواح مختلفة
فى طبايعها وقواها وكيفياتها وخواصها فروح الحاسد موذيه للمحسود اذى
بينا ولهذا امر الله سبحانه وتعالى عز وجل رسوله ان يستعيذ به
من شره وتاثير الحاسد فى اذى المحسود امر لا ينكره الا من هو خارج عن
حقيقة الانسانية وهو اصل الاصابة بالعين فان النفس الخبيثة الحاسده
تتكيف بكيفية خبيثة وتقابل المحسود فتوثر فيه بتلك الخاصية واشبه
الاشياء بهذا الافعى فان السم كامن فيها بالقوة فاذا قابلت عدوها
انبعثت منها قوة غضبية وتكيف نفسها بكيفية خبيثة موذيه فمنها
ما تشتد كيفيتها وتقوى حتى توثر فى اسقاط الجنين ومنها ما توثر فى طمس
البصر كما قال النبى صلى الله عليه وسلم فى الابتر وذى الطفيتين من الحيات
انهما يلتمسان البصر ويسقطان الحبل ومنها ما يوثر فى الانسان كيفيتها

بحدة الرؤية من غير اتصال به لشدة خبث تلك النفس وكيفيتها الخبيثة
المؤثرة والتاثير غير موقوف على الاتصالات الجسمية كما يظنه من
قل علمه ومعرفته بالطبيعة والشريعة بل التاثير يكون تارة بالاتصال
وتارة بالمقابلة وتارة بالروية وتارة بتوجه الروح نحو من يوثر فيه و
تارة بالادعية والرقا والتعوذات وتارة بالوهم والتخيل ونفس العاين
لا يتوقف تاثيرها على الروية بل قد يكون اعمى فيوصف له الشي فتوثر
نفسه فيه وان لم يره وكثير من العاين يوثر في المعين بالوصف من غير
رويه وقد قال الله تعالى عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم وان يكاد
الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم لما سمعوا الذكر وقال
قل اعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب
ومن شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد اذا حسد فكل عاين
حاسد وليس كل حاسد عاينا فلما كان الحاسد اعم من العاين كانت
الاستعاذة منه استعاذة من العاين وهي سهام تخرج من نفس الحاسد
والعاين نحو المحسود والمعين تصيبه تارة وتخطيه تارة فان صادفته مكشوفا
لا وقاية عليه اثرت فيه ولا بد وان صادفته حذرا شاكي السلاح لا منفذ
فيه للسهام لم تؤثر فيه وربما ردت السهام على صاحبها وهذا بمثابة
الرمي الحسي سوا فهذا من النفوس والارواح وهذا من الاجسام والاشباح
واصله من اعجاب العاين بالشي ثم تتبعه كيفية نفسه الخبيثة ثم تستعين
على تنفيذ سمها بنظرة الى المعين وقد يعين الرجل نفسه وقد يعين بغير
ارادته بل بطبعه وهذا اردا ما يكون من النوع الانساني وقد قال
اصحابنا وغيرهم من الفقهاء ان من عرف بذلك حبسه الامام واجرى
له سعو علته الى الموت وهذا هو الصواب قطعا **فصل**
والمقصود العلاج النبوي لهذه العلة وهو انواع وقد روى ابو داود في
سننه عن سهل بن حنيف قال مررنا بسيل فدخلت فاغتسلت فيه فخرجت
محموما فنمي ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مروا ابا ثابت

يتعوذ قال فقلت يا سيدي والرقا صالحة فقال لا رقية الا في نفس او لدغة
او حمة والنفس العين يقال اصابت فلانا نفس اي عين والنافس العاين
واللدغة بدال مهملة وعين معجمة وهي ضربة العقرب ونحوها فمن التعوذات
والرقا الاكثار من قراءة المعوذتين وفاتحة الكتاب واية الكرسي ومنها
التعوذات النبوية نحو اعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة
ومن كل عين لامة ونحو اعوذ بكلمات الله التامات كلها من شر ما خلق
ونحو اعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر
ما خلق وذرا وبرا ومن شر ما ينزل من السما ومن شر ما يعرج فيها
ومن شر ما ذرا في الارض ومن شر ما يخرج منها ومن شر فتن الليل والنهار
ومن شر طوارق الليل الا طارقا يطرق بخير يا رحمان ومنها اعوذ بكلمات
الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وان
يحضرون ومنها اللهم اني اعوذ بوجهك الكريم وكلماتك التامات من
شر ما انت آخذ بناصيته اللهم انت تكشف الماثم والمغرم اللهم
انه لا يهزم جندك ولا يخلف وعدك سبحانك وبحمدك ومنها اعوذ
بوجه الله العظيم الذي لا شي اعظم منه وبكلماته التامات التي لا يجاوز
هن بر ولا فاجر واسما الله الحسنى ما علمت منها وما لم اعلم من شر ما
خلق وذرا وبرا ومن شر كل ذي شر لا اطيق شره ومن شر كل ذي شر
انت آخذ بناصيته ان ربي على صراط مستقيم ومنها اللهم انت ربي لا اله
الا انت ربي لا اله الا انت عليك توكلت وانت رب العرش العظيم ما شا
الله كان وما لم يشا لم يكن لا حول ولا قوة الا بالله اعلم ان الله على كل شي قدير
وان الله قد احاط بكل شي علما واحصى كل شي عددا اللهم اني اعوذ بك من
شر نفسي وشر الشيطان وشركه ومن شر كل دابة انت آخذ بناصيتها
ان ربي على صراط مستقيم وان شا قال تحصنت بالذي لا اله الا هو الهي واله
كل شي واعتصمت بربي ورب كل شي وتوكلت على الحي الذي لا يموت واستد فعت
الشر بلا حول ولا قوة الا بالله حسبي الله ونعم الوكيل حسبي الرب من

من العبد حسبي الخالق من المخلوق حسبي الرازق من المرزوق حسبي الذى
هو حسبي الذي من بيده ملكوت كل شئ وهو يجير ولا يجار عليه
حسبي الله وكفى سمع الله لمن دعا ليس دون الله مرمى حسبي الله
لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ومن جرب
هذه الدعوات والعوذ عرف مقدار منفعتها وشدة الحاجة اليها
وهي تمنع وصول اثر العاين وتدفعه بعد وصوله بحسب قوة ايمان
قائلها وقوة نفسه واستعداده وقوة توكله وثبات قلبه فانها
سلاح والسلاح بضاربه **فصل** واذا كان العاين
يخشى ضرر عينه واصابتها للعين فليدفع شرها بقوله اللهم بارك
عليه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لعامر بن ربيعة لما عان
سهل بن حنيف الا بركت اى قلت اللهم بارك عليه ومما يدفع به اصابة
العين قول ما شاء الله لا قوة الا بالله روى هشام بن عروة عن ابيه
انه كان اذا راى شيا يعجبه او دخل حائطا من حيطانه قال
ما شاء الله لا قوة الا بالله ومنها رقية جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم
التي رواها مسلم في صحيحه باسم الله ارقيك من كل شئ يوذيك من
شر كل نفس او عين حاسد الله يشفيك باسم الله ارقيك وراى جماعة
من السلف ان يكتب له الايات من القران ثم يشربها فقال مجاهد
لا باس ان يكتب القران ويغسله ويسقيه المريض ومثله عن ابى قلابة
ويذكر عن ابن عباس انه امر ان يكتب لامراة يعسر عليها ولادها ايتين
من القران ثم يغسل ويسقى وقال ايوب رايت ابا قلابة كتب كتابا
ثم غسله بماء وسقاه رجلا كان به وجع **فصل**
ومنها ان يومر العاين بغسل مغابنه واطرافه وداخلة ازاره وفيه قولان
احدهما انه فرجه والثاني انه طرف ازاره الداخل الذى يلي جسده
من الجانب الايمن ثم يصب على راس المعين من خلفه بغتة وهذا
مما لا يناله علاج الاطباء ولا ينتفع به من انكره او سخر منه او شك فيه

او فعله مجربا لا يعتقد ان ذلك ينفعه واذا كان في الطبيعة خواص
لا يعرف الاطباء عللها البتة بل هي عندهم خارجة عن قياس الطبيعة
يفعل بالخاصية فما الذى تنكره زنادقتهم وجهلتهم من الخواص
الشرعية هذا مع ان في المعالجة بهذا الاستغسال ما يشهد له العقول
الصحيحة وتقر مناسبته فاعلم ان ترياق سم الحية في لحمها وان علاج
تاثير النفس الغضبية في تسكين غضبها واطفاء نارها بوضع يدك عليه
والمسح عليه وتسكين غضبه وذلك بمنزلة رجل معه شعلة من نار وقد
اراد ان يقذفك بها فصببت عليها الماء وهي في يده حتى طفيت ولذلك
امر العاين ان يقول اللهم بارك عليه ليدفع تلك الكيفية الخبيثة بالدعاء
الذى هو احسان الى العين فان دوا الشئ بضده ولما كانت هذه
الكيفية الخبيثة تظهر في المواضع الرقيقة من الجسد لانها تطلب النفوذ
فلا تجد ارق من المغابن وداخلة الازار ولا سيما ان كان كناية عن الفرج
فاذا غسلت بالماء بطل تاثيرها وعملها ايضا فهذه المواضع للارواح
الشيطانية بها اختصاص والمقصود ان غسلها بالماء يطفي تلك النارية
ويذهب بتلك السمية وفيه امر آخر وهو وصول اثر الغسل الى القلب
من ارق المواضع واسرعها تنفيذا فيطفي تلك النارية والسمية بالماء
فيشفى المعين وهذا كما ان ذوات السموم اذا قتلت بعد لسعها خف
اثر اللسعة عن الملسوع ووجد راحة فان انفسها تمد اذاها بعد لسعها
وتوصله الى الملسوع فاذا قتلت خف الالم وهذا مشاهد وان كان
من اسبابه فرح الملسوع واشتفاء نفسه بقتل عدوه فتقوى الطبيعة
على الالم وتدفعه وبالجملة غسل العاين يذهب تلك الكيفية التى ظهرت
منه وانما ينفع غساله عند تكيف نفسه بتلك الكيفية فان قيل فقد ظهرت
مناسبة الغسل فما مناسبة صب الماء على المعين قيل في غاية المناسبة
فان ذلك الماء ماطفي به تلك النارية وابطل تلك الكيفية الرديئة من الفاعل
فكما طفيت به النارية القائمة بالفاعل طفيت به وابطلت عن المحل المتاثر

بعد ملابسته للموثر العاين والما الذى يطفى فيه الحديد يدخل فى ادويه
عدة طبيعية ذكرها الاطبا، فهذا الذى طفى به نارية العاين لا يستنكر ان
يدخل فى دوا، يناسب هذا الدا، وبالجمله فطب الطبايعيه وعلاجهم
بالنسبة الى العلاج النبوى كطب الطرقية بالنسبة الى طبهم بل اقل فان
التفاوت الذى بينهم وبين الانبيا، اعظم واعظم من التفاوت الذى
بينهم وبين الطرقية بما لا يدرك الانسان مقداره فقد ظهر لك عقد الاخا،
الذى بين الحكمة والشرع وعدم مناقضة احدهما للاخر والله يهدى
من يشا، الى الصواب ويفتح لمن ادام قرع باب التوفيق منه كل باب وله
النعمة السابغة والحجة البالغة

فصل

ومن علاج ذلك
ايضا والاحتراز منه ستر محاسن من يخاف عليه العين بما يردها عنه
كما ذكر البغوى فى كتاب شرح السنة ان عثمان رضى الله عنه راى صبيا مليحا
فقال دسموا نونته لئلا تصيبه العين ثم قال فى تفسيره ومعنى دسموا نونته
اى سودوا نونته والنونه النقبه التى تكون فى ذقن الصبى الصغير وقال
الخطابى فى غريبه فقال ابو عمرو سالت احمد بن يحيى عنه فقال اراد بالنونة
الثغرة التى فى ذقنه والتدسيم التسويد اراد سودوا ذلك الموضع من ذقنه
ليرد العين وقال ومن هذا حديث عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
خطب ذات يوم وعلى راسه عمامه دسما اى سودا، اراد الاستشهاد
على اللفظه ومن هذا اخذ الشاعر قوله
ما كان احوج ذا الكمال الى عيب يوقيه من العين ومن الرقى
التى ترد العين ما ذكر عن ابى عبد الله الساجى انه كان فى بعض اسفاره
للحج او الغزو على ناقة فارهه وكان فى الرفقه رجل عاين قلما نظر الى شى
الا اتلفه فقيل لابى عبد الله احفظ ناقتك من العاين فقال ليس له الى ناقتى
سبيل فاخبر العاين بقوله فتحين غيبة ابى عبد الله فجا، الى رحله فنظر
الى الناقه فاضطربت وسقطت فجا، ابو عبد الله فاخبر ان العاين قد عانها
وهى كما ترى فقال دلونى عليه فدل فوقف عليه وقال باسم الله حبس حابس

وحجر

وحجر يابس وشهاب قابس رددت عين العاين عليه وعلى من احب الناس
اليه فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر
خاسيا وهو حسير فخرجت حدقتا العاين وقامت الناقه لا باس بها

فصل

فى هديه النبى صلى الله عليه وسلم فى العلاج
العام لكل شكوى بالرقيه الالهية روى ابو داود فى سننه من حديث
ابى الدردا، قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اشتكى
منكم شيا فليقل ربنا الله الذى فى السما، تقدس اسمك امرك فى السما،
والارض كما رحمتك فى السما، فاجعل رحمتك فى الارض واغفر لنا
حوبنا وخطايانا انت رب الطيبين انزل رحمه من عندك وشفا، من
شفائك على هذا الوجع فيبرا باذن الله وفى صحيح مسلم عن ابى سعيد ان
جبريل اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اشتكيت فقال جبريل
عليه السلام باسم الله ارقيك من كل دا، يوذيك ومن كل نفس وعين باسم
الله ارقيك والله يشفيك فان قيل فما يقولون فى الحديث الذى رواه ابو داود
لا رقية الا فى عين او حمة والحمة ذوات السموم كلها فالجواب انه صلى الله عليه وسلم
لم يرد به نفى جواز الرقية فى غيرها بل المراد به لا رقية اولى وانفع منها فى العين
والحمة ويدل عليه سياق الحديث فان سهل بن حنيف قال له لما اصابته العين
اوفى الرقى خير فقال لا رقيه الا فى نفس او حمة ويدل عليه ساير احاديث الرقى
العامة والخاصه وقد روى ابو داود من حديث انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا رقية الا من عين او حمة او دم يرقا وفى صحيح مسلم
عنه ايضا رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الرقيه من العين والحمة
والنمله

فصل

فى هديه النبى صلى الله عليه وسلم
فى رقية اللديغ بالفاتحة اخرجا فى الصحيحين من حديث ابى سعيد الخدرى
قال انطلق نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفرة سافروها
حتى نزلوا على حى من احيا، العرب فاستضافوهم فابوا ان يضيفوهم فلدغ
سيد ذلك الحى فسعوا له بكل شى لا ينفعه شى فقال بعضهم لو اتيتم هولا،

الرهط الذين نزلوا لعله ان يكون عند بعضهم فاتوهم فقالوا ايها الرهط ان
سيدنا لدغ وسعينا له بكل شي لا ينفعه فهل عند احد منكم من شي فقال
بعضهم نعم والله اني لارقي ولكن استضفناكم فلم تضيفونا فما انا براق
حتى تجعلوا لنا جعلا فصالحوهم على قطيع من الغنم فانطلق يتفل عليه ويقرا
الحمد لله رب العالمين فكانما نشط من عقال فانطلق يمشي وما به قلبة
قال فاوفوهم جعلهم الذي صالحوهم عليه فقال بعضهم اقسموا فقال
الذي رقى لا تفعلوا حتى ناتي النبي صلى الله عليه وسلم فنذكر له الذي كان
فننظر ما يامرنا فقدموا على رسول الله صلى الله فذكروا له فقال وما يدريك
انها رقية ثم قال قد اصبتم اقسموا واضربوا لي معكم سهما وقد روى
ابن ماجة في سننه من حديث علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
خير الدواء القران من المعلوم ان بعض الكلام له خواص ومنافع مجربه
فما الظن بكلام رب العالمين الذي فضله على كل كلام كفضل الله على
خلقه الذي هو الشفاء التام والعصمه النافعه والنور الهادي والرحمة العامه
الذي لو انزل على جبل لتصدع من عظمته وجلالته قال الله تعالى عز وجل وننزل
من القران ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ومن ههنا لبيان الجنس لا للتبعيض
هذا اصح القولين كقوله تعالى عز وجل وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات
منهم مغفرة واجرا عظيما وكلهم من الذين امنوا وعملوا الصالحات فما
الظن بفاتحة الكتاب التي لم ينزل في القران ولا في التوراه ولا في الانجيل ولا في
الزبور مثلها المتضمنه لجميع معاني كتب الله المشتملة على ذكر اصول اسماء الرب
تعالى ومجامعها وهي الله والرب والرحمن واثبات المعاد وذكر التوحيد
توحيد الربوبيه وتوحيد الالهية وذكر الافتقار الى الرب سبحانه في طلب
الاعانه وطلب الهدايه وتخصيصه سبحانه بذلك وذكر افضل الدعاء على
الاطلاق وانفعه وافرضه وما العباد احوج شي اليه وهو الهدايه الى صراطه
المستقيم المتضمن كمال معرفته وتوحيده وعبادته بفعل ما امر به واجتناب
ما نهى عنه والاستقامه عليه الى الممات ويتضمن ذكر اصناف الخلايق

واقسامه

وانقسامهم الى منعم عليه بمعرفة الحق والعمل به ومحبته وايثاره ومغضوب
عليه بعدوله عن الحق بعد معرفته له وضال بعدم معرفته له وهولاء
اقسام الخليقة مع تضمنها لاثبات القدر والشرع والاسماء والصفات
والمعاد والنبوات وتزكيه النفوس واصلاح القلوب وذكر عدل الله
واحسانه والرد على جميع اهل البدع والباطل كما ذكرنا ذلك في كتابنا
الكبير في شرحها وحقيق بسورة هذا بعض شانها ان يستشفى بها من
الادواء ويرقى بها اللديغ وبالجملة فما تضمنته الفاتحة من اخلاص العبو ديه
والثناء على الله وتفويض الامر كله اليه والاستعانة به والتوكل عليه
وسواله مجامع النعم كلها وهي الهداية التي تجلب النعم وتدفع النقم
من اعظم الادويه الشافية الكافية وقد قيل ان موضع الرقيه منها
اياك نعبد واياك نستعين ولا ريب ان هاتين الكلمتين من اقوى اجزا
هذا الدوا فان فيهما من عموم التفويض والتوكل والالتجا والاستعانه
والافتقار والطلب والجمع بين اعلا الغايات وهي عبادة الرب وحده
واشرف الوسايل وهي الاستعانه به على عبادته ما ليس في غيرهما ولقد
مر بي وقت بمكه سقمت فيه وفقدت الطبيب والدواء فكنت اتعالج بها
اخذ شربة من ماء زمزم واقراها عليه مرارا ثم اشربه فوجدت بذلك
البر التام ثم صرت اعتمد ذلك عند كثير من الاوجاع فانتفع به غاية
الانتفاع فصل في تاثير الرقى
بالفاتحة وغيرها في علاج ذوات السموم سر بديع فان في ذوات السموم
اثرت بكيفيات نفوسها الخبيثه كما تقدم وسلاحها حماتها التي تلدغ بها وهي لا
تلدغ حتى تغضب فاذا غضبت ثار بها السم فتقذفه بالتها وقد جعل
الله سبحانه لكل داء دواء ولكل شي ضدا ونفس الراقي تفعل في نفس المرقى
فيقع بين نفسيهما فعل وانفعال كما يقع بين الداء والدواء فتقوى نفس
الرقى وقوته بالرقية على ذلك الداء فتدفعه باذن الله ومدار تاثير الا دويه
والادواء على الفعل والانفعال وهو كما يقع بين الداء والدواء الطبيعيين

يقع بين الداء والدواء الروحانيين والروحاني والطبيعي وفي النفث والتفل
استعانة بتلك الرطوبة والهواء والنفس المباشر للرقية والذكر والدعاء
فإن الرقية تخرج من قلب الراقي وفمه فإذا صاحبها شيء من أجزاء باطنه
من الريق والهواء والنفس كانت أتم تأثيرا وأقوى فعلا ونفوذا ويحصل بالازدواج
بينهما كيفية مؤثرة شبيهة بالكيفية الحادثة عند تركيب الأدوية وبالجملة فنفس
الراقي تقابل تلك النفوس الخبيثة وتزيد بكيفية نفسه وتستعين بالرقية فكلما كانت
كانت الرقية أتم واستعانته بنفسه كاستعانة تلك النفوس الرديئة بلسعها
وفي النفث سر آخر فإنه مما تستعين به الأرواح الطيبة والخبيثة ولهذا
تفعله السحرة كما تفعله أهل الإيمان قال الله تعالى عز وجل ومن شر النفاثات
في العقد وذلك لأن النفس تتكيف بكيفية الغضب والمحاربة وترسل أنفاسها
سهاما لها وتمدها بالنفث والتفل الذي معه شيء من ريق مصاحب
لكيفية مؤثرة والسواحر تستعين بالنفث استعانة بينة وإن لم يصل بجسم
المسحور بل تنفث على العقدة وتعقدها وتتكلم بالسحر فيعمل ذلك في المسحور
بتوسط الأرواح السفلية الخبيثة فتقابلها الروح الزكية الطيبة بكيفية الدفع
والتكلم بالرقية وتستعين بالنفث فأيهما قوي كان الحكم له ومقابلة الأرواح
بعضها لبعض ومحاربتها وآلتها من جنس مقابلة الأجسام ومحاربتها وآلتها
سواء بل الأصل في المحاربة والتقابل للأرواح والأجسام آلتها وجندها ولكن
من غلب عليه الحس لا يشعر بتأثيرات الأرواح وأفعالها وانفعالاتها لاستيلاء
سلطان الحس عليه وبعده من عالم الأرواح وأحكامها وأفعالها والمقصود
أن الروح إذا كانت قوية وتكيفت بمعاني الفاتحة واستعانت بالنفث
والتفل قابلت ذلك الأثر الذي حصل من النفوس الخبيثة فأزالته والله
أعلم فصل في هديه النبي صلى الله عليه وسلم
في علاج لدغة العقرب بالرقية روى ابن أبي شيبة في مسنده من حديث
عبد الله بن مسعود قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فلدغته
عقرب في أصبعه فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لعن الله

العقرب

العقرب ما تدع نبيا ولا غيره قال ثم دعا بإناء فيه ماء وملح فجعل يضع موضع
اللدغة في الماء والملح ويقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين حتى سكنت
ففي هذا الحديث العلاج بالدواء المركب من الأمرين الطبيعي والإلهي
فإن في سورة الإخلاص من كمال التوحيد العلمي الاعتقادي وإثبات
الأحدية لله المستلزمة نفي كل شركة عنه وإثبات الصمدية المستلزمة
لإثبات كل كمال له مع كون الخلائق تصمد إليه في حوائجها أي تقصده
الخليقة وتتوجه إليه علويها وسفليها ونفي الوالد والولد والكفو عنه
المتضمن لنفي الأصل والفرع والنظير والمماثل مما اختصت به وصارت تعدل
ثلث القرآن ففي اسمه الصمد إثبات كل كمال وفي نفي الكفو التنزيه عن
الشبيه والمثال وفي الأحد نفي كل شريك لذي الجلال وهذه الأصول الثلاثة
هي مجامع التوحيد وفي المعوذتين الاستعاذة من كل مكروه جملة
وتفصيلا فإن الاستعاذة من شر ما خلق يعم كل شر يستعاذ منه
سواء كان في الأجسام والأرواح والاستعاذة من شر الغاسق وهو
الليل وآيته وهو القمر إذا غاب تتضمن الاستعاذة من شر ما
ينتشر فيه من الأرواح الخبيثة التي كان نور النهار يحول بينها وبين
الانتشار فلما أظلم عليها الليل وغاب القمر انتشرت وغابت والاستعاذة
من شر النفاثات في العقد تتضمن الاستعاذة من شر السواحر وسحرهن
والاستعاذة من شر الحاسد تتضمن الاستعاذة من النفوس الخبيثة
المؤذية بحسدها ونظرها والسورة الثانية تتضمن الاستعاذة من شر
شياطين الإنس والجن فقد جمعت السورتان الاستعاذة من كل شر
ولهما شأن عظيم في الاحتراس والتحصن من الشرور قبل وقوعها ولهذا
أوصى النبي صلى الله عليه وسلم عقبة بن عامر بقراءتهما عقيب كل صلاة
ذكره الترمذي في صحيحه جامعه وفي هذا سر عظيم في استدفاع الشرور
من الصلاة إلى الصلاة وقال ما تعوذ المتعوذون بمثلهما وقد ذكر
أنه صلى الله عليه وسلم سحر في إحدى عشرة عقدة وأن جبريل نزل عليه

بها فجعل كلما أمرّ ابه منها انحلت عقده حتى انحلت العقد كلها وكانما
نشط من عقال واما العلاج الطبيعي فيه فان في الملح نفعا كثيرا من السموم
ولا سيما لدغة العقرب قال صاحب القانون يضمد به مع بزر الكتان
للسع العقرب وذكره غيره ايضا وفي الملح من القوة الجاذبة المحللة
ما يجذب السموم ويحللها ولما كان في لسعها قوة نارية تحتاج الى
تبريد وجذب واخراج جمع بين الماء المبرد لنار اللسعة والملح الذي
فيه جذب واخراج وهذا اتم ما يكون من العلاج وايسره واسهله
وفيه تنبيه على ان علاج هذا الداء بالتبريد والجذب والاخراج والله
اعلم وقد روى مسلم في صحيحه عن ابي هريرة قال جاء رجل الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما لقيت من عقرب لدغتني البارحة
فقال اما لو قلت حين امسيت اعوذ بكلمات الله التامات كلها من
شر ما خلق لم يضرك واعلم ان الادوية الالهية تنفع من الداء بعد
حصوله وتمنع من وقوعه وان وقع لم يقع وقوعا مضرا وان كان مؤذيا
والادوية الطبيعية انما بعد حصول الداء والتعوذات والاذكار اما
ان تمنع وقوع هذه الاسباب واما ان تحول بينها وبين كمال تاثيرها
بحسب كمال التعوذ وقوته وضعفه فالرقى والعوذ تستعمل لحفظ الصحة
ولازالة المرض اما الاول فكما في الصحيحين من حديث عايشة كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اوى الى فراشه نفث في كفيه بقل
هو الله احد والمعوذتين ثم يمسح بهما وجهه وما بلغت يده من
جسده وكما في حديث عوذة ابي الدرداء المرفوع انت اللهم ربي
لا اله الا انت عليك توكلت وانت رب العرش العظيم وقد تقدم
وفيه من قالها اول نهاره لم تصبه مصيبة حتى يمسي ومن قالها آخر
نهاره لم تصبه مصيبة حتى يصبح وكما في الصحيحين من قرا الآيتين
من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه وكما في صحيح مسلم عن النبي صلى
الله عليه وسلم من نزل منزلا فقال اعوذ بكلمات الله التامات

من شر ما

من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك وكما في سنن
ابي داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في السفر يقول
بالليل يا ارض ربي وربك الله اعوذ بالله من شرك وشر ما فيك وشر
ما يدب عليك اعوذ بالله من اسد واسود ومن الحية والعقرب
ومن ساكن البلد ومن والد وما ولد فصل
واما الثاني فكما تقدم من الرقية بالفاتحة والرقية للعقرب و
غيرها مما ياتي فصل في هديه صلى الله عليه وسلم
في رقية النملة قد تقدم حديث انس الذي في صحيح مسلم انه
صلى الله عليه وسلم رخص في الرقية من الحمة والعين والنملة وفي
سنن ابي داود عن الشفاء بنت عبد الله قالت دخلت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانا عند حفصة فقال الا تعلمين هذه رقية
النملة كما علمتيها الكتابة النملة قروح تخرج في الجنبين وهو داء معروف
وسمي نملة لان صاحبه يحس في مكانه كان نملة تدب عليه وتعضه
واصنافها ثلاثة قال ابن قتيبة وغيره وكان المجوس يزعمون ان ولد
الرجل من اخته اذا خط على النملة شفي صاحبها ومنه قول الشاعر
ولا عيب فينا غير عرق لمعشر كرام وانا لا نخط على النملة وروى
الخلال ان الشفاء بنت عبد الله كانت ترقي في الجاهلية من النملة فلما
هاجرت الى النبي صلى الله عليه وسلم وكانت قد بايعته بمكة قالت
يا رسول الله صلى الله عليه وسلم اني كنت ارقي في الجاهلية من النملة
واريد ان اعرضها عليك فعرضتها فقال باسم الله ضلت حتى تعود من افواهها ها
ولا تضر احدا اللهم اكشف الباس رب الناس قال ترقي بها على عود
سبع مرات وتقصد مكانا نظيفا وتدلكه على حجر بخل خمر حاذق وتطليه
على النملة وفي الحديث دليل على جواز تعليم النساء الكتابة فصل
في هديه صلى الله عليه وسلم في رقية الحية قد تقدم قوله لا رقية
الا في عين او حمة الحمة بضم الحاء وفتح الميم وتخفيفها وفي سنن ابن ماجة

من حديث عايشة وخصّ رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرقية
من الحمه والعقرب ويذكر عن ابن شهاب الزهري قال لدغ بعض اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم حيّة فقال النبي صلى الله عليه وسلم
هل من راق فقالوا يا رسول الله ان آل حزم كانوا يرقون رقية الحيه
فلما نهيت عن الرقى تركوها فقال ادعوا عمارة بن حرم فدعوه
فعرض عليه رقاه فقال لا باس بها فاذن له فيها فرقاه

فصل

في هديه النبي صلى الله عليه وسلم في رقية القرحة والجرح اخرجا
في الصحيحين عن عايشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا اشتكى الانسان او كانت به قرحه قال باصبعه هكذا
ووضع سفين سبابته بالارض ثم رفعها وقال باسم الله تربة ارضنا
بريقه بعضنا ليشفى سقمنا باذن ربنا والجراحات الطريه لا سيما عند عدم
غيرها من الادويه اذا كانت موجوده بكل ارض وقد علم ان
طبيعه التراب الخالص باردة يابسة مجففه لرطوبات القروح
والجراحات التي تمنع الطبيعة عن جودة فعلها اندمالها لا سيما
في البلاد الحارة واصحاب الامزجه الحاره فان القروح والجراحات
يتبعها في اكثر الامر سوء مزاج حار فيجتمع حرارة البلد والمزاج
والجراح وطبيعة التراب الخالص بارده يابسة اشد من برودة
جميع الادوية المفردة البارده فيقابل برودة التراب حرارة المرض
لا سيما ان كان التراب قد غسل وجفف ويتبعها ايضا كثرة الرطوبات
الردئة والسيلان والتراب يجفف لها مزيل بشده يبسه وتجفيفه
للرطوبة المانعه من برئها ويحصل به مع ذلك تعديل مزاج العضو
العليل ومتى اعتدل مزاج العضو قويت قواه المدبره ودفعت عنه
الالم باذن الله ومعنى الحديث انه ياخذ من ريق نفسه على اصبعه السبابه
ثم يضعها على التراب فيعلق بها منه شيء فيمسح به على الجرح ويقول هذا
الكلام لما فيه من بركة ذكر اسم الله وتفويض الامر اليه والتوكل عليه فينضم

احد

احد العلاجين الى الاخر فيقوى التاثير وهل المراد بقوله تربة ارضنا
جميع الارض او ارض المدينه خاصيّة فيه قولان ولا ريب ان من التربة
ما يكون فيه خاصية ينفع بخاصيته من ادواء كثيرة ويشفى به اسقاما
رديه قال جالينوس رايت بالاسكندريه مطحولين ومستسقين كثيرا
يستعملون طين مصر ويطلون به على سوقهم وافخاذهم وسواعدهم
وظهورهم واضلاعهم فينتفعون به منفعه بينه قال وعلى هذا النحو فقد
ينفع هذا الطلا للاورام العفنه والمترهله الرخوه قال واني لاعرف قوما
ترهلت ابدانهم كلها من كثرة استفراغ الدم من اسفل انتفعوا بهذا الطين
نفعا بينا وقوما اخرين شفوا به اوجاعا مزمنه كانت متمكنه في بعض
الاعضاء تمكنا شديدا فبرات وذهبت اصلا وقال صاحب كتاب
المسيحي قوة الطين المجلوب من كنبوس وهي جزيرة المصطكى قوة تجلو و
تغسل وتنبت اللحم في القروح وتختم القروح انتهى واذا كان هذا في
هذه التربات فما الظن باطيب تربة على وجه الارض وابركها وقد
خالطت ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقارنت رقيته باسم ربه
وتفويض الامر اليه وقد تقدم ان قوى الرقيه وتاثيرها بحسب الراقي وانفعال
المرقي عن رقيته وهذا امر لا ينكره طبيب فاضل عاقل مسلم فان انتفى
احد الاوصاف فليقل ما شاء

فصل

في هديه النبي صلى الله عليه وسلم في علاج الوجع بالرقيه روى مسلم
في صحيحه عن عثمن ابن ابي العاص انه شكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجعا يجده في جسده منذ اسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ضع
يدك على الذي تالم من جسدك وقل باسم الله ثلثا وقل سبع مرات اعوذ
بعزة الله وقدرته من شر ما اجد واحاذر ففي هذا العلاج من ذكر
اسم الله والتفويض اليه والاستعاذة بعزته وقدرته من شر الالم ما تذهب
به وتكراره ليكون انجع وابلغ كتكرار الدوا لاخراج المادّة وفي السبع خاصيه
لا توجد في غيرها وفي الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعوذ

بعض اهله يمسح عليه بيده اليمين ويقول اللهم رب الناس اذهب
الباس واشف انت الشافي لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما
ففي هذه الرقية توسل الى الله بكمال ربوبيته وكمال رحمته بالشفاء
وانه وحده الشافي وانه لا شفاء الا شفاؤه فتضمنت التوسل اليه
بتوحيده واحسانه وربوبيته

فصل

في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج حر المصيبة وحزنها قال
الله تعالى وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا
اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم
المهتدون وفي المسند عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ما من احد تصيبه
مصيبة فيقول انا لله وانا اليه راجعون اللهم اجرني في مصيبتي
واخلف لي خيرا منها الا اجره الله في مصيبته واخلف له خيرا منها وهذه
الكلمة من ابلغ علاج المصاب وانفعه له في عاجلته وآجلته فانها تتضمن
اصلين عظيمين اذا تحقق العبد بمعرفتهما تسلى عن مصيبته احدهما
ان العبد واهله وماله ملك لله عز وجل حقيقة جعله عند العبد عارية
فاذا اخذه منه فهو كالمعير ياخذ متاعه من المستعير وايضا فانه محفوف
بعدمين عدم قبله وعدم بعده وملك العبد له متعة معارة في زمن
يسير وايضا فانه ليس هو الذي اوجده عن عدمه حتى يكون ملكه حقيقة
ولا هو الذي يحفظه من الآفات بعد وجوده ولا يبقي عليه وجوده فليس
له فيه تاثير ولا ملك حقيقي وايضا فانه متصرف فيه بالامر تصرف العبد
الماموز المنهي لا تصرف الملاك ولهذا لا يباح له من التصرفات فيه الا ما
وافق امر مالكه الحقيقي والثاني ان مصير العبد ومرجعه الى الله مولاه
الحق ولا بد ان يخلف الدنيا وراء ظهره ويجيء ربه فردا كما خلقه اول مرة
بلا اهل ولا مال ولا عشيرة ولكن بالحسنات والسيئات فاذا كانت
هذه بداية العبد وما خوله ونهايته فكيف يفرح بموجود او ياسى على مفقود
ففكره في مبداه ومعاده من اعظم علاج هذا الداء ومن علاجه ان يعلم

علم

علم اليقين ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطاه لم يكن ليصيبه قال الله تعالى
ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها
ان ذلك على الله يسير لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم والله
لا يحب كل مختال فخور ومن علاجه ان ينظر الى ما اصيب به فيجد ربه قد ابقى
عليه مثله او افضل منه وادخر له ان صبر ورضي ما هو اعظم من فوات
تلك المصيبة باضعاف مضاعفة وانه لو شاء لجعلها اعظم مما هي ومن
علاجه ان يطفي نار مصيبته ببرد التاسي باهل المصائب وليعلم انه في كل
وادٍ بنو سعد ولينظر يمنة فهل يرى الا محنة ثم ليعطف يسرة فهل يرى الا حسرة
وانه لو فتش العالم لم ير فيهم الا مبتلى اما بفوات محبوب او حصول مكروه
وان سرور الدنيا احلام نوم او كظل زائل ان اضحكت قليلا ابكت كثيرا وان
سرت يوما ساءت دهرا وان متعت قليلا منعت طويلا وما ملات دارا
خيرة الا ملاتها عبرة ولا سرته بيوم سرور الا خبات له يوم شرور وقال
ابن مسعود لكل فرحة ترحة وما ملئ بيت فرحا الا ملئ ترحا وقال ابن سيرين
ما كان ضحك قط الا كان من بعده بكاء وقالت هند بنت النعمان لقد رايتنا
ونحن اعز الناس واشدهم ملكا ثم لم تغب الشمس حتى رايتنا ونحن اقل
الناس وانه حق على الله ان لا يملا دارا خيرة الا ملاها عبرة وسالها رجل
ان تحدثه عن امرها فقالت اصبحنا ذا صباح وما في العرب احد الا يرجونا
ثم امسينا وما في العرب احد الا يرحمنا وبكت اختها حرقة بنت النعمان يوما
وهي في عزها فقيل لها ما يبكيك لعل احدا آذاك قالت لا ولكن رايت غضارة
في اهلي وقلما امتلات دار سرورا الا امتلات حزنا قال اسحاق بن طلحة
دخلت عليها يوما فقلت لها كيف رايت عبرات الملوك الدنيا فقالت ما
نحن فيه اليوم خير مما كنا فيه الامس انا نجد في الكتب انه ليس من اهل بيت
يعيشون في خيرة الا سيعقبون بعدها عبرة وان الدهر لم يظهر لقوم بيوم
يحبونه الا بطن لهم بيوم يكرهونه ثم قالت فبينا نسوس الناس والامر
امرنا اذا نحن فيهم سوقة نتنصف فاف لدنيا لا يدوم نعيمها تقلب تارات بنا وتصرف

ومن علاجها ان تعلم ان الجزع لا يردها بل يضاعفها وهو في الحقيقة
من تزايد المرض ومن علاجها ان تعلم ان فوت ثواب الصبر والتسليم
وهو الصلاة والرحمة والهداية التي ضمنها الله على الصبر والاسترجاع ع
اعظم من المصيبة في الحقيقة ومن علاجها ان تعلم ان الجزع يشمت
عدوه ويسوء صديقه ويغضب ربه ويسر شيطانه ويحبط اجره
ويضعف نفسه واذا صبر واحتسب انضى شيطانه ورده خاسيا
وارضى ربه وسر صديقه وساء عدوه وحمل عن اخوانه وعزاهم هو
قبل ان يعزوه فهذا هو الثبات والكمال الاعظم لا لطم الخدود و
شق الجيوب والدعاء بالويل والثبور والسخط على المقدور ومن
علاجها ان تعلم ما يعقبه الصبر والاحتساب من اللذة والمسرة اضعاف
ما كان يحصل له ببقاء ما اصيب به لو بقي عليه ويكفيه من ذلك بيت
الحمد الذي يبنى له في الجنة على حمده لربه واسترجاعه فلينظر اي
المصيبتين اعظم مصيبة العاجلة او مصيبة فوات بيت الحمد في جنة
الخلد وفي الترمذي مرفوعا يود ناس يوم القيمة ان جلودهم كانت
تقرض بالمقاريض في الدنيا لما يرون من ثواب اهل البلاء قال بعض السلف
لولا مصائب الدنيا لوردنا القيمة مفاليس ومن علاجها ان يروح قلبه
بروح رجاء الخلف من الله فانه من كل عوض الا الله فما منه عوض كما
قيل من كل شي اذا ضيعته عوض وما من الله ان ضيعته عوض ومن
علاجها ان تعلم ان حظه من المصيبة ما تحدثه له فمن رضي فله الرضا
ومن سخط فله السخط فحظك منها ما احدثته لك فاختر خير الحظوظ او
شرها فان احدثت له سخطا وكفرا كتب في ديوان الهالكين وان احدثت
له جزعا وتفريطا في ترك واجب او فعل محرم كتب في ديوان المفرطين
وان احدثت شكاية وعدم صبر كتب في ديوان المغبونين وان احدثت
له اعتراضا على الله وقدحا في حكمته فقد قرع باب الزندقة او ولجه وان
احدثت له صبرا وثباتا لله كتب في ديوان الراضين وان احدثت له الحمد

والشكر كتب في ديوان الشاكرين وكتب تحت لواء الحمد مع الحامدين وان
احدثت له محبة واشتياقا الى لقاء ربه كتب في ديوان المحبين المخلصين
وفي مسند الامام احمد والترمذي من حديث محمود بن لبيد يرفعه
ان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله
السخط زاد احمد ومن جزع فله الجزع ومن علاجها ان تعلم انه وان
بلغ في الجزع غايته فاخر امره الى الصبر الاضطرار وهو غير محمود ولا مثاب
قال بعض الحكماء العاقل يفعل في اول يوم من المصيبة ما يفعله الجاهل
بعد ايام ومن لم يصبر صبر الاكارم سلا سلو البهايم وفي الصحيح مرفوعا
الصبر عند الصدمة الاولى وقال الاشعث بن قيس انك ان صبرت ايمانا
واحتسابا والا سلوت سلو البهايم ومن علاجها ان تعلم ان انفع الادوية
له موافقة ربه والهه فيما احبه ورضيه له وان خاصية المحبة وسرها
موافقة المحبوب فمن ادعى محبة محبوب ثم سخط ما يحبه واحب ما يسخطه
فقد شهد على نفسه بكذبه وتمقت الى محبوبه قال ابو الدرداء ان الله اذا
قضى قضاء احب ان يرضى به وكان عمران بن حصين يقول في علته احبه
الي احبه اليه وكذلك قال ابو العالية وهذا دواء وعلاج لا يعمل الا مع المحبين
ولا يمكن كل احد ان يتعالج ومن علاجها ان توازن بين اعظم اللذتين و
التمتعين وادومهما لذة تمتعه بما اصيب به ولذة تمتعه بثواب الله له
فان ظهر له الرجحان فاثر الراجح فليحمد الله على توفيقه وان اثر المرجوح من
كل وجه فليعلم ان مصيبته في عقله وقلبه ودينه اعظم من مصيبته
التي اصيبت بها في دنياه ومن علاجها ان تعلم ان الذي ابتلاه بها احكم
الحاكمين وارحم الراحمين وانه سبحانه لم يرسل اليه البلا ليهلكه به
ولا ليعذبه ولا ليجتاحه وانما تفقده به ليمتحن صبره ورضاه عنه وايمانه
وليسمع تضرعه وابتهاله طريحا ببابه لائذا بجنابه مكسور القلب بين يديه
رافعا قصص الشكوى اليه قال الشيخ عبد القادر يا بني ان المصيبة ما
جاءت لتهلكك وانما جاءت لتمتحن صبرك وايمانك يا بني القدر سبع والسبع

لاياكل الميتة والمقصود ان المصيبه كير العبد الذي يسبك به حاصله
فاما ان يخرج ذهبا احمر واما ان يخرج خبثا كله كما قيل سبكناه
ونحسبه لجينا فابدى الكير عن خبث الحديد فان لم ينفعه هذا
الكير في الدنيا فبين يديه الكير الاعظم فاذا علم ان ادخاله كير الدنيا
خير له من ذلك الكير والمسبك وانه لابد من احد الكيرين فليعلم قدر نعمه
الله عليه في الكير العاجل ومن علاجها ان تعلم انه لولا محن الدنيا ومصا بها
لاصاب العبد من ادواء الكبر والعجب والفرعنه وقسوة القلب ما هو سبب
هلاكه عاجلا واجلا فمن رحمة ارحم الراحمين ان يتفقده في الاحيان بانواع
من ادويه المصايب يكون حميه له من هذه الادواء وحفظا لصحه عبوديته
واستفراغا للمواد الفاسدة الرديه المهلكه منه فسبحان من يرحم ببلائه
ويبتلي بنعمائه كما قيل قد ينعم الله بالبلوى وان عظمت ويبتلي الله بعض القوم
بالنعم فلولا انه سبحانه يداوي عباده بادويه المحن والابتلاء لطغوا وبغوا
وعتوا والله سبحانه اذا اراد بعبده خيرا سقاه دوا من الابتلاء والامتحان
على قدر حاله يستفرغ به منه الادواء المهلكه حتى اذا هذبه ونقاه وصفاه
اهله لاشرف مراتب الدنيا وهي عبوديته وارفع ثواب الاخرة وهو رؤيته
وقربه ومن علاجها ان يعلم ان مرارة الدنيا هي بعينها حلاوة الاخرة
يقلبها الله سبحانه كذلك وحلاوة الدنيا هي بعينها مرارة الاخرة ولان
ينتقل من مراره منقطعه الى حلاوة دائمة خير له من عكس ذلك فان خفي
عليك هذا فانظر الى قول الصادق المصدق حفت الجنه بالمكاره وحفت
النار بالشهوات وفي هذا المقام تفاوتت عقول الخلايق وظهرت حقايق
الرجال فاكثرهم اثر الحلاوة المنقطعه على الحلاوة الدائمه التي لا تزول ولم
يحتمل مرارة ساعه لحلاوة الابد ولا ذل ساعة لعز الابد ولا محنه ساعه لعافيه
الابد فان الحاضر عنده شهاده والمنتظر غيب والايمان ضعيف وسلطان الشهوة
حاكم فتولد من ذلك ايثار العاجله ورفض الاخرة وهذا حال النظر الواقع
على ظواهر الامور واوايلها ومباديها واما النظر الثاقب الذي يخرق حجب

العاجله ويجاوزه الى العواقب والغايات فله شان اخر فادع نفسك الى ما
اعد الله لاوليائه واهل طاعته من النعيم المقيم والسعادة الابديه والفوز
الاكبر وما اعد لاهل البطاله والاضاعه من الخزي والعذاب والحسرات
الدايمه ثم اختر اي القسمين اليق بك وكل يعمل على شاكلته وكل احد
يصبو الى ما يناسبه وما هو الاولى به ولا يستطل هذا العلاج فشدة الحاجه
اليه من الطبيب والعليل دعت الى بسطه وبالله التوفيق فصل
في هديه النبي صلى الله عليه وسلم في علاج الكرب والهم والغم والحزن
اخرجا في الصحيحين من حديث ابن عباس رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يقول عند الكرب لا اله الا الله العظيم الحليم
لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات والارض رب
العرش الكريم وفي جامع الترمذي عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان اذا حزبه امر قال يا حي يا قيوم برحمتك استغيث
وفيه عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اهمه الامر
رفع طرفه الى السماء فقال سبحان الله العظيم واذا اجتهد في الدعاء قال
يا حي يا قيوم وفي سنن ابي داود عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه ان رسول
صلى الله عليه وسلم قال دعوات المكروب اللهم رحمتك ارجو فلا تكلني
الى نفسي طرفة عين واصلح لي شاني كله لا اله الا انت وفيها ايضا عن اسما
بنت عميس قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اعلمك كلمات تقو لهن
عند الكرب او الكرب الله ربي لا اشرك به شيا وفي روايه انها تقال سبع
مرات وفي مسند الامام احمد عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ما اصاب عبدا هم ولا حزن فقال اللهم اني عبدك ابن عبدك
ابن امتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك اسالك بكل اسم
هو لك سميت به نفسك او انزلته في كتابك او علمته احدا من خلقك او
استاثرت به في علم الغيب عندك ان تجعل القران العظيم ربيع قلبي ونور
صدري وجلا حزني وذهاب همي الا اذهب الله حزنه وهمه وابدله

مكانه فرحا وفى الترمذى عن سعد بن ابى وقاص رضى الله عنهم قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوة ذى النون اذ دعا ربه وهو فى
بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين لم يدع بها
رجل مسلم فى شىء قط الا استجيب له وفى روايه انى لاعلم كلمه لا يقولها
مكروب الا فرج الله عنه كلمة اخى يونس وفى سنن ابى داوود عن
ابى سعيد الخدرى قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم المسجد
فاذا هو برجل من الانصار يقال له ابو امامه فقال يا ابا امامة مالى اراك
فى المسجد فى غير وقت الصلاة فقال هموم لزمتنى وديون يا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال الا اعلمك كلاما اذا انت قلته اذهب الله
عز وجل همك وقضى دينك قال قلت بلى يا رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال قل اذا اصبحت وامسيت اللهم انى اعوذ بك من الهم والحزن
واعوذ بك من العجز والكسل واعوذ بك من الجبن والبخل من غلبة
الدين وقهر الرجال قال ففعلت ذلك فاذهب الله عز وجل همى وقضى
عنى دينى وفى سنن ابى داوود عن ابن عباس رضى الله عنهم قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم
فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب وفى المسند ان
النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا حزبه امر فزع الى الصلاة وقد قال
الله تعالى عز وجل واستعينوا بالصبر والصلاه وفى السنن عليكم بالجهاد
فانه باب من ابواب الجنة يدفع الله به عن النفوس الهم والغم والحزن
ويذكر عن ابن عباس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم من كثرت
همومه وغمومه فليكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله وثبت فى الصحيحين
انها كنز من كنوز الجنه وفى الترمذى انها باب من ابواب الجنة هذه الادويه
تتضمن خمسة عشر نوعا من الدواء فان لم يقو على اذهاب داء الهم والحزن
فهو داء قد استحكم وتمكنت اسبابه ويحتاج الى استفراغ كلى الاول توحيد
الربوبية الثانى توحيد الالهية الثالث التوحيد العلمى الاعتقادى الرابع

تنزيه الرب تعالى عن ان يظلم عبده او ياخذه بلا سبب من العبد يوجب
ذلك الخامس اعتراف العبد بانه هو الظالم السادس التوسل الى الرب
تعالى باحب الاشياء اليه وهو اسماوه وصفاته ومن اجمعها لمعانى الاسماء
والصفات الحى القيوم السابع الاستعانة به وحده الثامن اقرار العبد له
بالرجاء التاسع تحقيق التوكل عليه والتفويض اليه والاعتراف له بان نا صيته
فى يده يصرفه كيف يشاء وانه ماض فى حكمه عدل فيه قضاوه العاشر ان يربع
قلبه فى رياض القران ويجعله لقلبه كالربيع للحيوان وان يستضى به فى ظلم
الشبهات والشهوات وان يتسلى به عن كل فائت ويتعزى عن كل مصيبه و
يستشفى به من ادواء صدره فيكون جلاء حزنه وشفاء همه وغمه الحادى
عشر الاستغفار الثانى عشر التوبه الثالث عشر الجهاد الرابع الصلاة الخامس
عشر البراة من الحول والقوة وتفويضهما الى من هما بيده فصل
فى بيان جهة تاثير هذه الادويه فى هذه الامراض خلق الله تعالى عز وجل ابن ادم
واعضاه وجعل لكل واحد منها كمالا اذا فقده احس بالالم وجعل لملكها
وهو القلب كمالا اذا فقده حضرته اسقامه والامه من الهموم والغموم و
الاحزان فاذا فقدت العين ما خلقت له من قوة الابصار وفقدت الاذن ما
خلقت له من قوة السمع واللسان ما خلق له من قوة الكلام فقدت كمالها
والقلب خلق بمعرفة فاطره ومحبته وتوحيده والسرور به والابتهاج بحبه و
الرضى عنه والتوكل عليه والحب فيه والبغض فيه والموالاه فيه والمعاداه فيه
ودوام ذكره وان يكون احب اليه من كل ما سواه ولا نعيم له ولا سرور ولا
لذة بل ولا حيوة الا بذلك وهذا بمنزلة الغذاء والصحة والحياة فاذا فقد
غذاه وصحته وحياته فالهموم والغموم والاحزان مسارعة من كل صوب
اليه ورهن مقيم عليه ومن اعظم ادوايه الشرك والذنوب والغفله والاستها نه
بمحابه ومراضيه وترك التفويض اليه وقلة الاعتماد عليه والركون الى ما سواه
والسخط بمقدوره والشك فى وعده ووعيده واذا تاملت امراض القلب وجدت
هذه الامور وامثالها هى اسبابها لا سبب لها سواها فدواه الذى لا دواء له

سواء ما تضمنته هذه العلاجات النبوية من الامور المضادة لهذه الادوا
فان المرض يزال بالضد والصحة تحفظ بالمثل فصحته تحفظ بهذه الامور السوية
وامراضه باضدادها فالتوحيد يفتح للعبد باب الخير والسرور واللذة و
الفرح والابتهاج والتوبة استفراغ للاخلاط والمواد الفاسدة التي هي اسباب
اسقامه وحمية له من التخليط فهي تغلق عنه باب الشرور فيفتح باب
السعادة والخير بالتوحيد ويغلق باب الشرور بالتوبة والاستغفار قال
بعض المتقدمين من ائمة الطب من اراد عافية الجسم فليقلل من الشراب
والطعام ومن اراد عافية القلب فليترك الاثام وقال ثابت ابن قرة راحة
الجسم في قلة الطعام وراحة الروح في قلة الاثام وراحة اللسان في قلة
الكلام والذنوب للقلب بمنزلة السموم ان لم تهلكه اضعفته ولا بد واذا
ضعفت قوته لم تقدر على مقاومة الامراض قال طبيب القلوب عبد الله
بن المبارك   رايت الذنوب تميت القلوب   وقد يورث الذل ادمانها
وترك الذنوب حياة القلوب   وخير لنفسك عصيانها   فالهوى اكبر
ادوايها ومخالفته اعظم ادويتها والنفس في الاصل خلقت جاهلة ظالمة
فهي لجهلها تظن شفاها في اتباع هواها وانما فيه تلفها وعطبها ولظلمها لا
تقبل من الطبيب الناصح بل تضع الداء موضع الدوا فتعتمده وتضع الدواء مو ضع
الداء فتجتنبه فيتولد من بين ايثارها للداء واجتنابها للدواء انواع من
الاسقام والعلل التي تعيي الاطباء ويتعذر معها الشفاء والمصيبة العظمى انها
تركب ذلك على القدر فتبرئ نفسها وتلوم ربها بلسان الحال دايما ويقوى اللوم
حتى يصرح به اللسان واذا وصل العليل الى هذه الحال فلا يطمع في برؤه الا ان
يتداركه رحمة من ربه فتحييه حياة جديدة وترزقه طريقة حميدة فلهذا كان
حديث ابن عباس في دعاء الكرب مشتملا على توحيد الالهية والربوبية
ووصف الرب سبحانه بالعظمة والحلم وهاتان الصفتان مستلزمتان
لكمال القدرة والرحمة والاحسان والتجاوز ووصفه بكمال ربوبيته للعالم
العلوي والسفلي والعرش الذي هو سقف المخلوقات واعظمها والربوبية التامة

تستلزم توحيده وانه الذي لا تنبغي العبادة والحب والخوف والرجاء والا جلال
والطاعة الا له وعظمته المطلقة تستلزم اثبات كل كمال له وسلب
كل نقص وتمثيل عنه وحلمه يستلزم كمال رحمته واحسانه الى خلقه
فعلم القلب ومعرفته بذلك يوجب محبته واجلاله وتوحيده فيحصل
له من الابتهاج واللذة والسرور ما يدفع عنه الم الكرب والهم والغم
وانت تجد المريض اذا ورد عليه ما يسره ويفرحه ويقوي نفسه كيف
تقوى الطبيعة على دفع المرض الحسي فحصول هذا الشفاء اولى واحرى
ثم اذا قابلت بين ضيق الكرب وسعة هذه الاوصاف التي تضمنها دعا
الكرب وجدته في غاية المناسبة لتفريج هذا الضيق وخروج القلب
منه الى سعة البهجة والسرور وهذه الامور انما يصدق بها من اشرقت
فيه انوارها وباشر قلبه حقائقها وفي تاثير قوله يا حي يا قيوم برحمتك
استغيث في دفع هذا الداء مناسبة بديعة فان صفة الحياة متضمنة لجميع
صفات الكمال مستلزمة لها وصفة القيومية متضمنة لجميع صفات
الافعال ولهذا كان اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل
به اعطى هو اسم الحي القيوم والحياة التامة تضاد جميع الالام والاسقام
ولهذا لما كملت حياة اهل الجنة لم يلحقهم هم ولا غم ولا حزن ولا شيء من
الافات ونقصان الحياة تضر بالافعال وتنافي القيومية فكمال القيومية
بكمال الحياة فالحي المطلق التام الحياة لا تفوته صفة كمال البتة والقيوم لا يتعذر
عليه فعل ممكن البتة فالتوسل بصفة الحياة والقيومية له تاثير في ازالة ما
يضاد الحياة ويضر بالافعال ونظير هذا توسل النبي صلى الله عليه وسلم الى ربه
بربوبيته جبريل وميكائيل واسرافيل ان يهديه لما اختلف فيه من الحق باذنه
فان حياة القلب بالهداية وقد وكل الله سبحانه وتعالى عز وجل هؤلاء
الاملاك الثلاثة بالحياة فجبريل موكل بالوحي الذي هو حياة القلوب وميكائيل
بالقطر الذي هو حياة الابدان والحيوان واسرافيل بالنفخ في الصور الذي هو
سبب حياة العالم وعود الارواح الى اجسادها فالتوسل اليه سبحانه وتعالى

بروسه هذه الارواح العظيمة الموكله بالحيوم له تاثير في حصول المطلوب و
والمقصود ان لاسم الحى القيوم تاثيرا خاصا فى اجابة الدعوات وكشف
الكرب وفى السنن وصحيح ابى حاتم مرفوعا اسم الله الاعظم فى هاتين
الآيتين فى ايه الكرسى وفى فاتحه آل عمران والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن
الرحيم قال الترمذى حديث صحيح وفى السنن وصحيح ابن حيان ايضا
من حديث انس رضى الله عنه ان رجلا دعا فقال اللهم انى اسئلك بان لك
الحمد لا اله الا انت المنان بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام يا حى
يا قيوم فقال النبى صلى الله عليه وسلم لقد دعا الله باسمه الاعظم الذى اذا
دعى به اجاب واذا اسئل به اعطى ولهذا كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا
اجتهد فى الدعاء قال يا حى يا قيوم وفى قوله اللهم رحمتك ارجو فلا تكلنى
الى نفسى طرفة عين واصلح لى شانى كله لا اله الا انت من تحقق الرجاء لمن
الخير كله بيديه والاعتماد عليه وحده وتفويض الامر اليه والتضرع اليه ان
يتولى اصلاح شانه ولا يكله الى نفسه والتوسل اليه بتوحيده ما له تاثير
قوى فى دفع هذا الداء وكذلك قوله الله ربى لا اشرك به شيا واما حديث
ابن مسعود رضى الله عنه اللهم انى عبدك ابن عبدك ففيه من المعارف الالهية
واسرار العبودية ما لا يتسع له كتاب فانه يتضمن الاعتراف بعبوديته و
عبودية اباءه وامهاته وان ناصيته بيده يصرفها كيف شاء فلا يملك العبد دونه
لنفسه نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حيوة ولا نشورا لان من ناصيته بيد غيره
فليس اليه شى من امره بل هو عان فى قبضته ذليل تحت سلطان قهره وقوله
ماض فى حكمك عدل فى قضاؤك متضمن لاصلين عظيمين عليهما مدار التوحيد
احدهما اثبات القدر وان احكام الرب تعالى عز وجل نافذة فى عبده ماضية فيه
لا انفكاك له عنها ولا حيلة له فى دفعها والثانى انه سبحانه وتعالى عز وجل عدل
فى هذه الاحكام غير ظالم لعبده بل لا يخرج فيها عن موجب العدل والاحسان فان
الظلم سببه حاجة الظالم او جهله او سفهه فيستحيل صدوره ممن هو بكل شئ
عليم ومن هو غنى عن كل شئ وكل شئ فقير اليه ومن احكم الحاكمين فلا يخرج

ذرة من مقدوراته عن حكمته وحمده كما لم يخرج عن قدرته ومشيته فحكمته نافذة
حيث نفذت مشيته وقدرته ولهذا قال نبى الله هود صلى الله عليه وسلم وقد
خوفه بالهتهم انى اشهد الله واشهدوا انى برئ مما تشركون من دونه فكيدونى
جميعا ثم لا ينظرون انى توكلت على الله ربى وربكم ما من دابة الا هو اخذ
بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم اى مع كونه سبحانه اخذ بنواصى خلقه
وتصريفهم كما شاء فهو على صراط مستقيم لا يتصرف فيهم الا بالعدل والحكمه و
الاحسان والرحمة فقوله ماض فى حكمك مطابق لقوله ما من دابه الا هو
اخذ بناصيتها وقوله عدل فى قضاؤك مطابق لقوله ان ربى على صراط مستقيم
ثم توسل الى ربه باسمائه التى سمى بها نفسه ما علم العباد منها وما لم يعلموا
ومنها استاثره فى علم الغيب عنده فلم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا
وهذه الوسيله اعظم الوسايل واحبها الى الله واقربها تحصيلا للمطلوب
ثم سئله ان يجعل القران لقلبه كالربيع الذى ترتع فيه الحيوان وكذلك القران
ربيع القلوب وان يجعله شفاء همه وغمه فيكون له بمنزلة الدواء الذى
يستاصل الداء ويعيد البدن الى صحته واعتداله وان يجعله لحزنه كالجلاء
الذى يجلوا الطبوع والاصديه وغيرها فاحر بهذا العلاج اذا صدق العليل
فى استعماله ان يزيل عنه داءه ويعقبه شفاء تاما وصحة وعافيه والله الموفق
واما دعوة ذى النون فان فيها من كمال التوحيد والتنزيه للرب تعالى و
اعتراف العبد لظلمه وذنبه ما هو ابلغ ادويه الكرب والهم وابلغ الوسايل
الى الله تعالى عز وجل فى قضاء الحوايج فان التوحيد والتنزيه يتضمنان اثبات
كل كمال لله وسلب كل نقص وعيب وتمثيل عنه والاعتراف بالظلم يتضمن
ايمان العبد بالشرع والثواب والعقاب يوجب انكساره ورجوعه الى الله
واستقالته عثرته والاعتراف بعبوديته وافتقاره الى ربه فههنا اربعة امور
قد وقع التوسل بها التوحيد والتنزيه والعبودية والاعتراف واما حديث
ابى امامة اللهم انى اعوذ بك من الهم والحزن فقد تضمن الاستعاذة من ثمانية
اشياء كل اثنين منها قرينان مزدوجان فالهم والحزن اخوان والعجز والكسل

اخوان والجبن والبخل اخوان وضلع الدين وغلبة الرجال اخوان فان المكروه
المولم اذا ورد على القلب فاما ان يكون سببه امرا ماضيا فيوجب له
الحزن وان كان من امر متوقع في المستقبل اوجب الهم تخلف العبد عن مصالحه
وتفويتها عليه اما ان يكون من عدم القدره وهو العجز او من عدم الاراده
وهو الكسل وحبس خيره ونفعه عن نفسه وعن بني جنسه اما ان يكون
منع نفعه ببدنه فهو الجبن او بماله فهو البخل وقهر الناس له اما بحق فهو
ضلع الدين او باطل فهو غلبه الرجال فقد تضمن الحديث الاستعاذة من كل
شر واما تاثير الاستغفار في دفع الهم والغم والضيق فلما اشترك في العلم
به اهل الملل وعقلا كل امة ان المعاصي والفساد توجب الهم والغم
والخوف والحزن وضيق الصدر وامراض القلب حتى ان اهلها اذا قضوا منها
اوطارهم وسئمتها نفوسهم ارتكبوها دفعا لما يجدونه في صدورهم من الضيق
والهم والغم كما قال شيخ الفسوق وكاس شربت على لذة واخرى
تداويت منها بها واذا كان هذا تاثير الذنوب والاثام في القلوب فلا
دواء لها الا بالتوبة والاستغفار واما الصلاة فشانها في تفريح القلب وتقويته
وشرحه وابتهاجه ولذته اكبر شان وفيها من اتصال القلب والروح بالله
وقربه والتنعم بذكره والابتهاج بمناجاته والوقوف بين يديه واستعمال
جميع البدن وقواه والاته في عبوديته واعطاء كل عضو حظه منها واشتغاله
عن التعلق بالخلق وملابستهم ومحاورتهم وانجذاب قوى قلبه وجوارحه
الى ربه وفاطره وراحته من عدوه حالة الصلاة ما صارت به من اكبر الادويه
والمفرحات والاغذية التي لا تلائم الا القلوب الصحيحة واما القلوب العليله
لا يناسبها الاغذية الفاضلة فالصلاة من اكبر العون على تحصيل مصالح الدنيا
والاخرة ودفع مفاسد الدنيا والاخرة وهي منهاة عن الاثم ودافعة لادواء و
مطردة للداء عن الجسد ومنورة للقلب ومبيضة للوجه ومنشطة للجوارح
والنفس وجالبة للرزق ودافعة للظلم وناصرة للمظلوم وقامعة لاخلاط
الشهوات وحافظة للنعمة ودافعة للنقمة ومسواة للوجه وكاشفة للغمة ونافعة

من كثير من اوجاع البطن وقد روى بن في سننه من حديث مجاهد عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا نائم اشكو
من وجع بطني فقال لي يا ابا هريرة اشكم درد قلت نعم يا رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال قم فصل فان في الصلاة شفاء وقد روي هذا الحديث موقوفا على ابي
هريرة وانه هو الذي قال ذلك لمجاهد وهو اشبه ومعنى هذه اللفظة بالفارسي
ايوجعك بطنك فان لم ينشرح صدر زنديق الاطباء لهذا العلاج فيخاطب
بصناعة الطب ويقال له الصلاة رياضة النفس والبدن جميعا اذ كانت
تشتمل على حركات واوضاع مختلفة من الانتصاب والركوع والسجود و
التورك والانتقالات وغيرها من الاوضاع التي تتحرك معها المفاصل وينغمز
معها اكثر الاعضاء الباطنة كالمعدة والامعاء وسائر الات النفس والغذاء
فما ينكر ان يكون من هذه الحركات تقوية وتحليلا للمواد ولا سيما بواسطة
قوة النفس وانشراحها في الصلاة فتقوى الطبيعة فيدفع الالم ولكن داء
الزندقة والاعراض عما جاءت به الرسل والتعوض عنه بالالحاد داء ليس له
دواء الا نار تلظى لا يصلاها الا الاشقى الذي كذب وتولى واما تاثير الجهاد
في دفع الهم والغم فامر معلوم بالوجدان فان النفس متى تركت صائل
الباطل وصولته واستيلاءه اشتد همها وغمها وكربها وخوفها فاذا جاهدته
لله ابدل الله ذلك الهم والحزن فرحا ونشاطا وقوة كما قال الله تعالى عز وجل
قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم
مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم فلا شيء اذهب لجوى القلب وغمه وهمه
وحزنه من الجهاد والله المستعان واما تاثير لا حول ولا قوة الا بالله في دفع
هذا الداء فلما فيها من كمال التفويض والتبري من الحول والقوة الا به وتسليم
الامر كله له وعدم منازعته في شيء منه وعموم ذلك لكل تحول من حال الى حال
في العالم العلوي والسفلي والقوة على ذلك التحول وان ذلك كله بالله وحده
فلا يقوم لهذه الكلمة شيء وفي بعض الاثار انه ما ينزل ملك من السماء ولا
يصعد اليها الا بلا حول ولا قوة الا بالله ولها تاثير عجيب في دفع الشيطان

والله المستعان فصل في هديه النبي صلى الله عليه وسلم
في علاج الفزع والارق المانع من النوم روى الترمذي في جامعه عن بريدة
قال شكى خالد الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما انام الليل
من الارق فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا اويت الى فراشك فقل اللهم
رب السموات السبع وما اظلت ورب الارضين وما اقلت ورب الشياطين
وما اضلت كن لي جارا من شر خلقك كلهم جميعا ان يفرط علي احد منهم
او يبغي علي عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك وفيه ايضا عن عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم من الفزع
اعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وشر عباده ومن همزات الشياطين
واعوذ بك رب ان يحضرون قال وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنه يعلمهن
من عقل ومن لم يعقل كتبه فاعلقه عليه ولا يخفى مناسبة هذه العوذة
لعلاج هذا الداء فصل في هديه النبي صلى الله عليه وسلم
في علاج داء الحريق واطفائه يذكر عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم الحريق فكبروا فان التكبير يطفئه
لما كان الحريق سببه النار وهي مادة الشيطان التي خلق منها وكان فيه من
الفساد العام ما يناسب الشيطان بمادته وفعله كان للشيطان اعانة
عليه وتنفيذ له وكانت النار تطلب بطبعها العلو والفساد وهذان الا
الامران وهما العلو في الارض والفساد هما هدى الشيطان واليهما يدعو
وبهما يهلك بني ادم فالنار والشيطان كل منهما يريد العلو في الارض والفساد
وكبرياء الرب عز وجل تقمع الشيطان وفعله فلهذا كان تكبير الله عز وجل
له اثر في اطفاء الحريق فان كبرياء الله عز وجل لا يقوم لها شيء فاذا كبر المسلم
ربه اثر تكبيره في خمود الشيطان التي هي مادته فطفي الحريق وقد جربنا
نحن وغيرنا هذا فوجدناه كذلك والله اعلم فصل
في هديه النبي صلى الله عليه وسلم في حفظ الصحة لما كان اعتدال البدن و
صحته وبقاؤه انما هو بواسطة الرطوبة المقاومة للحرارة فالرطوبة مادته

والحرارة

والحرارة تنضجها وتدفع فضلاتها وتصلحها وتلطفها والا افسدت البدن ولم
يمكن قيامه وكذلك الرطوبة هي غذاء الحرارة فلولا الرطوبة لاحرقت البدن وايبسته
وافسدته فقوام كل واحد منهما بصاحبتها وقوام البدن بهما جميعا
وكل منهما مادة للاخرى فالحرارة مادة للرطوبة تحفظها وتمنعها من
الفساد والاستحالة والرطوبة مادة للحرارة تغذوها وتحملها ومتى مالت
احداهما الى الزيادة على الاخرى حصل لمزاج البدن الانحراف بحسب ذلك
فالحرارة تحلل الرطوبة فيحتاج البدن الى ما يخلف عليه ما حللته ضرورة بقائه
وهو الطعام والشراب ومتى زاد على مقدار التحلل ضعفت الحرارة عن تحليل
فضلاته فاستحالت موادا رديئة فعاثت في البدن وافسدت فحصلت
الامراض المتنوعة بحسب تنوع موادها وقبول الاعضاء واستعدادها
وهذا كله مستفاد من قوله تعالى عز وجل وكلوا واشربوا ولا تسرفوا ه
فارشد عباده الى ادخال ما يقيم البدن من الطعام والشراب عوض ما
تحلل منه وان يكون بقدر ما ينتفع به البدن في الكمية والكيفية فمتى جاوز
ذلك كان اسرافا وكلاهما مانع من الصحة جالب للمرض اعني عدم الاكل و
الشرب او الاسراف فيه فحفظ الصحة كله في هاتين الكلمتين الالهيتين
ولا ريب ان البدن دائما في التحلل والاستخلاف وكلما كثر التحلل ضعفت
الحرارة لفناء مادتها فان كثرة التحلل تفني الرطوبة وهي مادة الحرارة واذا ضعفت
الحرارة ضعف الهضم ولا يزال كذلك حتى تفنى الرطوبة وتنطفي الحرارة جملة ه
فيستكمل العبد الاجل الذي كتب الله له ان يصل اليه فغاية علاج الانسان
لنفسه ولغيره حراسة البدن الى ان يصل الى هذه الغاية لا انه يستلزم بقاء
الحرارة والرطوبة اللتين بقاء الشباب والصحة والقوة بهما فان هذا مما
لم يحصل لبشر في هذه الدار وانما غاية الطبيب ان يحمي الرطوبة عن
مفسداتها من العفونة وغيرها ويحمي الحرارة عن مفسداتها ويعدل بينهما
بالعدل في التدبير الذي به قام بدن الانسان كما ان به قامت السموات والارض
وسائر المخلوقات انما قوامها بالعدل ومن تامل هدي النبي صلى الله عليه وسلم

وحده افضل هدى يمكن حفظ الصحة به فانّ حفظها موقوف على حسن
تدبير المطعم والمشرب والملبس والمسكن والهوآء والنوم واليقظه والحركة
والسكون والنكح والاستفراغ والاحتباس فاذا حصلت هذه على الوجه
المعتدل الموافق الملائم للبدن والبلد والسن والعادة كان اقرب الى دوام
الصحة او غلبتها الى انقضآء الاجل ولمّا كانت الصحة والعافيه من اجلّ نعم
الله على عبده واجزل عطآئه واوفر منحه بل العافيه المطلقة اجلّ النّعم على
الاطلاق فحقيق عن رزق حظا من التوفيق مراعاتها وحفظها وحمايتها عن
ما يضادّها وقد روى البخارى فى صحيحه من حديث ابن عباس رضى الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس
الصحة والفراغ وفى الترمذى وغيره من حديث عبد الله بن محصن
الانصارى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم من اصبح معافا فى جسده
امنا فى سربه عنده قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا وفى الترمذى ايضا
من حديث ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلّم انه قال اوّل
ما يسال عنه العبد يوم القيمة من النعيم ان يقال له الم نصحّ لك جسمك ونروك
من الماء البارد ومن ههنا قال من قال فى قوله تعالى عزّ وجلّ ولتسئلن يومئذ
عن النعيم قال عن الصحه وفى مسند الامام احمد انّ النبى صلى الله عليه وسلم
قال للعباس يا عباس يا عمّ رسول الله سل الله العافية فى الدنيا والاخرة
وفيه عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول سلوا الله اليقين والمعافاة فما اوتى احد بعد اليقين والمعافا من العافيه
فجمع بين عافيتى الدين والدنيا ولا يتم صلاح العبد فى الدارين الا باليقين والعافيه
فاليقين يدفع عنه عقوبات الاخرة والعافيه يدفع عنه امراض الدنيا فى قلبه
وبدنه وفى سنن النسائى من حديث ابى هريرة يرفعه سلوا الله العفو والعافيه
والمعافاة فما اوتى احد بعد يقين خيرا من معافاة وهذه الثلثه تتضمن ازالة
الشرور الماضية بالعفو والحاضرة بالعافية والمستقبلة بالمعافاة فانها تتضمن
المداومة والاستمرار على العافية وفى الترمذى مرفوعا ما يسل الله شيا احب

الله من

الله من العافيه وقال عبد الرحمن بن ليلى عن ابى الدردآء قلت يا رسول الله
صلى الله عليه وسلم لان اعافى فاشكر احب الىّ من ان ابتلى فاصبر فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله يحب معك العافيه ويذكر عن ابن
عبّاس انّ اعرابيا جآء النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما اسل الله
بعد الصلوات الخمس فقال سل الله العافيه فاعاد عليه فقال له فى الثالثة
سل الله العافيه فى الدنيا والاخرة واذا كان هذا شان العافيه والصحة
فنذكر هديه النبى صلى الله عليه وسلم فى مراعاة هذه الامور ما يتبين لمن
نظر فيه انه اكمل هدى على الاطلاق ينال به حفظ صحّة البدن والقلب
وحياة الدنيا والاخرة والله المستعان عليه التكلان ولا حول ولا قوة
الّا بالله فصل فاما المطعم والمشرب فلم يكن
من عادته النبى صلى الله عليه وسلم حبس النفس على نوع واحد من
الاغذيه لا يتعداه الى ما سواه فان ذلك يضرّ بالطبيعة وقد يتعذر عليها
احيانا فان لم يتناول غيره ضعف او هلك وان تناول غيره لم يقبله
الطبيعه واستضر به فقصرها على نوع واحد دائما ولو انه افضل الاغذيه
خطر مضر بل كان ياكل ما جرت عادة اهل بلده باكله من اللحم والفا كهة
والخبز والتمر وغيره مما ذكرناه فى هديه النبى صلى الله عليه وسلم فى الما كول
فعليك بمراجعته ههنا واذا كان فى احد الطعامين كيفية تحتاج الى كسر
وتعديل كسرها وعدّلها بضدّها ان امكن كتعديله حرارة الرطب
بالبطيخ وان لم يجد ذلك تناوله على حاجه وداعيه من النفس من غير
اسراف ولا تضرر به الطبيعه وكان اذا عافت نفسه الطعام لم ياكله
ولم يحملها اياه على كره وهذا اصل عظيم فى حفظ الصحة فمتى الانسان
ما تعافه نفسه ولا تشتهيه كان تضرّره به اكثر من انتفاعه قال انس
ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما قط ان اشتهاه اكله و
الّا تركه ولم ياكل منه ولمّا قدّم اليه الضب المشوىّ لم ياكل منه فقيل
له هو حرام قال لا ولكن لم يكن بارض قومى فاجدنى اعافه فراعى عادته

وشهوته فلما لم يكن يعتاد اكله بارضه وكانت نفسه لا تشتهيه امسك عنه ولم
يمنع من اكله من تشتهيه ومن عادته اكله وكان يحب اللحم واحبه اليه الذراع
ومقدم الشاة ولذلك سم فيه وفي الصحيحين اتي رسول الله صلى الله عليه
وسلم بلحم فرفع اليه الذراع وكانت تعجبه وذكر ابو عبيد وغيره عن ضباعة
بنت الزبير انها ذبحت في بيتها شاة فارسل اليها رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان اطعمينا من شاتكم فقالت للرسول الله صلى الله عليه وسلم
ما بقي عندنا الا الرقبه واني لاستحي ان ارسل بها الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فرجع الرسول فاخبره فقال ارجع اليها فقل لها ارسلي بها فانها
هادية الشاة واقرب الشاة الى الخير وابعدها عن الاذى ولا ريب ان اخف
لحم الشاة لحم الرقبة ولحم الذراع والعضد وهو اخف على المعدة واسرع
انهضاما وفي هذا مراعاة الاغذيه التي تجمع ثلاثة اوصاف كثرة نفعها و
تاثيرها في القوى الثاني خفتها على المعدة وعدم ثقلها الثالث سرعة هضمها
وهذا افضل ما يكون من الغذاء والتغذي باليسير من هذا انفع من
الكثير من غيره وكان يحب الحلوا والعسل وهذه الثلاثة اعني اللحم والعسل
والحلوا من افضل الاغذية وانفعها للبدن والكبد والاعضاء وللاغتذا
بها نفع عظيم في حفظ الصحة والقوة ولا ينفر منها الا من به علة وافة وكان
ياكل الخبز مادوما ما وجد له اداما فتارة يادمه باللحم ويقول هو سيد
طعام اهل الدنيا والاخرة رواه ابن ماجة وغيره وتارة بالبطيخ وتارة بالتمر
فانه وضع تمرة على كسرة وقال هذه ادام هذه وفي هذا من تدبير الغذاء
ان خبز الشعير بارد يابس والتمر حار رطب على اصح القولين فادم
خبز الشعير به من احسن التدبير لا سيما لمن تلك عادتهم كاهل المدينة
وتارة بالخل ويقول نعم الادام الخل وهذا ثنا عليه بحسب مقتضى
الحال الحاضر لا تفضيل له على غيره كما ظن الجهال وسبب الحديث انه دخل
على اهله يوما فقدموا له خبزا فقال هل عندكم من ادم قالوا ما عندنا
الا خل فقال نعم الادام الخل والمقصود ان اكل الخبز مادوما من اسباب

حفظ

حفظ الصحة بخلاف الاقتصار على احدهما وحده وسمي الادم ادما لاصلاحه
الخبز وجعله ملايما لحفظ الصحة ومنه قوله في اباحته للخاطب النظر انه احرى
ان يودم بينهما اي اقرب الى الالتيام والموافقة فان الزوج يدخل على بصيرة فلا
يندم وكان ياكل من فاكهة بلده عند مجيئها ولا يحتمي عنها وهذا ايضا من اكبر
اسباب حفظ الصحة فان الله تعالى عز وجل بحكمته جعل في كل بلد من الفاكهة
ما ينتفع به اهلها في وقته فيكون تناوله من اسباب صحتهم وعافيتهم ويغني
عن كثير من الادويه وقل من احتمى عن فاكهة بلده خشية السقم الا وهو من
اسقم الناس جسما وابعدهم من الصحة والقوة وما في تلك الفاكهة من
الرطوبات فحرارة الفصل والارض وحرارة المعدة تنضجها وتدفع شرها اذا لم
يسرف في تناولها ولم يحمل منها على الطبيعة فوق ما تحتمله ولم يفسد بها
الغذاء قبل هضمه ولا افسدها بشرب الماء عليها وتناول الغذاء بعد التخلي
منها فان القولنج كثيرا ما يحدث عند ذلك فمن اكل منها ما ينبغي في الوقت
الذي ينبغي على الوجه الذي ينبغي كانت له دواء نافعا **فصل**
في هديه صلى الله عليه وسلم في هيئة الجلوس للاكل صح عنه انه قال
لا اكل متكيا وقال انما اجلس كما يجلس العبيد واكل كما ياكل العبد و
روى ابن ماجة في سننه عنه انه نهى ان ياكل الرجل وهو منبطح على وجهه
وقد فسر الاتكاء بالتربع وفسر بالاتكاء على الشيء وهو الاعتماد عليه وفسر
بالاتكاء على الجنب والانواع الثلثه من الاتكاء فنوع منها يضر بالاكل وهو الاتكاء
على الجنب فانه يمنع مجرى الطعام الطبيعي عن هيئته ويعوقه عن سرعة
نفوذه الى المعده ويضغط المعده فلا يستحكم فتحها للغذاء وايضا فانها تميل
ولا تبقى منتصبة فلا يصل الغذاء اليها بسهولة واما النوعان الاخران فمن
جلوس الجبابرة المنافي للعبودية ولهذا قال اكل كما ياكل العبد وكان ياكل
وهو مقع ويذكر عنه انه كان يجلس للاكل متوركا على ركبتيه ويضع بطن
قدمه اليسرى على ظهر قدمه اليمنى تواضعا لربه عز وجل وادبا بين يديه و
احتراما للطعام وللمواكل فهذه الهيئة انفع هيئات الاكل وافضلها لان الاعضا

كلها يكون على وضعها الطبيعي الذى خلقها الله سبحنه عليه مع ما فيها من
الهيئة الادبية واجود ما اعتدى الانسان اذا كانت اعضاؤه على وضعها
الطبيعي واردى الجلسات للاكل الاتكاء على الجنب لما تقدم من ان المرى
واعضاء الازدراد تضيق عند هذه الهيئة والمعده لا تبقى على وضعها الطبيعي
لانه يعصر مما يلي البطن بالارض ومما يلي الظهر بالحجاب الفاصل بين الات الغذاء
والات النفس وان كان المراد بالاتكاء الاعتماد على الوسائد والوطا الذي
تحت الجالس فيكون المعنى انى اذا اكلت لم اقعد متكئا على الاوطيه
والوسائد كفعل الجبابرة ومن يريد الاكثار من الطعام لكنى اكل بلغة
كما ياكل العبد فصل وكان ياكل باصابعه الثلث وهذا
انفع ما يكون من الاكلات فان الاكل باصبع او اصبعين لا يستلذ به الاكل
ولا يمريه ولا يشبعه الا بعد طول ولا تفرح الات الطعام والمعده بما ينالها فى كل
وقت فياخذها على اغماض كما ياخذ الرجل حقه حبة او حبتين او نحو
ذلك فلا يلتذ باخذه ولا يسر به والاكل بالخمسه والراحه يوجب از
دحام الطعام على الاته وعلى المعده وربما انسدت الالات فمات
وتغصب الالات على دفعه والمعده على احتماله ولا يجد له لذة ولا استمراء
فانفع الاكل اكله صلى الله عليه وسلم واكل من اقتدى به بالاصابع الثلث
فصل ومن تدبر اغذيته صلى الله عليه وسلم وما
كان ياكله وجده لم يجمع قط بين لبن وسمك ولا بين لبن وحامض ولا
بين غذائين حارين ولا باردين ولا لزجين ولا قابضين ولا مسهلين
ولا غليظين ولا مرخيين ولا مستحيلين الى خلط واحد ولا بين مختلفين
كقابض ومسهل وسريع الهضم وبطيئه ولا بين شوى وطبيخ ولا بين
طرى وقديد ولا بين لبن وبيض ولا بين لحم ولبن ولم يكن ياكل طعاما
فى وقت شدة حرارته ولا طبيخا بائتا يسخن له بالغد ولا شيا من الاطعمه
العفنه والمالحه كالكوامخ والمخللات والملوحات وكل هذه الانواع
ضار مولد لانواع من الخروج عن الصحة والاعتدال وكان يصلح ضرر
بعض

بعض الاغذيه ببعض اذا وجد اليه سبيلا فيكسر حرارة هذا ببرودة
هذا ويبوسة هذا برطوبة هذا كما فعل فى القثاء بالرطب وكما كان ياكل
التمر بالسمن وهو الحيس ويشرب نقيع التمر يلطف به كيموسات الاغذية
الشديده وكان يامر بالعشاء ولو بكف من تمر ويقول ترك العشاء مهرمة
ذكره الترمذى فى جامعه وابن ماجة فى سننه وذكر ابو نعيم عنه انه
كان ينهى عن النوم على الاكل وذكر انه يقسي القلب ولهذا فى وصايا الاطباء
لمن اراد حفظ الصحة ان يمشى بعد العشاء خطوات ولو مائة خطوة ولا
ينام عقيبه فانه مضر جدا وقال مسلموهم او يصلى عقيبه ليستقر الغذاء
بقعر المعدة فيسهل هضمه ويجود بذلك ولم يكن من هديه ان يشرب
على طعامه فيفسده ولا سيما ان كان الماء حارا او باردا فانه ردى جدا
قال الشاعر لا تكن عند اكل سخن وبرد ودخول الحمام تشرب ماء
فاذا ما اجتنبت ذلك حقا لم تخف ما حييت فى الجوف داء
ويكره شرب الماء عقيب الرياضة والتعب وعقيب الجماع وعقيب الطعام
وعقيب الحمام وعند الانتباه من النوم فهذا كله مناف لحفظ الصحة
ولا اعتبار بالعوائد فانها طبائع ثوان فصل
واما هديه فى الشراب فمن اكمل هدى يحفظ به الصحة فانه
كان يشرب العسل الممزوج بالماء البارد وفى هذا من حفظ الصحة
ما لا يهتدى الى معرفته الا افاضل الاطباء فان شربه ولعقه على الريق
يذيب البلغم ويغسل خمل المعده ويجلو لزوجتها ويدفع عنها الفضلات
ويسخنها باعتدال ويفتح سددها ويفعل مثل ذلك بالكبد والكلى والمثانه
وهو انفع للمعدة من كل حلو دخلها وانما يضر بالعرض لصاحب الصفراء لحدته
وحدة الصفراء فربما هيجها ودفع مضرته لهم بالخل فيعود حينئذ لهم
نافعا جدا وشربه انفع من كثير من الاشربة المتخذة من السكر واكثرها
ولا سيما لمن لم يعتد هذه الاشربه ولا الفها طبعه فانه اذا شربها لا يلائمها
ملاءمة العسل ولا قريبا منه والمحكم فى ذلك العاده فانها تهدم اصولا

واما الشراب اذا جمع وصفي الحلاوة والبرودة فمن انفع شيء للبدن ومن اكدا
اسباب حفظ الصحه وللارواح والقوى والكبد والقلب عشق شديد له
واستمداد منه واذا كان فيه الوصفان حصلت به التغذيه وسد الطعام
الى الاعضاء وايصاله اليها اتم سعد والبارد رطب نقمع الحراره ويحفظ
على البدن رطوباته الاصليه ويرد عليه بدل ما تحلل منها ويرقق الغذا و
سده في العروق واختلف الاطباء هل يغذي البدن على قولين فاثبت
طائفة التغذيه به بناء على ما يشاهد من النمو والزيادة والقوة في البدن
به ولاسيما عند شدة الحاجة اليه قالوا وبين الحيوان والنبات قدر
مشترك من وجوه عديده منها النمو والاغتذاء والاعتدال وفي النبات
قوة حس وحركة تناسبه ولهذا كان غذاء النبات بالماء فما ينكر ان
يكون للحيوان به نوع غذاء وان يكون جزءا من غذائه التام قالوا ونحن
لا ننكر ان قوة الغذاء ومعظمه في الطعام وانما انكرنا ان لا يكون للماء تغذيه
البته قالوا وايضا فالطعام انما يغذي فيه من المائيه ولولاها لما حصلت
به التغذيه قالوا ولان الماء مادة حيوة الحيوان والنبات ولا ريب ان
ما كان اقرب الى مادة الشي حصلت به التغذيه فكيف اذا كانت مادته دقه
الاصليه قال الله تعالى عز وجل وجعلنا من الماء كل شي حي فكيف ينكر
حصول التغذيه بما هو مادة الحيوة على الاطلاق قالوا ورأينا العطشان
اذا حصل له الري بالماء البارد تراجعت اليه قواه ونشاطه وحركته و
صبر عن الطعام وانتفع بالقدر اليسير منه ورأينا العطشان لا ينتفع بالقدر
الكثير من الطعام ولا يجد به القوة والاغتذاء ونحن لا ننكر ان الماء ينفذ الغذا
الى اجزاء البدن والى جميع الاعضاء وانه لا يتم امر الغذاء الا به وانما ننكر
على من سلب قوة التغذيه عنه البته ويكاد قوله عندنا يدخل في انكار
الامور الوجدانيه وانكرت طائفة اخرى حصول التغذيه به واحتجت
بامور يرجع حاصلها الى عدم الاكتفاء به وانه لا يقوم مقام الطعام وانه
لا يزيد في الاعضاء ولا يخلف عليها بدل ما حللته الحرارة ونحو ذلك مما لا ينكره

اصحاب التغذيه فانهم يجعلون تغذيته بحسب جوهره ولطافته ورقته
وتغذيه كل شي بحسبه وقد شوهد الهواء الرطب البارد اللين اللذيذ تغذي
بحسبه والرائحة الطيبة تغذي نوعا من الغذاء فتغذيه الماء اظهر والظهر
والمقصود انه اذا كان باردا وخالطه ما يحليه كالعسل او الزبيب والتمر
والسكر كان من انفع ما يدخل البدن وحفظ عليه صحته فلهذا كان
احب الشراب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم البارد الحلو والماء الفاتر نر
ينفخ ويفعل ضد هذه الاشياء ولما كان الماء البائت انفع من الذي يشرب
وقت استقائه قال النبي صلى الله عليه وسلم وقد دخل الى حائط ابي الهيثم
بن التيهان هل من ماء بات في شنة فاتاه به فشرب منه رواه البخاري
ولفظه ان كان عندكم ماء بات في شن والا كرعنا والماء البائت بمنزلة
العجين الخمير والذي شرب لوقته بمنزلة الفطير وايضا فان الاجزاء
الترابيه والارضيه تفارقه اذا بات وقد ذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يستعذب له الماء ويختار البائت منه وقالت عايشة رضي الله عنها
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقى له الماء العذب من بئر السقيا و
الماء الذي في القرب والشنان الذي يكون في انيه الفخار والاحجار
وغيرها ولاسيما اسقيه الادم ولهذا التمس النبي صلى الله عليه وسلم
ماء بات في شنة دون غيرها من الاواني وفي الماء اذا وضع في الشنان
وقرب الادم خاصيه لطيفه لما فيها من المسام المنفتحه التي يرشح منها
الماء ولهذا الماء في الفخار الذي يرشح الذ منه وابرد في الذي لا يرشح فصلوات
الله وسلامه على اكمل الخلق واشرفهم نفسا وافضلهم هديا في كل شيء
لقد دل امته على افضل الامور وانفعها لهم في القلوب والابدان والدنيا
والاخرة قالت عايشه رضي الله عنها كان احب الشراب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحلو البارد
والاظهر ان يريد به الماء العذب كمياه العيون
والابار الحلوة فانه كان يستعذب له الماء ويحتمل ان يريد به الماء الممزوج
بالعسل او الذي نقع فيه التمر والزبيب وقد يقال وهو الاظهر يعمهما جميعا

وقوله في الحديث الصحيح ان كان عندك ماء بات في شن والا كرعنا
فيه دليل على جواز الكرع وهو الشرب بالفم من الحوض والمقراه ونحوها
وهذه والله اعلم واقعة عين دعت الحاجة فيها الى الكرع بالفم او
قاله مبينا لجوازه فان من الناس من يكرهه والاطباء تكاد تحرمه
ويقولون انه يضر بالمعدة وقد روي في حديث لا ادري ما حاله عن
ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم نهانا ان نشرب على بطوننا وهو
الكرع ونهانا ان نغترف باليد الواحده وقال لا يلغ احدكم كما يلغ الكلب
ولا يشرب بالليل من اناء حتى يختبره الا ان يكون مخمرا وحديث
البخاري اصح من هذا وان صح فلا تعارض بينهما اذ لعل الشرب باليد لم
يكن يمكن حينئذ فقال والا كرعنا والشرب بالفم انما يضر اذا انكب
الشارب على وجهه وبطنه كالذي يشرب من النهر والغدير فاما اذا
شرب منتصبا بفمه من حوض مرتفع ونحوه فلا فرق بين ان يشرب بيده
او بفمه **فصل** وكان من هديه الشرب قاعدا هذا
كان هديه المعتاد وصح عنه انه نهى عن الشرب قائما وصح عنه انه امر
الذي شرب قائما ان يستقيء وصح عنه انه شرب قائما فقالت طائفة
هذا ناسخ للنهي وقالت طائفة بل مبين ان النهي ليس للتحريم بل للارشاد
وترك الاولى وقالت طائفة لا تعارض بينهما اصلا فانه انما شرب قائما
للحاجة فانه جاء الى زمزم وهم يستقون منها فاستقى فناولوه الدلو
فشرب وهو قائم وهذا كان موضع حاجة وللشرب قائما افات
عديدة منها انه لا يحصل به الري التام ولا يستقر في المعدة حتى يقسمه
الكبد على الاعضاء وينزل بسرعة وحدة الى المعدة فيخشى منه ان يبرد
حرارتها ويشوشها ويسرع النفوذ الى اسافل البدن بغير تدريج وكل
هذا يضر بالشارب فاما اذا فعله نادرا او لحاجة لم يضره ولا يعترض
بالعوائد على هذا فان العوائد طبائع ثوان ولها احكام اخرى وهي بمنزلة

الخارج عن القياس **فصل** وفي صحيح مسلم من حديث انس
بن مالك رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتنفس في الشراب
ثلاثا ويقول انه اروى وامرأ وابرأ الشراب في لسان الشارع وحملة
الشرع هو الماء ومعنى تنفسه في الشراب ابانته القدح عن فيه وتنفسه
خارجه ثم يعود الى الشراب كما جاء مصرحا به في الحديث الاخر اذا شرب
احدكم فلا يتنفس في القدح ولكن ليبن الاناء عن فيه وفي هذا الشرب حكم
جمة وفوائد مهمة وقد نبه صلى الله عليه وسلم على مجامعها بقوله انه اروى و
امرأ وابرأ فاروى اشد ريا وابلغه وانفعه وابرأ افعل من البرء وهو الشفا
اي يبرئ من شدة العطش ودائه لتردده على المعدة الملتهبة دفعات فتسكن
الدفعة الثانية ما عجزت الاولى عن تسكينه والثالثة ما عجزت الثانية
عنه وايضا فانه اسلم لحرارة المعدة وابقى عليها من ان يهجم عليها البارد وهلة
واحدة ونهلة واحدة وايضا فانه لا يروي لمصادفته لحرارة العطش لحظة ثم
يقلع عنها ولما تكسر سورتها وحدتها وان انكسرت لم تبطل بالكلية بخلاف
كسرها على التمهل والتدريج وايضا فانه اسلم عاقبة وامن غائلة من تناول جميع
ما يروي دفعة واحدة فانه يخاف منه ان يطفئ الحرارة الغريزية بشدة برده و
كثرة كميته او يضعفها فيؤدي ذلك الى فساد مزاج المعدة والكبد والى امراض
رديه خصوصا في سكان البلاد الحارة كالحجاز واليمن ونحوهما او في الازمنة
الحارة كشدة الصيف فان الشرب وهلة واحدة مخوف عليهم جدا فان الحار
الغريزي ضعيف في بواطن اهلها وفي تلك الازمنة الحارة وقوله وامرأ هو افعل
من مرئ الطعام والشراب في بدنه اذا دخله وخالطه بسهولة ولذة ونفع
ومنه فكلوه هنيئا مريئا هنيئا في عاقبته مريئا في مذاقته وقيل معناه انه اسرع
انحدارا عن المرئ لسهولته وخفته عليه بخلاف الكثير فانه لا يسهل على المرئ انحداره
ومن افات الشرب نهلة واحدة انه يخاف منه الشرق بان ينسد مجرى الشراب
لكثرة الوارد عليه فيغص به فاذا تنفس رويدا ثم شرب امن من ذلك ومن فوائده
ان الشارب اذا شرب اول مرة تصاعد البخار الدخاني الحار الذي كان على القلب

والكبد لورود الماء البارد عليه فاخرجه الطبيعة عنها فاذا شرب مرة
واحدة انفق نزول الماء وصعود البخار فتدافعان ويتعالجان ومن ذلك
يحدث الشرق والغصة ولا يتهنا الشارب بالماء ولا يمريه ولا يتم ريه وقد
روى عبد الله بن المبارك والبيهقي وغيرهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
اذا شرب احدكم فليمص الماء مصا ولا يعب عبا فانه من الكباد والكباد بضم
الكاف وتخفيف الباء هو وجع الكبد وقد علم بالتجربه ان ورود الماء جمله واحده
على الكبد يولمها ويضعف حرارتها وسبب ذلك المضادة التي بين حرارتها وبين
ما ورد عليها من كيفية المبرد وكميته ولو ورد بالتدريج شيا فشيا لم يضاد
حرارتها ولم يضعفها وهذا مثاله صب الماء البارد على القدر وهي تفور لا
يضرها صبه قليلا قليلا وقد روى الترمذي في جامعه عنه صلى الله عليه وسلم
لا يشربوا نفسا واحدا كشرب البعير لكن اشربوا مثنى وثلاث وسموا اذا اذا
انتم شربتم واحمدوا انتم فرغتم وللتسميه في اول الطعام والشراب وحمد
الله في اخره تاثير عجيب في نفعه واستمرائه ودفع مضرته قال الامام احمد اذا جمع
الطعام اربعا فقد كمل اذا ذكر اسم الله في اوله وحمد الله في اخره وكثرت
عليه الايدي وكان من حل

فصل

وقد روى مسلم في صحيحه من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهم قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول غطوا الاناء واوكوا السقاء فان في السنة
ليله ينزل فيها وباء لا يمر باناء ليس عليه غطاء وسقاء ليس عليه وكا الا وقع
فيه من ذلك الداء وهذا مما لا يناله علوم الاطباء ومعارفهم وقد عرفه من عرفه
من عقلاء الناس بالتجربة قال الليث بن سعد احد رواة الحديث الاعاجم
عندنا يتقون تلك الليلة في السنة في كانون الاول منها وصح عنه انه امر بتخمير
الاناء ولو ان يعرض عليه عودا وفي عرض العود عليه من الحكمه انه لا ينسى تخميره
بل يعتاده حتى بالعود وفيه انه ربما اراد الدبيب ان يسقط فيه فيمر على العود فيكون العود
جسرا له يمنعه من السقوط فيه وصح عنه انه امر عند ايكا الاناء بذكر اسم الله فان
ذكر اسم عند تخمير الاناء يطرد عنه الشيطان وايكاؤه يطرد عنه الهوام ولذلك

لم يذكر اسم الله في هذين الموضعين لهذين المعنيين وروى البخاري في صحيحه
من حديث ابن عباس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن
الشرب في السقاء وفي هذا اداب عديده منها ان تردد انفاس الشارب
فيه يكسبه زهومه ورايحه كريهه يعاف لاجلها ومنها انه ربما غلب
على الجوفه من الماء فتضرر به ومنها ان الشرب لذلك يملا البطن من الهواء
فيضيق عن اخذ حظه من الماء او يزاحمه او يوذيه ولغير ذلك من الحكم
فان قيل فما تصنعون بما في جامع الترمذي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
دعا باداوه يوم احد فقال اخنث فم الاداوه ثم شرب منها من فمها قلنا
يكفي فيه بقول الترمذي هذا حديث ليس اسناده بصحيح وعبد الله بن
عمر العمري يضعف من قبل حفظه ولا ادري سمع من عيسى ام لا انتهى يريد
عيسى بن عبد الله الذي رواه عنه رجل من الانصار

فصل

وفي سنن ابي داود من حديث ابي سعيد الخدري قال نهى رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن الشرب من ثلمه القدح وان ينفخ في الشراب هذا من الاداب
التي يتم بها مصلحه الشارب فان الشرب من ثلمة القدح فيه عدة مفاسد
احدها ان ما يكون على وجه الماء من قذى او غيره يجتمع الى الثلمة بخلاف
الجانب الصحيح الثاني انه ربما تشوش على الشارب ولم يتمكن من حسن
الشرب من الثلمة الثالث ان الوسخ والزهومه يجتمع في الثلمة ولا يصل اليها
الغسل كما يصل الى الجانب الصحيح الرابع ان الثلمة محل العيب في القدح وهي
ارداء مكان فيه فينبغي تجنبه وقصد الجانب الصحيح فان الردي من كل
شي لا خير فيه وراى السلف رجلا يشتري حاجة رديه فقال لا تفعل
اما علمت ان الله نزع البركة من كل ردي الخامس انه ربما كان في الثلمة
شق او تحديد يجرح شفة الشارب ولغير هذه المفاسد واما النفخ في الشراب
فانه يكسبه من فم النافخ رايحة كريهه يعاف لاجلها ولا سيما ان كان
متغير الفم وبالجمله فانفاس النافخ تخالطه ولهذا جمع صلى الله عليه وسلم
بين النهي عن التنفس في الاناء والنفخ فيه في الحديث الذي رواه الترمذي وصححه

عن ابن عباس رضي الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتنفس
في الاناء او ينفخ فيه فان قيل فما يصنعون بما في الصحيحين من حديث
انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتنفس في الاناء
ثلثا قيل نقابله بالقبول والتسليم ولا معارضة بينه وبين الاول فان معناه
انه كان يتنفس في شربه ثلثا وذكر الاناء لانه آلة الشرب وهذا كما
جاء في الحديث الصحيح ان ابرهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات
في الثدي اي في مدة الرضاع **فصل** وكان
صلى الله عليه وسلم يشرب اللبن خالصا تارة ومشوبا بالماء اخرى وفي شرب
اللبن الحلو في تلك البلاد الحارة خالصا ومشوبا نفع عظيم في حفظ الصحة
وترطيب البدن وري الكبد ولا سيما اللبن الذي ترعى دوابه الشيح والقيصوم
والخزامى وما اشبهها فان لبنها غذاء مع الاغذية وشراب مع الاشربة
ودواء مع الادوية وفي جامع الترمذي عنه صلى الله عليه وسلم اذا اكل
احدكم طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه واطعمنا خيرا منه واذا سقي لبنا
فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه فانه ليس شي يجزي من الطعام و
الشراب الا اللبن قال الترمذي هذا حديث حسن **فصل**
وثبت في صحيح مسلم انه صلى الله عليه وسلم كان ينبذ له اول الليل ويشربه
اذا اصبح يومه ذلك والليلة التي تجي والغد والليلة الاخرى والغد الى العصر
فان بقي منه شي سقاه الخادم او امر به فصب وهذا النبيذ هو ما يطرح فيه
تمر يحليه وهو يدخل في الغذاء والشراب وله نفع عظيم في زيادة القوة و
حفظ الصحة ولم يكن يشربه بعد ثلاث خوفا من تغيره الى الاسكار
فصل في تدبيره لامر الملبس وكان من
اتم الهدي وانفعه للبدن واخفه عليه وايسره لبسا وخلعا وكان اكثر لبسه
للاردية والازر وهي اخف على البدن من غيرها وكان يلبس القميص بل كان
احب الثياب اليه وكان هديه في لبسه انفع شي للبدن فانه لم
يكن يطيل اكمامه ويوسعها بل كانت كم قميصه الى الرسغ لا يجاوز اليد فيشق

على لابسها ويمنعه خفة الحركة والبطش ولا يقصر عن هذه فتبرز للحر والبرد
وكان ذيل ازاره الى انصاف الساقين لم يتجاوز الكعبين فيوذي الماشي و
يوده ويجعله كالمقيد ولم يقصر عن عضلة ساقه فتنكشف وتتاذى
بالحر والبرد ولم يكن عمامته بالكبيرة التي يوذي الراس حملها ويضعفه
ويجعله عرضة للضعف والافات كما يشاهد من حال اصحابها ولا بالصغيرة
التي تقصر عن وقاية الراس من الحر والبرد بل وسطا بين ذلك وكان
يدخلها تحت حنكه وفي ذلك فوايد عديدة فانها تقي العنق الحر والبرد
وهو اثبت لها ولا سيما عند ركوب الخيل والابل والكر والفر وكثير
من الناس اتخذ الكلاليب عوضا عن الحنك ويا بعد ما بينهما في النفع و
الزينة وانت اذا تاملت هذه اللبسة وجدتها من انفع اللبسات و
ابلغها في حفظ الصحة البدن وقوته وابعدها من التكلف والمشقة
على البدن وكان يلبس الخفاف في السفر دايما او اغلب احواله لحاجة
الرجلين الى ما يقيهما من الحر والبرد وفي الحضر احيانا وكان احب
الوان الثياب اليه البياض والحبرة وهي البرود المحبرة ولم يكن من هديه
لبس الاحمر ولا الاسود ولا المصبغ ولا المصقول واما الحلة الحمراء
التي لبسها فهي الرداء اليماني الذي فيه سواد وحمرة وبياض كالحلة الخضراء
فقد لبس هذه وهذه وقد تقدم تقرير ذلك وتغليط من زعم انه لبس
الاحمر القاني بما فيه كفاية **فصل** في تدبيره
لامر المسكن لما علم صلى الله عليه وسلم انه على ظهر سير وان الدنيا مرحلة
مسافر يتبرز فيها مدة عمره ثم ينتقل عنها الى الاخرة لم يكن من هديه وهدي
اصحابه ومن تبعه الاعتناء بالمباني وتشييدها وتعليتها وزخرفتها
وتوسيعها بل كانت من احسن منازل المسافر تقي الحر والبرد وتستر
عن العيون وتمنع من ولوج الدواب ولا يخاف سقوطها لفرط ثقلها ولا تعشش
فيها الهوام لسعتها ولا تعتور عليها الاهوية والرياح الموذية لارتفاعها و
ليست تحت الارض فتوذي ساكنها ولا في غاية الارتفاع عليها بل وسط وتلك

اعدل المساكن وانفعها واقلها حرارة وبردا ولا تضيق عن ساكنها فتحصر
ولا تفضل عنه بغير منفعة ولا فائدة فتأوي الهوام في خلوها ولم يكن
فيها كنيف يؤذي ساكنها برائحتها بل رائحتها من اطيب الروائح لانه كان
يحب الطيب ولا يزال عنده وريحه من اطيب الطيب ولم يكن في
الدار كنيف يظهر رائحته ولا ريب ان هذه من اعدل المساكن وانفعها
واوفقها للبدن وحفظ صحته **فصل** في تدبير
لامر النوم واليقظة من تدبر نومه ويقظته صلى الله عليه وسلم
وجده اعدل نوم وانفعه للبدن والاعضاء والقوى فانه كان ينام اول
الليل ويستيقظ في اول النصف الثاني فيقوم فيستاك ويتوضا ويصلي
ما كتب الله له فياخذ البدن والاعضاء والقوى حظها من النوم والراحة
وحظها من الرياضة مع وفور الاجر وهذا غاية صلاح القلب والبدن
والدنيا والاخرة ولم يكن ياخذ من النوم فوق القدر المحتاج اليه ولا
يمنع نفسه من القدر المحتاج اليه منه وكان يفعله على اكمل الوجوه
ينام اذا دعته الحاجة الى النوم على شقه الايمن ذاكرا حتى يغلبه
عيناه غير ممتلي البدن من الطعام والشراب ولا مباشر بجنبه الارض
ولا متخذ للفرش المرتفعة بل له ضجاع من ادم حشوه ليف وكان يضطجع
على الوسادة ويضع يده تحت خده احيانا ونحن نذكر فصلا في النوم
والنافع منه والضار فنقول النوم حالة للبدن يتبعها غور الحرارة
الغريزية والقوى الى باطن البدن لطلب الراحة وهو نوعان طبيعي
وغير طبيعي فالطبيعي امساك القوى النفسانية عن افعالها وهي قوى
الحس والحركة الارادية ومتى امسكت هذه القوى عن تحريك البدن
استرخى واجتمعت الرطوبات والابخرة التي كانت تتحلل وتتفرق بالحركات
واليقظة في الدماغ الذي هو مبدأ هذه القوى فيتخدر ويسترخي وذلك
النوم الطبيعي واما النوم غير الطبيعي فيكون لعرض او مرض وذلك بان
تستولي الرطوبات على الدماغ استيلاء لا تقدر اليقظة على تفريقها او تصعد

بخر د

بخار رطب كثير كما يكون عقيب الامتلاء من الطعام والشراب فيثقل الدماغ
ويرخيه فيقع امساك القوى النفسانية عن افعالها فيكون النوم وللنوم
فائدتان جليلتان احداهما سكون الجوارح وراحتها مما يعرض لها
من التعب فتريح الحواس من نصب اليقظة وتزيل الاعياء والكلال
والثانية هضم الغذاء ونضج الاخلاط لان الحرارة الغريزية في وقت النوم
تغور الى باطن البدن فتعين على ذلك ولهذا يبرد ظاهره ويحتاج النائم
الى فضل دثار وانفع النوم ان ينام على الشق الايمن ليستقر الطعام بهذه
الهيئة في المعدة استقرارا حسنا فان المعدة اميل الى الجانب الايسر قليلا
ثم يتحول الى الشق الايسر قليلا ليسرع الهضم بذلك لاشتمال الكبد على
المعدة ثم يستقر نومه على الجانب الايمن ليكون الغذاء اسرع انحدارا
عن المعدة فيكون النوم على الجانب الايمن بداءة ونهايته وكثرة النوم على
الجانب الايسر مضر بالقلب بسبب ميل الاعضاء فتنصب اليه المواد و
اردى النوم النوم على الظهر ولا يضر الاستلقاء عليه للراحة من غير نوم
واردى منه ان ينام منبطحا على وجهه وفي المسند وسنن ابن ماجة
عن ابي امامة قال مر النبي صلى الله عليه وسلم على رجل نائم في المسجد
منبطح على وجهه فضربه برجله وقال قم واقعد فانها نومة جهنمية
قال ابقراط في كتاب التقدمة واما نوم المريض على بطنه من غير ان يكون
عادته في صحته جرت بذلك فذلك يدل على اختلاط وعلى الم في نواحي
البطن قال الشراح [illegible] لانه خالف العادة الجيدة الى هيئة رديئة
من غير سبب ظاهر ولا باطن والنوم المعتدل ممكن للقوى الطبيعية
من افعالها مريح للقوة النفسانية مكثر من جوهر حاملها حتى انه
ربما عاد بارخائه مانعا من تحلل الارواح ونوم النهار رديء يورث الامراض
الرطوبية والنوازل ويفسد اللون ويورث الطحال ويرخي العصب ويكسل
ويضعف الشهوة الا في الصيف وقت الهاجرة وارداه نوم اول النهار
واردى منه النوم آخره بعد العصر ورأى عبد الله بن عباس ابنا له

نائما نومة الصبحة فقال له قم أتنام في الساعة التي يقسم فيها الارزاق
وقيل نوم النهار ثلاثة خلق وحرق وحمق فالخلق نوم الهاجرة وهي
خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم والحرق نومة الضحى تشغل عن امر
الدنيا والاخرة والحمق نومة العصر قال بعض السلف من نام بعد
العصر فاختلس عقله فلا يلومن الا نفسه وقال الشاعر
الا ان نومات الضحى يورث الفتى خبالا ونومات العصر جنون
ونوم الصبحة يمنع الرزق لان ذلك وقت تطلب فيه الخليقة ارزاقها
وهو وقت قسمة الارزاق فنومه حرمان الا لعارض او ضرورة وهو مضر
جدا بالبدن لارخائه البدن وافساده للفضلات التي ينبغي تحليلها
بالرياضة فيحدث تكسرا وعياء او ضعفا وان كان قبل التبرز والحركة
والرياضة واشغال المعدة بشي فذلك الداء العضال المولد لانواع من الادواء
والنوم في الشمس يثير الداء الدفين ونوم الانسان بعضه في الشمس
وبعضه في الظل ردي وقد روى ابو داود في سننه من حديث ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان احدكم في الشمس فقلص
عنه الظل فصار بعضه في الشمس وبعضه في الظل فليقم وفي سنن ابن ماجة
وغيره من حديث بريدة بن الحصيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اتيت مضجعك فتوضا وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الايمن
ثم قل اللهم اني اسلمت وجهي اليك وفوضت امري اليك والجات ظهري
اليك رغبة ورهبة اليك لا ملجا ولا منجا منك الا اليك امنت بكتابك
الذي انزلت ونبيك الذي ارسلت واجعلهن اخر كلامك فان مت من
ليلتك مت على الفطرة وفي صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى ركعتين الفجر يعني سنتها
اضطجع على شقه الايمن وقد قيل ان الحكمة في النوم على الجانب الايمن
ان لا يستغرق النائم في نومه لان القلب فيه ميل الى جهة اليسار فاذا
نام على جنبه الايمن طلب القلب مستقره من الجانب الايسر وذلك يمنع

من استقرار النائم واستثقاله في نومه بخلاف قراره في النوم على اليسار فانه
في مستقره فيحصل بذلك الدعة التامة فيستغرق الانسان في نومه ويستثقل
فيفوته مصالح دينه ودنياه ولما كان النائم بمنزلة الميت والنوم اخو الموت
ولهذا يستحيل على الحي الذي لا يموت واهل الجنة لا ينامون فيها كان النائم
محتاجا الى من يحرس نفسه ويحفظها مما يعرض لها من الافات ويحرس بدنه
ايضا من طوارق الافات وكان ربه وفاطره تعالى هو المتولي لذلك وحده علم
النبي صلى الله عليه وسلم النائم ان يقول كلمات التفويض والالتجاء والرغبة
والرهبة ليستدعي بها كمال حفظ الله له وحراسته لنفسه وبدنه وارشده
مع ذلك الى يستذكر الايمان وينام ويجعل التكلم به اخر كلامه فانه ربما
توفاه الله في منامه فاذا كان الايمان اخر كلامه دخل الجنة فتضمن هذا الهدى
في المنام مصالح القلب والبدن والروح في النوم واليقظة والدنيا والاخرة
فصلوات الله وسلامه على من نالت به امته كل خير وقوله اسلمت نفسي
اليك اي جعلتها مسلمة لك تسليم العبد المملوك نفسه الى سيده ومالكه وتوجيه
وجهه اليه يتضمن اقباله بالكلية على ربه واخلاص القصد والارادة له
واقراره بالخضوع والذل والانقياد قال الله تعالى عز وجل فان حاجوك فقل
اسلمت وجهي لله وذكر الوجه اذ هو اشرف ما في الانسان ومجمع الحواس
وايضا ففيه معنى التوجه والقصد من قوله رب العباد اليه الوجه والعمل
وتفويض الامر اليه رده الى الله سبحانه وذلك يوجب سكون
القلب وطمانينته والرضى بما يقضيه ويختاره له مما يحبه ويرضاه والتفويض
من اشرف مقامات العبودية ولا علة فيه وهو من مقامات الخاصة خلافا
لزاعمي خلاف ذلك والجاء الظهر اليه سبحانه يتضمن قوة الاعتماد عليه والثقة
به والسكون اليه والتوكل عليه فان من اسند ظهره الى ركن وثيق لم يخف
السقوط ولما كان للقلب قوتان قوة الطلب وهي الرغبة وقوة الهرب وهي الرهبة
وكان العبد طالبا لمصالحه هاربا من مضاره جمع الامرين في هذا التفويض و
التوجه فقال رغبة ورهبة اليك ثم اثنى على ربه بانه لا ملجا للعبد سواه ولا منجا

منه غيره فهو الذى يلجا اليه العبد ليحميه من نفسه كما فى الحديث الاخر اعوذ
برضاك من سخطك وبعفوك من عقوبتك واعوذ بك منك فهو سبحانه
الذى يعيذ عبده ويحميه من باسه الذى هو بمشيته وقدرته فمنه البلاء
ومنه الاعانة ومنه ما تطلب النجاة ومنه واليه الالتجاء فى النجاة فهو
الذى يلجا اليه فى ان ينجى مما منه ويستعاذ به مما منه فهو رب كل شئ ولا يكون
شئ الا بمشيته وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو قل من ذا الذى يعصمكم
من الله ان اراد بكم رحمة ثم ختم الدعاء بالاقرار بالايمان بكتابه ورسوله
الذى هو ملاك النجاة والفوز فى الدنيا والاخرة فهذا هديه فى نومه لو لم
يقل اى رسول اما شاهده فى هديه ينطق

فصل

واما هديه فى يقظته وكان يستيقظ اذا صاح الصارخ وهو الديك فيحمد الله
تعالى عز وجل ويكبره ويهلله ويدعوه ثم يستاك ثم يقوم الى وضوء ثم يقف
للصلاة بين يدى ربه مناجيا له بكلامه مثنيا عليه راجيا له راغبا راهبا
فاى حفظ لصحة القلب والبدن والقوى ولنعيم الدنيا والاخرة فوق هذا

فصل

واما تدبير الحركة والسكون وهو الرياضة
فنذكر منها فصلا يعلم منه مطابقة هديه فى ذلك لاكمل انواعه واحمدها
واصوبها فنقول من المعلوم افتقار البدن فى بقائه الى الغذاء والشراب ولا يصير
الغذاء بجملته جزءا من البدن بل لا بد ان يبقى منه عند كل هضم بقية ما اذا كثرت
على مر الزمان اجتمع منها شئ له كمية وكيفية فيضر بكميته بان يسد ويثقل و
يوجب امراض الاحتباس وان استفرغ تاذى البدن بالادوية لان اكثرها
سمية ولا تخلو من اخراج الصالح المنتفع به ويضر بكيفيته بان يسخن بنفسه
او بالعفن او يبرد بنفسه او يضعف الحرارة الغريزية عن انضاجه وسدد الفضلات
لا محالة ضارة تركت او استفرغت والحركة اقوى الاسباب فى منع تولدها
فانها تسخن الاعضاء وتسيل فضلاتها فلا تجتمع على طول الزمان ويعود
البدن الخفة والنشاط ويجعله قابلا للغذاء ويصلب المفاصل ويقوى الاوتار
والرباطات ويؤمن جميع الامراض المادية واكثر المزاجية اذا استعمل القدر

المعتدل

المعتدل فى وقته وكان باقى التدبير صوابا ووقت الرياضة بعد انحدار الغذاء
وكمال الهضم والرياضة المعتدلة هى التى تحمر فيها البشرة وتربو و
يتندى بها البدن فاما التى يلزمها سيلان العرق فمفرطة واى عضو كثرت
رياضته قوى وخصوصا على نوع تلك الرياضة بل كل قوة هذا شانها فان من
استكثر من الحفظ قويت حافظته ومن استكثر من الفكر قويت قوته المفكرة
ولكل عضو رياضة تخصه فللصدر القراءة فليبتدى فيها من الخفية الى
الجهر بتدريج ورياضة السمع بسمع الاصوات والكلام بالتدريج فينتقل
من الاخف الى الاثقل وكذلك رياضة البصر وكذلك رياضة اللسان فى الكلام
وكذلك رياضة المشى بالتدريج شيئا فشيئا واما ركوب الخيل ورمى النشاب
والصراع والمسابقة على الاقدام فرياضة للبدن كله وهى قالعة لامراض مزمنة
كالجذام والاستسقاء والقولنج ورياضة النفوس بالتعلم والتادب و
الفرح والسرور والصبر والثبات والاقدام والسماحة وفعل الخير ونحو ذلك
مما ترتاض به النفوس ومن اعظم رياضتها الصبر والحب والشجاعة و
الاحسان فلا يزال يرتاض بذلك شيئا فشيئا حتى يصير لها هذه الصفات
هيئات راسخة وملكات ثابتة وانت اذا تاملت هديه صلى الله عليه وسلم
فى ذلك وجدته اكمل هدى حافظ للصحة والقوى ونافع فى المعاش والمعاد
ولا ريب ان الصلاة نفسها فيها من حفظ صحة البدن واذابة اخلاطه وفضلاته ما هو
من انفع شئ له سوى ما فيها من حفظ صحة الايمان وسعادة الدنيا والاخرة
وكذلك قيام الليل من انفع اسباب حفظ الصحة ومن امنع الامور لكثير
من الامراض المزمنة ومن انشط شئ للبدن والروح والقلب كما فى
الصحيحين عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال يعقد الشيطان على
قافية راس احدكم اذا هو نام ثلث عقد يضرب على كل عقدة عليك ليل
طويل فارقد فان هو استيقظ فذكر الله انحلت عقدة فان توضا انحلت
عقدة ثانية فان صلى انحلت عقده كلها فاصبح نشيطا طيب النفس و
الا اصبح خبيث النفس كسلان وفى الصوم الشرعى من اسباب حفظ الصحة

ورياضة البدن وللنفس ما لابد فيه صحيح الفطرة واما الجهاد وما فيه
من الحركات الكلية التي هي من اعظم اسباب القوة وحفظ الصحة وصلابة
القلب والبدن ودفع فضلاتهما وزوال الهم والغم والحزن فامر انما
يعرفه من له منه نصيب وكذلك الحج وفعل المناسك وكذلك المسابقة
على الخيل وبالنصال والمشي في الحوائج والى الاخوان وقضاء حقوقهم وعيادة
مرضاهم وتشييع جنائزهم والمشي الى المساجد للجمعات والجماعات
وحركة الوضوء والاغتسال وغير ذلك وهذا اقل ما فيه الرياضة المعينة
على حفظ الصحة ودفع الفضلات واما ما شرع له من التوصل به الى الخيرات
الدنيا والاخرة ودفع شرورهما فامر وراء ذلك فعلمت ان هديه فوق كل هدي
في طب الابدان والقلوب وحفظ صحتهما ودفع اسقامهما ولا مزيد على
لمن قد احضر رشده وبالله التوفيق

فصل

واما الجماع والباءة فكان هديه فيه اكمل هدي يحفظ به الصحة
ويتم به اللذة وسرور النفس ويحصل به مقاصده التي وضع لاجلها فان
الجماع في الاصل وضع لثلاثة امور احدها حفظ النسل ودوام النوع الى
ان تتكامل العدة التي قدر الله بروزها الى هذا العالم الثاني اخراج الماء
الذي يضر احتباسه واحتقانه بجملة البدن الثالث قضاء الوطر ونيل
اللذة والتمتع بالنعمة وهذه وحدها هي الفائدة التي في الجنة اذ لا تناسل
هناك ولا احتقان يستفرغه الانزال وفضلاء الاطباء يرون ان الجماع من
احد اسباب حفظ الصحة قال جالينوس الغالب على جوهر المني النار والهواء
ومزاجه حار رطب لان كونه من الدم الصافي الذي تغتذي به الاعضاء
الاصلية واذا ثبت فضل المني فاعلم انه لا ينبغي اخراجه الا في طلب النسل
او اخراج المحتقن منه فانه اذا دام احتقانه احدث امراضا ردية منها
الوسواس والجنون والصرع وغير ذلك وقد يبرئ استعماله من هذه
الامراض كثيرا فانه اذا طال احتباسه فسد واستحال الى كيفية سمية توجب
امراضا ردية كما ذكرنا ولذلك تدفعه الطبيعة اذا كثر عندها من غير

جماع وقال بعض السلف ينبغي للرجل ان يتعاهد من نفسه ثلاثا ينبغي ان لا
يدع المشي فان احتاج اليه يوما قدر عليه وينبغي ان لا يدع الاكل فان امعاءه
تضيق وينبغي ان لا يدع الجماع فان البئر اذا لم تنزح ذهب ماؤها وقال
محمد بن زكريا من ترك الجماع مدة طويلة ضعفت قوى اعصابه واستد مجاريها
وتقلص ذكره قال ورايت جماعة تركوه لنوع من التقشف فبردت
ابدانهم وعسرت حركاتهم ووقعت عليهم كآبة بلا سبب وقلت
شهواتهم وهضمهم انتهى ومن منافعه غض البصر وكف النفس والقدرة
على العفة عن الحرام وتحصيل ذلك للمراة فهو ينفع نفسه في دنياه واخراه وينفع
المراة ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يتعاهده ويحبه ويقول حبب الي من
دنياكم النساء والطيب وفي كتاب الزهد للامام احمد في هذا الحديث
زيادة لطيفة وهي اصبر عن الطعام والشراب ولا اصبر عنهن وحث على
التزويج امته فقال تزوجوا فاني مكاثر بكم الامم وقال ابن عباس خير
هذه الامة اكثرها نساء وقال اني اتزوج النساء واكل اللحم وانام واقوم و
اصوم وافطر فمن رغب عن سنتي فليس مني وقال يا معشر الشباب من
استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم
يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء ولما تزوج جابر ثيبا قال له هلا بكرا
تلاعبها وتلاعبك وروى ابن ماجه في سننه من حديث انس بن مالك قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اراد ان يلقى الله طاهرا مطهرا فليتزوج
الحرائر وفي سننه ايضا من حديث ابن عباس يرفعه قال لم ير للمتحابين
مثل النكاح وفي صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المراة الصالحة وكان صلى الله عليه وسلم
يحرض امته على نكاح الابكار الحسان وذوات الدين وفي سنن النسائي عن ابي
هريرة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي النساء خير قال التي تسره
اذا نظر وتطيعه اذا امر ولا تخالفه فيما يكره في نفسها وماله وفي الصحيحين
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تنكح المراة لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها

فاظفر بذات الدين تربت يداك وكان يحث على نكاح الولود ويكره المراة
التى لا يلد كما فى سنن ابى داوود عن معقل بن يسار ان رجلا جاء الى النبى
صلى الله عليه وسلم فقال انى اصبت امراة ذات حسب وجمال وانها
لا تلد افا تزوجها قال لا ثم اتاه الثانية فنهاه ثم اتاه الثالثة فقال تزوجوا
الودود الولود فانى مكاثر بكم وفى الترمذى عنه مرفوعا اربع من
سنن المرسلين النكاح والسواك والتعطر والحنا روى فى الجامع بالنون و
الياء وسمعت ابا الحجاج الحافظ يقول الصواب انه الختان وسقطت
النون من الحاشية كذلك رواه المحاملى عن شيخ ابى عيسى الترمذى ومما
ينبغى تقديمه على الجماع مداعبة المراة وتقبيلها ومص لسانها وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يداعب اهله ويقبلها وروى ابو داود فى سننه انه
صلى الله عليه وسلم كان يقبل عايشة ويمص لسانها ويذكر عن جابر بن عبد
الله قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المواقعة قبل الملاعبة وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما جامع نساءه كلهن بغسل واحد وربما
اغتسل عند كل واحدة منهن فروى مسلم فى صحيحه عن انس ان النبى صلى
الله عليه وسلم كان يطوف على نسائه بغسل واحد وروى ابو داود فى سننه
عن ابى رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
طاف على نسائه فى ليلة فاغتسل عند كل امراة منهن غسلا فقلت يا رسول
الله صلى الله عليه وسلم لو اغتسلت غسلا واحدا فقال هذا اطهر واطيب
وشرع للمجامع اذا اراد العود قبل الغسل الوضوء بين الجماعين كما روى
مسلم فى صحيحه من حديث ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا اتى احدكم اهله ثم اراد ان يعود فليتوضا وفى الغسل
والوضوء بعد الوطء من النشاط وطيب النفس واخلاف بعض ما تحلل
بالجماع والنظافة واجتماع الحار الغريزى الى داخل البدن بعد انتشاره
بالجماع وحصول النظافة التى يحبها الله ويبغض خلافها ما هو من احسن التدبير
فى الجماع وحفظ الصحة والقوى فيه **فصل** وانفع الجماع ما حصل بعد الهضم

وعندا

وعند اعتدال البدن فى حره وبرده ويبوسته ورطوبته وخلائه وامتلائه
وضرره عند امتلاء البدن اسهل واقل من ضرره عند خلوه وكذلك ضرره عند
كثرة الرطوبة اقل منه عند اليبوسة وعند حرارته اقل منه عند برودته وانما
ينبغى ان يجامع اذا اشتدت الشهوة وحصل الانتشار التام الذى ليس عن
تكلف ولا فكر فى صورة ولا نظر متتابع ولا ينبغى ان يستدعى شهوة الجماع و
يتكلفها ويحمل نفسه عليها وليبادر اليه اذا هاج به كثرة المنى واشتد شبقه
وليحذر جماع العجوز والصغيرة التى لا يوطأ مثلها والتى لا شهوة لها والمريضة
والقبيحة المنظر والبغيضة فوطيها ولا يوهن القوى ويضعف الجماع بالخا صية
وغلط من قال من الاطباء ان جماع الثيب انفع من جماع البكر واحفظ للصحة
وهذا من قياس الفاسد حتى ربما حذر منه بعضهم وهو مخالف لما عليه عقلاء
الناس ولما اتفقت عليه الطبيعة والشريعة وفى جماع البكر من الخاصية و
كمال التعلق بينها وبين مجامعها وامتلاء قلبها من محبته وعدم تقسيم هواها
بينه وبين غيره ما ليس للثيب وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم لجابر هلا تزوجت
بكرا وقد جعل الله سبحانه وتعالى عز وجل من كمال نساء اهل الجنة من الحور
العين انهن لم يطمثهن احد قبل من جعلن له من اهل الجنة وقالت
عايشة رضى الله عنها للنبى صلى الله عليه وسلم ارايت لو مررت بشجرة قد ارتع
فيها وشجرة لم يرتع فيها ففى ايهما كنت ترتع بعيرك قال فى التى لم يرتع فيها تريد
انه لم ياخذ بكرا غيرها وجماع المراة المحبوبة فى النفس يقل اضعافه للبدن مع
كثرة استفراغه للمنى وجماع الحايض حرام شرعا وطبعا فانه مضر جدا والاطباء
قاطبة تحذر منه واحسن اشكال الجماع ان يعلو الرجل المراة مستفرشا لها بعد
المداعبة والقبلة وبهذا سميت المراة فراشا كما قال النبى صلى الله عليه وسلم
الولد للفراش وهذا من تمام قوامية الرجل على المراة كما قال الله تعالى عز وجل
الرجال قوامون على النساء وكما قيل اذا رمتها كانت فراشا تقلنى وعند فراغى
خادم يتملق وقد قال الله تعالى عز وجل هن لباس لكم وانتم لباس لهن واكمل
اللباس واسبغه على هذه الحال فان فراش الرجل لباس له وكذلك لحاف المراة لباس لها فهذا

الشكل الفاضل ماخوذ من هذه الايه وبه يحسن موقع استعارة اللباس
من كل من الزوجين للاخر وفيه وجه اخر وهو انها يتعطف عليه
احيانا فتكون عليه كاللباس قال الشاعر اذا ما الضجيع ثنى عطفه
ـــ وكانت عليه لباسا وارذى اشكاله ان تعلو المراه ويجامعها
على ظهره وهو خلاف الشكل الطبيعي الذى طبع الله عليه الرجل والمراه بل نوع
الذكر والانثى وفيه من المفاسد ان المنى يتعسر خروجه كله فربما بقى فى
العضو منه بقية فيعفن ويفسد فيضر وايضا فربما سال الى الذكر رطوبات
من الفرج وايضا فان الرحم لا يتمكن من الاشتمال على الماء واجتماعه فيه
وانضمامه عليه لتخليق الولد وايضا فان المراه مفعول بها طبعا وشرعا فاذا
كانت فاعله خالفت مقتضى الطبع والشرع وكان اهل الكتاب انما ياتون
النساء على حرف ويقولون هو استر للمراه وكانت قريش والانصار
يشرح النسا على اقفاءهن فعابت اليهود عليهم ذلك فانزل الله عز وجل
نساوكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم وفى الصحيحين عن جابر قال
كانت اليهود تقول اذا اتى الرجل امراته من دبرها فى قبلها كان الولد
احول فانزل الله عز وجل نساوكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم وفى لفظ
لمسلم ان شاء مجبيه وان شاء غير مجبيه غير ان ذلك فى صمام واحد والمجبيه
المكبه على وجهها والصمام الواحد الفرج وهو موضع الحرث والولد واما
الدبر فلم يبح قط على لسان نبى من الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومن نسب
الى بعض السلف اباحة وطى الزوجة فى دبرها فقد غلط عليه وفى سنن ابى
داود عن ابى هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون من اتى امراه
فى دبرها وفى لفظ الترمذى واحمد من اتى حائضا او امراه فى دبرها او كاهنا
فصدقه فقد كفر بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم وفى لفظ البيهقى من
اتى شيا من الرجال والنساء فى الادبار فقد كفر وفى مصنف وكيع حدثنى زمعه
بن صالح عن ابن طاوس وعن ابيه وعن عمرو بن دينار وعن عبد الله بن
يزيد قال قال عمر بن الخطاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يستحيي من

الحق

من الحق لا تاتوا النساء فى اعجازهن وقال مرة فى ادبارهن وفى الترمذى
عن طلق بن على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تاتوا النساء فى
اعجازهن فان الله لا يستحيي من الحق وفى الكامل لابن عدى من حديثه
عن المحاملى عن سعيد بن يحيي الاموى حدثنا محمد بن حمزه عن زيد بن
رفيع عن ابى عبيده عن عبد الله بن مسعود يرفعه لا تاتوا النساء فى
اعجازهن وروينا فى حديث الحسن بن على الجوهرى عن ابى ذر مرفوعا
من اتى الرجال او النساء فى ادبارهن فقد كفر وروى اسمعيل بن عياش
عن شريك ابن ابى صالح عن محمد بن المنكدر عن جابر يرفعه استحيوا
من الله لا يستحيي من الحق لا تاتوا النساء فى حشوشهن ورواه الدار
قطنى فى هذه الطريق ولفظه ان الله لا يستحيي من الحق لا يحل ما تاتى
ده النساء فى حشوشهن وقال البغوى ثنا هدبه ثنا همام قال سئل قتادة
عن الذى ياتى امراته فى دبرها فقال حدثنى عمرو بن شعيب عن ابيه عن
جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تلك اللوطيه الصغرى وقال
احمد فى مسنده ثنا عبد الرحمن قال همام اخبرنا عن قتاده عن عمرو بن
شعيب عن ابيه عن جده يذكره وفى المسند ايضا عن ابن عباس انزلت
هذه الاية نساوكم حرث لكم فى ناس من الانصار اتوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فسالوه فقال ايتها على كل حال اذا كان فى الفرج وفى المسند ايضا
عن ابن عباس قال عمر بن الخطاب رضى الله عنهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله هلكت فقال وما الذى هلكك قال حولت رحلى
البارحه فلم يرد على شيا فاوحى الله الى رسوله نساوكم حرث لكم
فاتوا حرثكم انى شئتم اقبل وادبر واتق الحيضه والدبر وفى الترمذى
عن ابن عباس مرفوعا لا ينظر الله الى رجل اتى رجلا او امراة فى الدبر
بى وروينا من حديث ابى على الحسن بن الحسين دوما عن البراء بن عازب
يرفعه كفر بالله العظيم عشرة من هذه الامة القاتل والساحر والديوث
وناكح المراة فى دبرها ومانع الزكوة ومن وجد سعة فمات ولم يحج وشارب

الخمر والساعي في الفتن وبايع السلاح من اهل الحرب ومن نكح ذات
محرم منه وقال عبدالله بن وهب سا عبدالله بن لهيعه ملعون من
ياتى النساء فى محاشهن يعنى ادبارهن وفى مسند الحرث بن ابى اسامه
من حديث ابى هريرة وابن عباس رضى الله عنهم قالا خطبنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم قبل وفاته وهى اخر خطبة خطبها بالمدينه حتى
لحق بالله العظيم عز وجل وعظنا فيها وقال ومن نكح امراة فى دبرها
او رجلا او صبيا حشر يوم القيمة وريحه انتن من الجيفة يتاذى به
الناس حتى يدخل النار واحبط الله اجره ولا يقبل منه صرفا ولا عدلا
ويدخل فى تابوت من نار ويشد عليه مسامير من نار قال ابو هريرة هذا
لمن لم يتب وذكر ابو نعيم الاصبهانى من حديث خزيمة بن ثابت يرفعه
ان الله لا يستحيي من الحق لا تاتوا النساء فى اعجازهن وقال الشافعى اخبر
عمى محمد بن على بن شافع قال اخبرنى عبدالله بن على بن السايب عن عمرو بن
احيحه بن الجلاح عن خزيمة بن ثابت ان رجلا سال النبى صلى الله عليه وسلم
عن اتيان النساء فى ادبارهن فقال حلال فلما ولى دعاه فقال كيف قلت
فى اى الخربتين او فى اى الخرزتين او فى اى الخصفتين امن دبرها فى قبلها فنعم
ام من دبرها فى دبرها فلا ان الله لا يستحيي من الحق لا تاتوا النساء فى ادبارهن
قال الربيع فقيل للشافعى فما تقول فقال عمى ثقه وعبدالله ابن على ثقه
وقد اثنى على الانصارى خيرا يعنى عمرو بن الجلاح وخزيمه ممن لا يشك فى ثقته
فلست ارخص فيه بل انهى عنه قلت ومن هاهنا نشا الغلط عن من نقل عنه
الاباحه من السلف والايمة فانهم اباحوا ان يكون الدبر طريقا الى
الوطى فى الفرج فيطا من الدبر لا فى الدبر فاشتبه على السامع من فى او لم
يظن بينهما فرقا فهذا الذى اباحه السلف والايمة فغلط عليهم الغالط اقبح
الغلط وافحشه وقد قال الله تعالى عز وجل فاتوهن من حيث امركم الله
قال مجاهد سالت ابن عباس عن قوله فاتوهن من حيث امركم الله
فقال تاتيها من حيث امرت ان تعتزلها يعنى فى الحيض وقال على بن ابى طلحة عنه يقول فى الفرج ولا تعده

الى غيره وقد دلت الاية على تحريم الوطى فى دبرها من وجهين احدهما انه انما اباح
اتيانها فى الحرث وهو موضع الولد لا فى الحش الذى هو موضع الاذى وموضع
الحرث هو المراد من قوله حيث امركم الله الاية قال حرثكم انى شئتم واتيانها فى
قبلها من دبرها مستفاد من الاية ايضا لانه قال انى شئتم اى من اين شئتم من
امام او من خلف قال ابن عباس فاتوا حرثكم يعنى الفرج واذا كان الله حرم الوطى
فى الفرج لاجل الاذى العارض فما الظن بالحش الذى هو محل الاذى اللازم مع زيادة
المفسدة بالتعرض لانقطاع النسل والذريعة القريبه جدا مع ادبار النساء الى ادبار
الصبيان وايضا فللمراة حق على الرجل فى الوطى ووطيها فى دبرها يفوت حقها
ولا يقضى وطرها ولا يحصل مقصودها وايضا فان الدبر لم يتهيا لهذا العمل ولم
يخلق له وانما الذى هيى له الفرج فالعادلون عنه الى الدبر خارجون عن حكمة
الله وشرعه جميعا وايضا فان ذلك مضر بالرجل ولهذا ينهى عنه عقلاء الاطباء
من الفلاسفة وغيرهم لان للفرج خاصية فى اجتذاب الماء المحتقن وراحة
الرجل منه والوطى فى الدبر لا يعين على اجتذاب جميع الماء ولا يخرج كل المحتقن
لمخالفته للامر الطبيعى وايضا فيضر من وجه اخر وهو احواجه الى حركات متعبة
جدا لمخالفته للطبيعة وايضا فانه محل القذر والنجو فيستقبله الرجل بوجهه
ويلابسه وايضا فانه يضر بالمراة جدا لانه وارد غريب بعيد عن الطباع منافر لها
غاية المنافرة وايضا فانه يحدث الهم والغم والنفرة عن الفاعل والمفعول
وايضا فانه يسود الوجه ويظلم الصدر ويطمس نور القلب ويكسو الوجه
وحشة تصير عليه كالسيماء يعرفها من له ادنى فراسة وايضا فانه يوجب
النفرة والتباغض الشديد والتقاطع بين الفاعل والمفعول ولا بد وايضا
فانه يفسد حال الفاعل والمفعول فسادا لا يكاد يرجى بعده صلاح الا ان يشاء الله
بالتوبة النصوح وايضا فانه يذهب بالمحاسن منهما ويكسوهما ضدها
كما يذهب بالمودة بينهما ويبدلهما بها تباغضا وتلاعنا وايضا فانه من
اكبر اسباب زوال النعم وحلول النقم فانه يوجب اللعنة والمقت من
الله واعراضه عن فاعله وعدم نظره اليه فاى خير يرجوه بعد هذا واى شر يامنه وكيف

حياة عبد قد حلت عليه لعنة الله ومقته واعرض عنه بوجهه ولم ينظر اليه وايضا فانه يذهب بالحياء جمله والحياء هو حياة القلوب فاذا فقدها القلب استحسن القبيح واستقبح الحسن وحينئذ فقد استحكم فساده فانه يحيل الطباع عما ركبها الله ويخرج الانسان عن طبعه الى طبع لم يركب الله عليه شيا من الحيوان بل هو طبع منكوس واذا انكس الطبع انتكس القلب والعمل والهدى فيستطيب حينئذ الخبيث من الاعمال والافعال و الهياه ويفسد حاله وعمله وكلامه بغير اختياره وايضا فانه يورث من الوقاحة والجراة ما لا يورثه سواه وايضا فانه يورث من المهانه والسفاله ما لا يورثه غيره وايضا فانه يكسو العبد من حله المقت والبغضاء وازدراء الناس له واحتقارهم اياه واستصغارهم له ما هو مشاهد بالحس فصلوات الله وسلامه على من سعادة الدنيا والاخرة في هديه واتباع ما جاء به وهلاك الدنيا والاخرة في مخالفة هديه وما جاء به

فصل

والجماع الضار نوعان ضار شرعا وضار طبعا فالضار شرعا المحرم وهو مراتب بعضها اشد من بعض والتحريم العارض منه اخف من اللازم كتحريم الاحرام و الصيام والاعتكاف وتحريم المظاهر منها قبل التكفير وتحريم وطي الحايض ونحو ذلك ولهذا لا حد في هذا الجماع واما اللازم فنوعان نوع لا سبيل الى حله البتة كذوات المحارم فهذا من اضر الجماع وهو يوجب القتل حدا عند طايفة من العلماء كاحمد بن حنبل وغيره وفيه حديث مرفوع ثابت والثاني ما يمكن ان يكون حلالا كالاجنبية فان كانت ذات زوج ففي وطيها حقان حق لله وحق للزوج فان كانت مكرهة ففيه ثلث حقوق وان كان لها اهل واقارب يلحقهم العار بذلك صار فيه اربع حقوق فان كانت ذات محرم منه صار فيه خمس حقوق فمضرة هذا النوع بحسب درجاته في التحريم واما الضار شرعا فنوعان ايضا نوع ضار بكيفيته كما تقدم ونوع ضار بكميته كالاكثار منه فانه يسقط

القوة ويضر بالعصب ويحدث الرعشة والفالج والتشنج ويضعف البصر وساير القوى ويطفي الحرارة الغريزية ويوسع المجاري ويجعلها مستعدة للفضلات الموذية وانفع اوقاته ما كان بعد انهضام الغذاء في المعدة وفي زمان معتدل لا على جوع فانه يضعف الحار الغريزي ولا على شبع فانه يوجب امراضا سددية ولا على تعب ولا اثر حمام ولا استفراغ ولا انفعال نفساني كالغم والهم والحزن وشدة الفرح واجود اوقاته بعد ربع من الليل اذا صادف انهضام الطعام ثم يغتسل او يتوضا وينام عقيبه فتراجع اليه قواه وليحذر الحركه والرياضة عقيبه فانها مضرة جدا

فصل

في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج العشق هذا مرض من امراض القلب مخالف لساير الامراض في ذاته واسبابه وعلاجه واذا تمكن واستحكم عز على الاطباء دواوه واعيى العليل داوه وانما حكاه الله سبحانه وتعالى عز وجل في كتابه عن طايفتين من الناس النسا وعشاق المردان فحكاه عن امراه العزيز في شان يوسف وحكاه عن قوم لوط فقال الله تعالى عز وجل اخبارا عنهم لما جاءت الملايكة لوطا وجاء اهل المدينة يستبشرون قال ان هاولاء ضيفي فلا تفضحون واتقوا الله ولا تخزون قالوا اولم ننهك عن العالمين قال هاولاء بناتي ان كنتم فاعلين لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون واما ما زعمه بعض من لم يقدر رسول الله صلى الله عليه وسلم حق قدره انه ابتلي به في حق شان زينب بنت جحش وانه راها فقال الله تعالى عز وجل مقلب القلوب واخذت بقلبه وجعل يقول لزيد بن حارثة امسكها حتى انزل الله عليه واذ يقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه فظن هذا الزاعم ان ذلك في شان العشق وصنف بعضهم كتابا في العشق وذكر فيه عشق الانبياء وذكر هذه الواقعة وهذا من جهل هذا القايل بالقران و بالرسول الله صلى الله عليه وسلم وتحميله كلام الله ما لا يحتمله ونسبته رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى ما براه الله منه فان زينب بنت جحش كانت تحت زيد بن حارثه وكان

رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تبناه وكان يدعى ابن محمد وكانت زينب فيها
شمم وترفع عليه فشاور رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلاقها فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم امسك عليك زوجك واتق الله واخفى في نفسه
ان تزوجها ان طلقها زيد وكان يخشى من قالة الناس انه تزوج امراة ابنه
لان زيدا كان يدعى ابنه فهذا هو الذي اخفاه في نفسه وهذه هي الخشية من
الناس التي وقعت له ولهذا ذكر الله سبحانه وتعالى عز وجل هذه الاية
يعدد فيها نعمه عليه لا يعاتبه فيها واعلمه انه لا ينبغي له ان يخشى الناس فيما
احل الله له وان الله احق ان يخشاه فلا يتحرج مما احله لاجل قول الناس
ثم اخبر انه سبحانه زوجه اياها بعد قضاء زيد وطره منها لتقتدي امته
به في ذلك ويتزوج الرجل بامراة ابنه من التبني لا امراة ابنه لصلبه ولهذا
قال في اية التحريم وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم وقال في هذه السورة ما
كان محمد ابا احد من رجالكم وقال في اولها وما جعل ادعياءكم ابناءكم ذلكم
بافواهكم فتامل هذا الذب عن رسوله ودفع طعن الطاعنين عنه وبالله
التوفيق نعم كان صلى الله عليه وسلم يحب نساءه وكان احبهن اليه عائشة
ولم تكن تبلغ محبته لها ولا لاحد سوى ربه نهاية الحب بل صح عنه انه قال
لو كنت متخذا من اهل الارض خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا وفي لفظ وان
صاحبكم خليل الرحمن

فصل

وعشق الصور انما
تبتلي به القلوب الفارغة من محبة الله تعالى عز وجل المعرضة عنه المتعوضة بغيره
فاذا امتلأ القلب من محبة الله تعالى عز وجل والشوق الى لقائه دفع ذلك
عنه مرض عشق الصور ولهذا قال الله تعالى عز وجل في حق يوسف كذلك
لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين فدل على ان الاخلاص
سبب لدفع العشق وما يترتب عليه من السوء والفحشاء التي هي ثمرته ونتيجته
فصرف المسبب صرف لسببه ولهذا قال بعض السلف العشق حركة قلب فارغ يعني
فارغا مما سوى معشوقه قال الله تعالى عز وجل واصبح فؤاد ام موسى فارغا
ان كادت لتبدي به اي فارغا من كل شيء الا من موسى لفرط محبتها له وتعلق قلبها به والعشق مركب

من امرين استحسان للمعشوق وطمع في الوصول اليه فمتى انتفى احدهما انتفى
العشق وقد اعيت علة العشق على كثير من العقلاء وتكلم فيها بعضهم بكلام يرغب
عن ذكره الى الصواب فنقول قد استقرت حكمة الله عز وجل في خلقه وامره على
وقوع التناسب والتالف بين الاشباه وانجذاب الشيء الى موافقه ومجانسه
بالطبع وهروبه من مخالفه ونفرته عنه بالطبع فسر التمازج والاتصال في
العالم العلوي والسفلي انما هو التناسب والتشاكل والتوافق وسر التباين
والانفصال انما هو بعدم التشاكل والتناسب وعلى ذلك قام الخلق والامر فالمثل
الى مثله مائل واليه صائر والضد عن ضده هارب وعنه نافر وقد قال الله
تعالى عز وجل هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن
اليها فجعل سبحانه علة سكون الرجل الى امراته كونها من جنسه و
جوهره فعلة السكون المذكور وهو الحب كونها منه فدل على ان العلة
ليست بحسن الصورة ولا الموافقة في القصد والارادة ولا في الخلق
والهدى وان كانت هذه ايضا من اسباب السكون والمحبة وقد ثبت
في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الارواح جنود مجندة فما تعارف
منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وفي مسند الامام احمد وغيره في سبب
هذا الحديث ان امراة كانت بمكة تضحك الناس فجاءت الى المدينة فنزلت
على امراة تضحك الناس فقال النبي صلى الله عليه وسلم الارواح جنود مجندة
الحديث وقد استقرت شريعته سبحانه ان حكم الشيء حكم مثله فلا
تفرق بين متماثلين ابدا ولا تجمع بين متضادين ومن ظن خلاف ذلك
فاما لقلة علمه بالشريعة واما لتقصيره في معرفة التماثل والاختلاف واما
لنسبته الى شريعته ما لم ينزل به سلطانا بل يكون من اراء الرجال فبحكمته
وعدله ظهر خلقه وشرعه وبالعدل والميزان قام الخلق والشرع وهو التسوية
بين المتماثلين والتفريق بين المختلفين وهذا كما انه ثابت في الدنيا فهو كذلك
يوم القيامة قال الله تعالى عز وجل احشروا الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا
يعبدون من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه

وبعده الامام احمد ازواجهم اشباههم ونظراهم وقال الله تعالى عز وجل
واذا النفوس زوّجت اى قرن كل صاحب عمل بشكله ونظيره فقرن ﴿٥﴾
المتحابين فى الله فى الجنّة وبين المتحابين فى طاعة الشيطان فى الجحيم فالمرء مع من
احبّ شآء ام ابى وفى صحيح الحاكم وغيره عن النبى صلى الله عليه وسلّم لا يحبّ
المرء قوما الّا حشر معهم والمحبّه انواع متعدّدة فافضلها واجلها المحبّه فى
الله ولله وهى تستلزم محبّه ما احبّ الله وتستلزم محبّة الله ورسولـه
ومنها محبة الاتفاق فى طريقه او مذهب او دين او نحله او قرابة او صناعة
او مراد مّا ومنها محبّه لنيل غرض من المحبوب امّا من جاهه او من مالـه
او من تعليمه وارشاده او قضآء وطر منه وهذه هى المحبّه العرضيّة التى تزول
بزوال موجبها فانّه من ودّك لامر ولّى عند انقضآئـه وامّا محبّه المشاكله و
المناسبة التى بين المحبّ والمحبوب فمحبّة لازمه لا تزول الّا لعارض يزيلها و
محبّه العشق من هذا النوع فانّها استحسان روحانىّ وامتزاج نفسانى ولا يعرض
فى شئ من انواع المحبّة من الوسواس والنحول وشغل البال والتلف ما يعرض
فى العشق فان قيل فاذا كان سبب العشق ما ذكرتم من الاتصال والتناسب
الزوجانى فما باله لا يكون دايما من الطرفين بل نجده كثيرا من طرف العاشق
وحده فلو كان سببه الاتّصال النفسىّ والامتزاج الروحانى لكانت المحبّـه
مشتركة بينهما فالجواب انّ السّبب قد يتخلف عنه مسبّبه لفوات شرط او
لوجود مانع وتخلف المحبّة من الجانب الاخر لابدّ ان يكون لاحد ثلاثة اسباب
الاول علّة فى المحبّة وانّها محبّة عرضيّه لا ذاتيه ولا يجب الاشتراك فى المحبّه
العرضيّة بل قد يلزمها نفره من المحبوب الثانى مانع يقوم بالمحبّ يمنع محبّة محبوبه
له وامّا فى خلقه او خلقه او هديه او فعله او هيآته او غير ذلك الثالث
مانع يقوم بالمحبوب يمنع شاركته للمحبّ فى محبّة ولولا ذلك المانع لقام به من
المحبّة لمحبّه مثل ما قام بالاخر فاذا انتفت هذه الموانع وكانت المحبّة ذاتية
فلا يكون قطّ الّا من الجانبين ولولا مانع الكبر والحسد والرّياسة والمعاداة
فى الكفّار لكانت الرسل احبّ اليهم من انفسهم واهليهم واموالهم ولمّـا

زال هذا المانع من قلوب اتباعهم كانت محبّتهم لهم فوق محبّه الانفس و
الاهل والمال **فصل** والمقصود انّ العشق لمّا كان
مرضا من الامراض كان قابلا لعلاج وله انواع من العلاج فان كان ممّا
للعاشق سبيل الى وصل محبوبه شرعا وقدرا فهو علاجه كما ثبت فى الصحيحين
من حديث ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا معشر الشباب من استطاع منكم الباه فليتزوّج ومن لم يستطع
فعليه بالصّوم فانه له وجا فدلّ المحبّ على علاجين اصلىّ وبدلىّ و
امره بالاصلى وهو العلاج الذى وضع لهذا الدآء فلا ينبغى العدول
عنه الى ما وجد اليه سبيلا وروى ابن ماجه فى سننه عن ابن عبّاس
عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لم ير للمتحابين مثل النّكاح وهذا
هو المعنى الذى اشار اليه سبحانه عقيب احلال النسآء حرائرهن
وامآئهنّ عند الحاجه بقوله يريد الله ان يخفّف عنكم وخلق الانسا ن.
ضعيفا فذكر تخفيفه سبحانه فى هذا الموضع واخباره عن ضعف الانسا ن
على ضعفه عن احتمال هذه الشهوة وانه سبحانه خفّف امرها بما
اباحه له من اطايب النسآء مثنى وثلاثه ورباع واباحه له ما شآء
ممّا ملكت يمينه ثمّ اباح له ان يتزوّج بالاماء ان احتاج الى ذلك علاجا
لهذه الشهوة وتخفيفا عن هذا الخلق الضعيف ورحمه بـه
فصل وان كان لا سبيل للعاشق الى وصال
معشوقه قدرا وشرعا او هو ممتنع عليه من الجهتين وهو الدآء ﴿٥﴾
العضال فمن علاجه اشعار نفسه اليأس منه فان النفس متى يئست
من الشئ استراحت منه ولم يلتفت اليه فان لم يزل مرض العشق مع
اليأس فقد انحرف الطبع انحرافا شديدا فينتقل الى علاج اخر وهو علاج
عقله بان يعلم انّ تعلّق القلب بما لا مطمع فى حصوله نوع من الجنون
وصاحبه بمنزلة من يعشق الشمس وروحه متعلقه بالصعود اليها والدوران ن
معها فى فلكها وهذا معدود عند جميع العقلآء فى زمرة المجانين وان كان الوصال

متعذرا شرعا لا قدرا فعلاجه بان يرله منزلة المتعذر قدرا اذ ما لم
ياذن فيه الله فعلاج العبد ونجاته موقوف على اجتنابه فليشعر
نفسه انه معدوم ممتنع لا سبيل له اليه وانه بمنزلة سائر المحالات فان
لم تجبه النفس الامارة فليتركه لاحد امرين اما خشية واما
فوات محبوب هو احب اليه وانفع له وخير له منه وادوم لذة و
سرورا فان العاقل متى وازن بين نيل محبوب سريع الزوال بفوات
محبوب اعظم منه وادوم وانفع والذ او بالعكس ظهر له التفاوت
فلا تبع لذة الابد التي لا خطر لها بلذة ساعة تنقلب آلاما وحقيقتها
انها احلام نائم او خيال لا ثبات له فتذهب اللذة وتبقى التبعة
وتزول الشهوة وتبقى الشقوة الثاني حصول مكروه اشق عليه من فوات
هذا المحبوب بل يجتمع له الامران اعني فوات ما هو احب اليه من هذا
المحبوب وحصول ما هو اكره له من فوات هذا المحبوب فاذا تيقن
ان في اعطاء النفس حظها من هذا المحبوب هذين الامرين هان عليه
تركه وراى ان صبره على فوته اسهل من صبره عليهما بكثير فعقله ودينه
ومروته وانسانيته يامره باحتمال الضرر اليسير الذي ينقلب سريعا
لذة وسرورا وفرحا لدفع هذين الضررين العظيمين وجهله وهواه
وظلمه وطيشه وخفته يامره بايثار هذا المحبوب العاجل بما فيه جالبا
عليه ما جلب والمعصوم من عصم الله فان لم تقبل نفسه هذا الدواء
ولم يطاوعه لهذه المعالجة فلينظر ما يجلب عليه هذه الشهوة من مفاسد
عاجلته وما يمنعه من مصالحها فانها اجلب شيء لمفاسد الدنيا واعظم
شيء تعطيلا لمصالحها فانها تحول بين العبد وبين رشده الذي هو ملاك امره
وقوام مصالحه فان لم تقبل نفسه هذا الدواء فليتذكر قبائح المحبوب
وما يدعوه الى النفرة عنه فانه ان طلبها وتاملها وجدها اضعاف
محاسنه التي تدعو الى حبه وليسال جيرانه عما خفي عليه منها فان المحاسن
كما هي داعية الحب والارادة فالمساوي داعية البغض والنفرة فليوازن

بين الداعيين وليحب اسبقهما واقربهما منه بابا ولا يكن ممن غره لون
جمال على جسم ابرص مجذم وليجاوز بصره حسن الصورة الى قبح الفعل
وليعبر من حسن المنظر والجسم الى قبح المخبر والقلب فان عجزت
عنه هذه الادوية كلها لم يبق له الا صدق اللجا الى من يجيب المضطر اذا
دعاه وليطرح بين يديه على بابه مستغيثا به متضرعا متذللا مستكينا
فمتى وفق لذلك فقد قرع باب التوفيق وليعف وليكتم ولا يشبب
بذكر المحبوب ولا يفضحه بين الناس ويعرضه للاذى فانه يكون ظالما
معتديا ولا يغتر بالحديث الموضوع على رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذي رواه سويد بن سعيد عن علي بن مسهر عن ابي يحيى القتات عن ه
مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم ورواه ه
عن ابي مسهر ايضا عن هشام ابن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها
عن النبي صلى الله عليه وسلم ورواه الزبير بن بكار عن عبد الملك بن عبد العزيز
بن الماجشون رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم عن ابن ابي حازم
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهم عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال من عشق فعف فمات فهو شهيد وفي رواية
من عشق وكتم وعف وصبر غفر الله له وادخله الجنة فان هذا الحديث
لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يجوز ان يكون من كلامه فان
الشهادة درجة عالية عند الله مقرونة بدرجة الصديقية ولها اعمال
واحوال هي شرط في حصولها وهي نوعان خاصة وعامة فالخاصة الشهادة
في سبيل الله والعامة خمس مذكورة في الصحيح ليس العشق واحدا منها
وكيف يكون العشق الذي هو اشرك في المحبة وفراغ عن الله وتمليك القلب
والروح والحب لغيره تنال به درجة الشهادة هذا من المحال فان افساد عشق
الصور للقلب فوق كل افساد بل هو خمر الروح الذي يسكرها ويصدها عن
ذكر الله وحبه والتلذذ بمناجاته والانس به ويوجب عبودية القلب
لغيره فان قلب العاشق متعبد لمعشوقه بل العشق لب العبودية فانها كمال

الذل والحب والخضوع والتعظيم فكيف يكون تعبد القلب لغير الله مما
ينال به درجة افاضل الموحدين وساداتهم وخواص الاولياء فلو كان اسناد
هذا الحديث كالشمس كان غلطا ووهما ولا يحفظ عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم لفظ العشق في حديث صحيح البتة ثم ان العشق منه حلال ومنه
حرام فكيف يظن برسول الله صلى الله عليه وسلم انه يحكم على كل عاشق يكتم
ويعف بانه شهيد افترى من يعشق امراة غيره او يعشق المردان والبغايا
ينال بعشقه درجة الشهادة وهل هذا الا خلاف المعلوم من دينه صلى الله
عليه وسلم كيف والعشق مرض من الامراض التي جعل الله سبحانه لها الادوية
شرعا وقدرا والتداوي منه اما واجب ان كان عشقا حراما واما
مستحب وانت اذا تاملت الامراض والآفات التي حكم رسول الله صلى الله
عليه وسلم لاصحابها بالشهادة وجدتها من الامراض التي لا علاج لها كالمطعون
والمبطون والمجنون والحرق والغرق وموت المراة يقتلها ولدها في بطنها
فان هذه بلايا من الله لا صنع للعبد فيها ولا علاج لها وليست اسبابها
محرمة ولا يترتب عليها من فساد القلب وتعبده لغير الله ما يترتب على
العشق فان لم يكف هذا في ابطال نسبة هذا الحديث الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقلد ائمة الحديث العالمين به وبعلله فانه لا يحفظ عن امام
واحد منهم قط شهد له بصحة بل ولا بحسن كيف وقد انكروا على سويد
هذا الحديث ورموه لاجله بالعظائم واستحل بعضهم غزوه لاجله قال
ابو احمد بن عدي في كامله هذا الحديث احد ما انكر على سويد وكذلك
قال البيهقي انه مما انكر عليه وكذلك قال ابن طاهر في الذخيرة وذكره الحاكم
في تاريخ نيسابور وقال انا اتعجب من هذا الحديث فانه لم يحدث به غير
سويد وهو ثقة وذكره ابو الفرج بن الجوزي في كتاب الموضوعات وكان
ابو بكر الازرق يرفعه اولا عن سويد فعوتب فيه فاسقط ذكر النبي صلى الله
عليه وسلم وكان لا يجاوز به ابن عباس ومن المصائب التي لا تحتمل جعل هذا
الحديث من حديث هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم

ومن له ادنى المام بالحديث وعلله لا يحتمل هذا البتة ولا يحتمل ان يكون
من حديث الماجشون عن ابن ابي حازم عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
عن ابن عباس مرفوعا وفي صحته موقوفا على ابن عباس نظر وقد
رمى الناس بن سعيد راوي هذا الحديث بالعظائم وانكره عليه يحيى
بن معين وقال هو ساقط كذاب لو كان لي فرس ورمح كنت اغزوه وقال
الامام احمد متروك الحديث وقال النسائي ليس بثقة وقال البخاري كان
قد عمي فتلقن ما ليس من حديثه وقال ابن حبان ياتي بالمعضلات
عن الثقات يجب مجانبة ما روى انتهى واحسن ما قيل فيه قول ابي
حاتم الرازي انه صدوق كثير التدليس ثم قول الدارقطني هو ثقة غير
انه لما كبر كان ربما قرئ عليه حديث فيه بعض النكارة فيجيزه انتهى
وعيب على مسلم اخراج حديثه وهذه حاله ولكن مسلم روى من
حديثه ما تابعه عليه غيره ولم ينفرد به ولم يكن منكرا ولا شاذا بخلاف
هذا الحديث والله اعلم **فصل** في هديه النبي
صلى الله عليه وسلم في حفظ الصحة بالطيب لما كانت الرائحة الطيبة
غذاء الروح والروح مطية القوى والقوى تزداد بالطيب وهو ينفع الدماغ
والقلب وسائر الاعضاء الباطنة ويفرح القلب ويسر النفس وينشط
الروح وهو اصدق شيء للروح واشده ملاءمة لها وبينه وبين الروح الطيبة
نسب قريب كان احد المحبوبين من الدنيا الى اطيب الطيبين صلوات الله
وسلامه عليه وفي صحيح البخاري انه صلى الله عليه وسلم كان لا يرد الطيب
وفي صحيح مسلم عنه صلى الله عليه وسلم من عرض عليه ريحان فلا يرده فانه
طيب الريح خفيف المحمل وفي سنن ابي داود والنسائي عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم من عرض عليه طيب فلا يرده فانه خفيف المحمل طيب الرائحة
وفي مسند البزار عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله طيب يحب الطيب
نظيف يحب النظافة كريم يحب الكرم جواد يحب الجود فنظفوا افناءكم و
ساحاتكم ولا تشبهوا باليهود يجمعون الاكباء في دورهم الاكباء الزبالة وذكر ابن ابي

شيبة انه صلى الله عليه وسلم كان له سكة يتطيب منها وصح عنه انه قال ان لله
حقا على كل مسلم ان يغتسل في كل سبعة ايام وان كان له طيب ان يمس منه وفي
الطيب من الخاصية ان الملائكة تحبه والشياطين تنفر منه واحب شيء الى
الشيطان الرائحة المنتنة والكريهة فالارواح الطيبة تحب الرائحة الطيبة والارواح
الخبيثة تحب الرائحة الخبيثة وكل روح تميل الى ما يناسبها فالخبيثات للخبيثين
والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات وهذا وان
كان في النساء والرجال فانه يتناول الاعمال والاقوال والمطاعم والمشارب والملابس
والروائح اما بعموم لفظه او بعموم معناه **فصل**
في هديه صلى الله عليه وسلم في حفظ صحة العين روى ابو داود في سننه عن
عبد الرحمن بن النعمان بن معبد بن هوذة الانصاري عن ابيه عن جده ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بالاثمد المروح عند النوم وقال ليتقه الصائم
ابو عبيد المروح المطيب بالمسك وفي سنن ابن ماجة وغيره عن ابن عباس قال
كانت للنبي صلى الله عليه وسلم مكحلة يكتحل منها ثلاثا في كل عين وفي الترمذي
عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اكتحل يكتحل في اليمنى
ثلاثا يبتدئ بها ويختم بها وفي اليسرى ثنتين وقد روى ابو داود عنه صلى الله
عليه وسلم من اكتحل فليوتر فهل الوتر بالنسبة الى العينين كلتيهما فيكون
في هذه ثلث وفي هذه ثنتان واليمنى اولى بالابتداء والتفضيل او هو بالنسبة
الى كل عين فيكون في هذه ثلث وفي هذه ثلث وهما قولان في مذهب احمد وغيره
وفي الكحل حفظ لصحة العين وتقوية للنور الباصر وجلاء لها وتلطيف للمادة الرديئة
واستخراج لها مع الزينة في بعض انواعه وله عند النوم مزيد فضل لاشتمالها
على الكحل وسكونها عقيبه عن الحركة المضرة بها وخدمة الطبيعة لها وللاثمد
من ذلك خاصية وفي سنن ابن ماجة عن سالم عن ابيه يرفعه عليكم بالاثمد كتاب
فانه يجلو البصر وينبت الشعر وفي كتاب ابي نعيم فانه منبتة للشعر مذهبة للقذى
مصفاة للبصر وفي سنن ابن ماجه ايضا عن ابن عباس يرفعه خير اكحالكم الاثمد
يجلو البصر وينبت الشعر **فصل** في ذكر شيء من الادوية

والاغذية

والاغذية المفردة التي جاءت على لسانه صلى الله عليه وسلم مرتبة على حروف
المعجم **حرف الهمزة** اثمد هو حجر الكحل الاسود يؤتى به
من اصفهان وهو افضله ويؤتى به من جهة المغرب ايضا واجوده السريع
التفتيت الذي لفتاته بصيص وداخله املس ليس فيه شيء من الاوساخ ومزاجه
بارد يابس ينفع العين ويقويها ويشد اعصابها ويحفظ صحتها ويذهب اللحم
الزائد في القروح ويدملها وينقي اوساخها ويجلوها ويذهب الصداع اذا اكتحل
به مع العسل المائي الرقيق واذا دق وخلط ببعض الشحوم الطرية ولطخ على حرق النار
لم يعرض فيه خشكريشة ونفع من التنفط العارض بسببه وهو اجود اكحال
العين لا سيما للمشايخ والذين قد ضعفت ابصارهم اذا جعل معه شيء من المسك
اترج ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المؤمن الذي
يقرا القران كمثل الاترجة طعمها طيب وريحها طيب في الاترج منافع كثيرة و
هو مركب من اربعة اشياء قشر ولحم وحمض وبزر ولكل واحد منها
مزاج يخصه فقشره حار يابس ولحمه بارد رطب وحمضه بارد يابس وبزره حار
يابس ومن منافع قشره انه اذا جعل في الثياب منع السوس ورائحته تصلح
فساد الهواء والوباء ويطيب النكهة اذا امسكه في الفم ويحلل الرياح واذا جعل
في الطعام كالابازير اعان على الهضم قال صاحب القانون وعصارة قشره تنفع
من نهش الافاعي شربا وقشره ضمادا وحراقة قشره طلاء جيد للبرص اهى واما
لحمه فملطف لحرارة المعدة نافع لاصحاب المرة الصفراء قامع للبخارات الحادة وقال
الغافقي اكل لحمه ينفع البواسير انتهى واما حامضه فقابض كاسر للصفراء مسكن للخفقان
الحار نافع من اليرقان شربا واكتحالا قاطع للقيء الصفراوي مشه للطعام عاقل
للطبيعة نافع من الاسهال الصفراوي وعصارة حامضه تسكن غلمة النساء وينفع
طلاء من الكلف ويذهب بالقوبا ويستدل على ذلك من فعله في الحبر اذا وقع على
الثياب وقلعه له وله قوة تلطف وتقطع وتبرد وتطفئ حرارة الكبد وتقوي المعدة
وتمنع حدة المرة الصفراء وتزيل الغم العارض منها وتسكن العطش واما بزره فله
قوة محللة مجففة وقال ابن ماسويه خاصة حبه النفع من السموم القاتلة اذا شرب

منه وزن مثقالين بماء فاتر او طلا مطبوخ وان دق ووضع على موضع اللسعة
نفع وهو ملين للطبيعه مطيب للنكهة واكثر هذا الفعل منه موجود في
قشره وقال غيره خاصته حبه النفع من لسع العقارب اذا شرب منه وزن
مثقالين مقشرا بماء فاتر ولذلك ان دق ووضع على موضع اللدغه وقال
غيره حبه يصلح للسموم كلها وهو نافع من لدغ الهوام وذكر بعض الا
كاسره غضب على قوم من الاطباء فامر بحبسهم وخيرهم ادما لا مزيد
لهم عليه فاختاروا الاترج فقيل لهم لم اخترتموه على غيره قالوا لانه
في العاجل ريحان ومنظره مفرح وقشره طيب الرايحه ولحمه فاكهه
وحمضه ادم وحبه ترياق وفيه دهن لشيء هذه منافعه ان يشبه به
خلاصه الوجود وهو للمومن الذي يقرا القران وكان بعض السلف
يحب النظر اليه لما في منظره من التفريح ارز فيه حديثان باطلان ه
موضوعان على رسول الله صلى الله عليه وسلم احدهما انه لو كان رجلا
لكان حليما والثاني ان كل شيء اخرجته الارض ففيه داء وشفاء ه
الا الارز فانه شفاء لا داء فيه ذكرناهما تنبيها وتحذيرا من نسبتهما اليه
صلى الله عليه وسلم وبعد فهو حار يابس وهو اغذى الحبوب بعد
الحنطه واحمدها خلطا يشد البطن شدا يسيرا ويقوي المعده ويدبغها
ويمكث فيها واطباء الهند يزعم انه احمد الاغذيه وانفعها اذا طبخ
بالبان البقر وله تاثير في خصب البدن وزيادة المني وكثرة التغذيه
وتصفية اللون ارز بفتح الهمزة وسكون الراء وهو الصنوبر ذكره ه
صلى الله عليه وسلم في قوله مثل المومن مثل الخامه من الزرع تفيئها
الرياح تقيمها مره اخرى ومثل المنافق مثل الارزة لا يزال قايمه على اصلها
حتى يكون انجعافها مره واحده وحبه حار رطب وفيه انضاج وتليين
وتحليل ولذع يذهب بنقعه في الماء وهو عسر الهضم وفيه تغذيه كثيره
وهو جيد للسعال ولتنقيه رطوبات الرئه ويزيد في المني ويولد مغصا
وترياقه حب الرمان المز اذخر ثبت في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم انه لما قال

في مكة

في مكة لا يختلى خلاها قال له العباس الا الاذخر يا رسول الله فانه لقينهم
ولبيوتهم فقال الا الاذخر والاذخر حار في الثانية يابس في الاولى لطيف
مفتح للسدد وافواه العروق يدر البول والطمث ويفتت الحصاه ويحلل
الاورام الصلبة في المعده والكبد والكليتين شربا وضمادا واصله يقوي
عمود الاسنان والمعده ويسكن الغثيان ويعقل البطن

حرف الباء

بطيخ روى ابو داود والترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان ياكل البطيخ
بالرطب يقول يدفع حر هذا ببرد هذا وفي البطيخ عدة احاديث لا يصح منها
شيء غير هذا الحديث الواحد والمراد به الاخضر وهو بارد رطب فيه جلاء
وهو اسرع انحدارا عن المعده من القثاء والخيار وهو سريع الاستحالة
الى اي خلط كان صادفه في المعده واذا كان اكله محرورا انتفع به جدا وان
كان مبرودا دفع ضرره بيسير من الزنجبيل ونحوه وينبغي اكله قبل الطعام
ويتبع به والا غثى وقيء وقال بعض الاطباء انه قبل الطعام يغسل البطن غسلا
ويذهب بالداء اصلا بلح روى النسائي وابن ماجه في سننهما من حديث
هشام بن عروه عن عايشه رضي الله عنها قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كلوا البلح بالتمر فان الشيطان اذا نظر الى ابن آدم ياكل التمر يقول بقي ابن ادم حتى
اكل الحديث بالقديم وفي رواية كلوا البلح بالتمر فان الشيطان يحزن اذا راى ابن
آدم ياكله يقول عاش ابن ادم حتى اكل الجديد بالخلق رواه البزار في مسنده
وهذا لفظه قلت الباء في الحديث بمعنى مع اي كلوا هذا مع هذا قال بعض اطباء
الاسلام انما امر النبي صلى الله عليه وسلم باكل البلح بالتمر ولم يامر باكل البسر مع
التمر لان البلح بارد يابس والتمر حار رطب ففي كل منهما اصلاح للآخر وليس
كذلك البسر مع التمر فان كل واحد منهما حار وان كانت حرارة التمر اكثر ولا ينبغي
من جهة الطب الجمع بين حارين او باردين كما تقدم وفي هذا الحديث التنبيه
على صحة اصل صناعة الطب ومراعاة التدبير الذي يصلح في دفع كيفيات الاغذيه
والادويه بعضها ببعض ومراعاة القانون الطبي الذي تحفظ به الصحه وفي
البلح برودة ويبوسه وهو ينفع الفم واللثه والمعده وهو رديء للصدر والرئة

بالخشونة التي فيه بطي في المعدة سريع التعدية وهو للنخلة كالحصرم لشجر العنب
وهما جميعا يولدان رياحا وقراقر ونفخا ولاسيما اذا شرب عليهما الماء
ودفع مضرتهما بالتمر او بالعسل والزبد بسر ثبت في الصحيح ان ابا الهيثم اباح
بن التيهان لما ضافه النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر رضي الله عنهما جاءهم
بعذق وهو من النخلة كالعنقود من العنب فقال هلا انتقيت لنا من رطبه
فقال احببت ان تنتقوا من بسره ورطبه البسر حار يابس ويبسه
اكثر من حره ينشف الرطوبة ويدبغ المعدة ويحبس البطن وينفع اللثة والفم
وانفعه ما كان هشا حلوا وكثرة اكله واكل البلح يحدث السدد في الاحشاء
بيض ذكر البيهقي في شعب الايمان اثرا مرفوعا ان نبيا من الانبياء شكى
الى الله سبحانه الضعف فامره باكل البيض وفي ثبوته نظر ويختار من
البيض الحديث على العتيق وبيض الدجاج على ساير بيض الطير وهو معتدل
يميل الى البرودة قليلا قال صاحب القانون ومحه حار رطب يولد دما
محمودا ويغذو غذاء يسيرا ويسرع الانحدار من المعدة اذا كان رخوا وقال
غيره مح البيض مسكن للالم مملس للحلق والسعال وقروح الرية والكلى والمثانة
مذهب بالخشونة لاسيما اذا اخذ بدهن اللوز الحلو ومنضج لما في الصدر
ملين له مسهل لخشونة الحلق وبياضه اذا قطر في العين الوارمة ورما
حارا برده وسكن الوجع واذا لطخ به حرق النار اول ما يعرض له لم يدعه
ينقط واذا لطخ به الوجه منع من الاحتراق العارض من الشمس واذا خلط
بالكندر ولطخ على الجبهة نفع من النزلة وذكره صاحب القانون في الادوية
القلبية ثم قال وهو وان لم يكن من الادوية المطلقة فانه مما له مدخل
في تقوية القلب جدا اعني الصفرة وهي تجمع ثلاثة معان سرعة الاستحالة
الى الدم وقلة الفضل وكون الدم المتولد منه مجانسا للدم الذي يغذو القلب
خفيفا مندفعا اليه بسرعة ولذلك هو اوفق ما يتلافى به عادية الامراض
المحللة لجوهر الروح فصل روى ابو داود في سننه
عن عائشة رضي الله عنها انها سئلت عن البصل فقالت ان اخر طعام اكله رسول
الله

الله صلى الله عليه وسلم كان فيه بصل وثبت عنه انه منع اكله من دخول المسجد
والبصل حار في الثالثة وفيه رطوبة فضلية ينفع من تغير المياه ويدفع ريح
السموم ويفتق الشهوة ويقوي المعدة ويهيج الباه ويزيد في المني ويحسن
اللون ويقطع البلغم ويجلو المعدة وبزره يذهب البهق ويدلك به حول
داء الثعلب فينفع جدا وهو بالملح يقلع الثاليل واذا شمه من شرب دواء
مسهلا منعه من القيء والغثيان واذهب رائحة ذلك الدواء واذا استعط
بمائه نقى الراس ويقطر في الاذن لثقل السمع والطنين والقيح والماء الحادث
في الاذنين وينفع من الماء النازل في العينين اكتحالا ويكتحل ببزره مع العسل
لبياض العين والمطبوخ منه كثير الغذاء ينفع من اليرقان والسعال وخشونة
الصدر ويدر البول ويلين الطبع وينفع من عضة الكلب غير الكلب
اذا نطل عليها ماؤه بملح وسذاب واذا احتمل فتح افواه البواسير فصل
واما ضرره فانه يورث الشقيقة ويصدع الراس ويولد رياحا ويظلم البصر
وكثرة اكله يورث النسيان ويفسد العقل ويغير رائحة الفم والنكهة ويؤذي
الجليس والملائكة واماتته طبخا يذهب بهذه المضرات منه وفي السنن انه
صلى الله عليه وسلم امر اكله واكل الثوم ان يميتهما طبخا ويذهب رائحته مضغ
ورق السذاب عليه باذنجان في الحديث الموضوع المختلق على رسول الله
صلى الله عليه وسلم الباذنجان لما اكل له وهذا الكلام مما يستقبح نسبته
الى احاد العقلاء فضلا عن الانبياء وبعد فهو نوعان ابيض واسود وفيه
خلاف هل هو بارد او حار والصحيح وهو مولد للسوداء والبواسير والسدد
والسرطان والجذام ويفسد اللون ويبرص الفم والابيض المستطيل
عار من ذلك حرف التاء تمر ثبت
في الصحيحين عنه من تصبح بسبع تمرات وفي لفظ من تمر العالية لم يضره
ذلك اليوم سم ولا سحر وثبت عنه انه قال بيت لا تمر فيه جياع اهله وثبت
عنه انه اكل التمر بالزبد واكل التمر بالخبز واكله مفردا وهو حار في الثانية وهل
هو رطب في الاولى او يابس فيها على قولين وهو مقوي للكبد ملين للطبع يزيد

في الباءة ولا سيما مع حب الصنوبر ويبرئ من خشونة الحلق ومن لم يعتده
كاهل البلاد الباردة فانه يورث لهم السدد ويوذي الاسنان ويهيج
الصداع ودفع ضرره باللوز والخشخاش وهو من اكثر الثمار تغذية
للبدن بما فيه من الجوهر الحار الرطب واكله على الريق يسهل الدود فانه
مع حرارته فيه قوة ترياقية فاذا اديم استعماله على الريق خفف مادة
الدود واضعفه او قتله وهو فاكهة وغذاء ودواء وشراب وحلوى
تين لما لم يكن التين بارض الحجاز والمدينة لم يات له ذكر في السنة
فان ارضه تنافي ارض النخل ولكن قد اقسم الله به في كتابه لكثرة منافعه
ومنافعه والصحيح ان المقسم به هو التين المعروف وهو حار وفي رطوبته
ويبسه قولان واجوده الابيض الناضج القشر يجلو رمل الكلى والمثانة
ويومن من السموم وهو اغذا من جميع الفواكه وينفع خشونة الحلق
والصدر وقصبة الريه ويغسل الكبد والطحال وينقي الخلط البلغمي
من المعدة ويغذي البدن غذاء جيدا الا انه يولد القمل اذا اكثر منه
جدا يابسه يغذو وينفع العصب وهو مع الجوز واللوز محمود قال
جالينوس واذا اكل مع الجوز والسذاب قبل اخذ السم القاتل نفع
وحفظ من الضرر ويذكر عن ابي الدرداء اهدي للنبي صلى الله عليه وسلم
طبق من تين فقال كلوا واكل منه وقال لو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة
قلت هذه لان فاكهة الجنة بلا عجم فكلوا منها فانها تقطع البواسير وينفع
من النقرس وفي ثبوت هذا نظر واللحم منه اجود ويعطش المحرورين
ويسكن العطش الكاين عن البلغم المالح وينفع السعال المزمن و
يدر البول ويفتح سدد الكبد والطحال ويوافق الكلى والمثانة ولاكله
على الريق منفعة عجيبة في تفتيح مجاري الغذاء وخصوصا باللوز والجوز
واكله مع الاغذية الغليظة رديء جدا والتوت الابيض قريب منه
لكنه اقل تغذية واضر بالمعدة تلبينه قد تقدم انها ما الشعير المطحون وذكرنا
منافعها وانها انفع لاهل الحجاز من ماء الشعير الصحيح **حرف الثاء**

٨٥

ثلج ثبت في الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اللهم اغسلني من خطاياي
بالماء والثلج والبرد وفي هذا الحديث من الفقه ان الداء يداوى بضده فان
في الخطايا من الحرارة والحريق ما يضاده الثلج والبرد والماء البارد ولا
يقال ان الماء الحار ابلغ في ازالة الوسخ لان في الماء البارد من تصليب الجسم
وتقويته ما ليس في الحار والخطايا توجب اثرين التدنيس والارخاء
فالمطلوب مداواتها بما ينظف القلب ويصلبه فذكر الماء البارد والثلج
والبرد اشارة الى هذين الامرين وبعد فالثلج بارد على الاصح وغلط من
قال حار وشبهته تولد الحيوان فيه وهذا لا يدل على حرارته فانه يتولد
في الفواكه الباردة وفي الخل واما تعطيشه فلتهييجه الحرارة لا لحرارته
في نفسه ويضر المعدة والعصب واذا كان وجع الاسنان من حرارة
مفرطة سكنها ثوم هو قريب من البصل وفي الحديث من اكلهما
فليمتهما طبخا واهدي اليه طعام فيه ثوم فارسل به الى ابي ايوب الانصاري ابي ح
فقال يا رسول الله تكرهه وترسل به الي فقال اني اناجي من لا تناجي وبعد فهو
حار يابس في الرابعة يسخن اسخانا قويا ويجفف تجفيفا بالغا نافع للمبرو
دين ولمن مزاجه بلغمي ولمن اشرف على الوقوع في الفالج وهو مجفف للمني مفتح ديى
للسدد محلل للرياح الغليظة هاضم للطعام قاطع للعطش مطلق للبطن
مدر للبول يقوم في لسع الهوام وجميع الاورام الباردة مقام الترياق
واذا دق وعمل منه ضماد على نهش الحيات او لسع العقارب نفعها
وجذب السم منها ويسخن البدن ويزيد في حرارته ويقطع البلغم ويحلل
النفخ ويصفي الحلق ويحفظ صحة اكثر الابدان وينفع من تغير المياه و
السعال المزمن ويوكل نيا ومطبوخا ومشويا وينفع من وجع الصدر
من البرد ويخرج العلق من الحلق واذا دق مع الخل والملح والعسل ثم
وضع على الضرس المتاكل فتته واسقطه وعلى الضرس الوجع سكن وجعه
وان دق منه مقدار درهمين واخذ مع ماء العسل اخرج البلغم والدود و
اذا طلي بالعسل على البهق نفع ومن مضاره انه يصدع ويضر الدماغ والعينين و

ويضعف البصر والباه ويعطش ويهيج الصفرا ويحف رايحه الفم ويذهب
رايحته ان يمضغ عليه ورق السداب **ثريد** ثبت في الصحيحين عنه صلى
الله عليه وسلم انه قال فضل عايشة على النساء كفضل الثريد على ساير الطعام
والثريد وان كان مركبا فانه مركب من خبز ولحم فالخبز افضل الاقوات
واللحم سيد الادام فاذا اجتمعا لم يكن بعدهما غاية وتنازع الناس ايهما
افضل والصواب ان الحاجة الى الخبز اكثر واعم واللحم افضل واجل وهو
اشبه بجوهر البدن من كل ما عداه وهو طعام اهل الجنه وقد قال الله
تعالى عز وجل لمن طلب البقل والقثا والفوم والعدس والبصل اتستبدلون
الذى هو ادنى بالذى هو خير وكثير من السلف على الفوم الحنطه وعلى
هذا فالايه نص على ان اللحم خير من الحنطه والله اعلم **حرف الجيم جمار**
وهو قلب النخل ثبت في الصحيحين عن عبد الله بن عمر قال بينا نحن عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم جلوس اذ اتى بجمار نخلة فقال النبي صلى
الله عليه وسلم ان من الشجر شجرة مثل الرجل المسلم لا يسقط ورقها الحديث
بارد يابس في الاولى يختم الجروح وينفع من نفث الدم واستطلاق البطن
وغلبه المرة الصفرا وثايره الدم وليس بردى الكيموس ويغذو غذاء
يسيرا وهو بطي الهضم وشجرته كلها منافع ولهذا مثلها النبي صلى الله عليه وسلم
بالرجل المسلم لكثرة خيره ومنافعه **جبن** في السنن عن ابن عمر قال
اتى النبي صلى الله عليه وسلم بجبنه في تبوك فدعا بسكين وسمى وقطع رواه
ابو داود واكله الصحابه بالشام والعراق والرطب غير المملوح جيد للمعده
هين السلوك في الاعضاء يزيد في اللحم ويلين الطبع تليينا معتدلا و
المملوح اقل غذاء من الرطب وهو ردى للمعده موذ للامعاء والعتيق يعقل
البطن وكذلك المشوى وينفع القروح ويمنع الاسهال وهو بارد رطب فان
استعمل مشويا كان اصلح لمزاجه فان النار تصلحه وتعدله وتلطف جوهره و
تطيب طعمه ورايحته والعتيق المالح حار يابس وشيه يصلحه ايضا بتلطف
جوهره وكسر حرافه لما تجذبه النار منه من الاجزاء الحاره اليابسة

المناسبة لها والمملح منه يهزل ويولد حصاه الكلى والمثانه وهو ردى
للمعده وخلطه بالملطفات اردى بسبب تنفيذها له الى المعده **حرف
الحا حبة** قد تقدمت الاحاديث في فضله وذكر منافعه فاغنى
عن اعادته **حبه السودا** ثبت في الصحيحين من حديث ابي سلمه
عن ابي هريره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عليكم بهذه الحبه السوداء
فان فيها شفاء من كل داء الا السام والسام الموت الحبه السودا الشونيز
في لغة الفرس وهي الكمون الاسود ويسمى الكمون الهندى قال الحربي عن
الحسن انها الخردل وحكى الهروى انها الحبه الخضرا ثمره البطم وكلاهما وهم
والصواب انها الشونيز وهي كثيرة المنافع جدا وقوله شفاء من كل داء مثل
قوله تعالى تدمر كل شي بامر ربها اى كل شي يقبل التدمير ونظايره وهي
نافعه من جميع الامراض البارده وتدخل في الامراض الحاره اليابسة بالعرض
فتوصل قوى الادويه البارده الرطبه اليها بسرعه تنفيذها اذا اخذ
يسيرها وقد نص صاحب القانون وغيره على الزعفران في قرص الكافور
لسرعه تنفيذه وايصاله قوته وله نظاير يعرفها حذاق الصناعه ولا تستبعد
منفعه الحار في امراض حاره فانك تجد ذلك في كثير منها الانزروت وما
يركب معه من ادويه الرمد كالسكر وغيره من المفردات الحاره والرمد ورم
حار باتفاق الاطباء وكذلك نفع الكبريت الحار جدا من الجرب والشونيز
حار يابس في الثالثة مذهب للنفخ مخرج لحب القرع نافع من البرص وحمى
الربع والبلغمية مفتح للسدد محلل للرياح يجفف بلة المعده ورطوبتها وان
دق وعجن بالعسل وشرب بالماء الحار اذاب الحصاة التى تكون في الكليتين
والمثانه ويدر البول والحيض واللبن اذا ديم شربه اياما وان سحق بالخل
وطلى على البطن قتل حب القرع فان عجن بماء الحنظل والمطبوخ كان فعله في اخراج
الدود اقوى ويجلو ويقطع ويحلل ويشفي من الزكام البارد اذا دق وصير في
خرقة واشتم دايما ودهنه نافع من داء الحيه ومن الثاليل والخيلان واذا شرب
منه مثقال بماء نفع من البهر وضيق النفس والضماد به ينفع من الصداع البارد وان

وان انقع منه سبع حبات عددا في لبن امراة وسعط به صاحب اليرقان
نفعه نفعا بليغا واذا طبخ بخل وتمضمض به نفع من وجع الاسنان عن برد
واذا سعط به مسحوقا نفع من ابتداء الماء العارض في العين واذا ضمد به مع
الخل قلع البثور والجرب المتقرح وحلل الاورام البلغمية المزمنة والاورام
الصلبة وينفع من اللقوة اذا سعط بدهنه واذا شرب منه مقدار نصف
مثقال الى مثقال نفع من لسع الرتيلا وان سحق ناعما وخلط بدهن الحبة
الخضرا وقطر منه في الاذن ثلث قطرات نفع من البرد العارض فيها والريح
والسدد وان قلي ثم دق ناعما ثم نقع في زيت وقطر منه في الانف ثلث قطرات
او اربع نفع من الزكام العارض معه عطاس كثير واذا احرق وخلط بشمع
مذوب بدهن السوسن او دهن الحنا وطلي به القروح الخارجة في الساقين
بعد غسلها بالخل نفعها وازال القروح واذا سحق بخل وطلي به البرص والبهق
الاسود والجرب الغليظة نفعها وابراها واذا سحق ناعما واستف منه كل يوم
درهمين بماء بارد من عضه كلب كلب قبل ان يفزع من الماء نفعه نفعا
بليغا وامن على نفسه من الهلاك واذا اسعط بدهنه نفع من الفالج والكزاز
وقطع موادهما واذا دخن به طرد الهوام واذا اديف الانزروت بماء ولطخ
على داخل الحلقة ثم ذر عليها الشونيز كان من الذرورات الجيدة العجيبة
النفع من البواسير ومنافعه اضعاف اضعاف ما ذكرناه والشربة منه
درهمان وزعم قوم ان الاكثار منه قاتل حريف قد تقدم ان النبي صلى
الله عليه وسلم اباحه للزبير ولعبد الرحمن بن عوف من حكة كانت بهما
وتقدم منافعه ومزاجه فلا حاجة في اعادته حرف قال ابو حنيفة
هذا هو الحب الذي يتداوى به وهو الثفا الذي جاء فيه الخبر عن النبي صلى
الله عليه وسلم ونباته يقال له الحرف وسمته العامة الرشاد وقال ابو عبد
الله هو الحرف قلت والحديث الذي اشار اليه ما رواه ابو عبيد وغيره
من حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ماذا في الامرين
من الشفا الصبر والثفا ورواه ابو داود في المراسيل وقوته في الحرارة واليبوسة

من الدرجة الثالثة وهو يسخن ويلين البطن ويخرج الدود وحب القرع
ويحلل ورم الطحال ويحرك شهوة الجماع ويجلو الجرب المتقرح والقوبا
واذا ضمد به مع العسل حلل ورم الطحال واذا طبخ في الحنا اخرج الفضول
التي في الصدر وشربه ينفع من نهش الهوام ولسعها واذا دخن به في موضع
طرد الهوام عنه ويمسك الشعر المتساقط واذا خلط بسويق الشعير والخل
وتضمد به نفع من عرق النسا وحلل الاورام الحارة في آخرها واذا تضمد به مع
الماء والملح انضج الدماميل وينفع من الاسترخاء في جميع الاعضاء ويزيد
في الباءة ويشهي الطعام وينفع الربو وعسر النفس وغلظ الطحال وينقي
الرية ويدر الطمث وينفع من عرق النسا ووجع حق الورك بما يخرج من الفضول
اذا شرب او احتقن به ويجلو ما في الصدر والرية من البلغم اللزج وان
شرب منه بعد سحقه وزن خمسة دراهم بالماء الحار اسهل الطبيعة وحلل
الرياح ونفع من وجع القولنج البارد السبب واذا سحق وشرب نفع من البرص
وان لطخ عليه وعلى البهق الابيض بالخل نفع منهما وينفع من الصداع الحادث
من البرد والبلغم وان قلي وشرب عقل الطبع لا سيما اذا لم يسحق لتحلل لزوجته
بالقلي واذا غسل بمائه الراس نقاه من الاوساخ والرطوبات اللزجة قال
جالينوس قوته مثل قوة بزر الخردل ولذلك قد يسخن به اوجاع الورك المعروف
بالنسا واوجاع الراس وكل واحد من العلل التي تحتاج الى التسخين كما يسخن
بزر الخردل وقد يخلط ايضا في ادوية يسقاها اصحاب الربو من طريق ان الامر
فيه معلوم انه يقطع الاخلاط الغليظة تقطيعا قويا كما يقطعها بزر الخردل لانه
شبيه به في كل شي حلبة يذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه عاد سعد بن
ابي وقاص بمكة فقال ادعوا له طبيبا فدعي الحرث بن كلدة فنظر اليه فقال ليس
عليه باس فاتخذوا له فريقة حلبة مع تمر عجوة رطبة يطبخان فيحسيهما ففعل
ذلك فبري وقوة الحلبة من الحرارة من الدرجة الثانية وفي اليبوسة من الاولى
واذا طبخت بالماء لينت الحلق والصدر والبطن وتسكن السعال والخشونة
والربو وعسر النفس وتزيد في الباءة وهي جيدة للريح والبلغم والبواسير محدرة الكيموسات

المزلقة في الامعاء وتحلل البلغم اللزج من الصدر وينفع من الدبيلات
وامراض الرئة ويستعمل لهذه الادواء في الاحشاء مع السمن والفانيد واذا
شرب مع وزن خمسة دراهم فوة ادرت الحيض واذا طبخت وغسل بها
الشعر جعدته واذهبت الحزاز وتينها اذا خلط بالنطرون والخل وضمد به
حلل ورم الطحال وقد تجلس المراة في الماء الذي طبخت فيه الحلبة فتنتفع
به من وجع الرحم العارض من ورم فيه واذا ضمد به الاورام الصلبة
القليلة الحرارة نفعتها وحللتها واذا شرب ماؤها نفع من المغس العارض
من الرياح وازلق الامعاء واذا اكلت مطبوخة بالتمر او العسل او التين على
الريق حللت البلغم اللزج العارض في الصدر والمعدة ونفعت من السعال
المتطاول منه وهي نافعة من الحصر مطلقة للبطن واذا وضعت على الظفر
المتشنج اصلحته اضعاف ما ذكرناه ويذكر عن القاسم بن عبد الرحمن انه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استشفوا بماء الحلبة وقال بعض الاطباء
لو علم الناس منافعها لاشتروها بوزنها **حرف الخاء خبز**
ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تكون الارض يوم القيمة
خبزة واحدة يتكفأها الجبار بيده نزلا لاهل الجنة وروى ابو داوود في
سننه من حديث ابن عباس قال كان احب الطعام الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الثريد من الخبز والثريد من الحيس وروى في سننه
ايضا من حديث ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وددت
ان عندي خبزة بيضاء من برة سمراء ملبقة بسمن ولبن فقام رجل من القوم
فاتخذه فجاء به فقال من اي شيء كان هذا السمن قال في عكة ضب قال
ارفعه وذكر البيهقي من حديث عايشة ترفعه اكرموا الخبز ومن كرامته
ان لا ينتظر به الادم والموقوف اشبه فلا يثبت رفعه ولا رفع ما قبله
واما حديث النهي عن قطع الخبز بالسكين فباطل لا اصل له عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانما المنهي عن قطع اللحم بالسكين ولا يصح ايضا
قال مهنا سالت احمد عن حديث ابي معشر عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة

عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تقطعوا اللحم بالسكين فان ذلك فعل الاعاجم
فقال ليس بصحيح ولا يعرف هذا وحديث عمرو بن امية خلاف هذا وحديث
المغيرة يعني بحديث عمرو بن امية كان النبي صلى الله عليه وسلم يحتز من لحم
شاة وبحديث المغيرة انه لما اضافه حز شوى ثم اخذ الشفرة فجعل
يحز **فصل** واحمد انواع الخبز اجودها اختمارا وعجنا ثم خبز
التنور اجود اصنافه وبعده خبز الفرن ثم خبز الملة في المرتبة الثالثة واجوده
ما اتخذ من الحنطة الحديثة واكثر انواعه تغذية خبز السميذ وابطاها هضما
لقلة نخالته ويتلوه خبز الحوارى ثم الخشكار واحمد اوقات اكله في اخر اليوم
الذي خبز فيه واللين منه اكثر تليينا وغذاء وترطيبا واسرع انحدارا واليابس
بخلافه ومزاج الخبز حار في وسط الدرجة الثانية وقريب من الاعتدال في الرطوبة
واليبوسة واليبس يغلب على ما جففته النار منه والرطوبة على ضده وفي
خبز الحنطة خاصية وهي انه يسمن سريعا وخبز القطايف يولد خلطا و
العسب نفاخ بطي الهضم **خل** روى مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سال اهله الادم فقالوا ما عندنا الا خل فدعا به
فجعل ياكل ويقول نعم الادام الخل وفي سنن ابن ماجه عن ام سعد عن
النبي صلى الله عليه وسلم نعم الادام الخل اللهم بارك في الخل ولم يفقر
بيت فيه خل الخل مركب من الحرارة والبرودة وهي اغلب عليه وهو يابس
في الثالثة قوي التجفيف يمنع انصباب المواد ويلطف وخل الخمر ينفع المعدة
الملتهبة ويقمع الصفراء ويدفع ضرر الادوية القتالة ويحلل اللبن والدم اذا جمد
في الجوف وينفع الطحال ويدبغ المعدة ويعقل الطبيعة ويقطع العطش ويمنع
الورم حيث يريد ان يحدث ويعين على الهضم ويضاد البلغم واذا شرب
بالملح نفع من اكل الفطر القتال واذا احسي قلع العلق المتعلق باصل الحنك واذا تمضمض به
مسخنا نفع من وجع الاسنان وقوى اللثة وهو نافع للداحس اذا طلي به و
النملة والاورام الحارة وحرق النار وهو مشه للاكل مطيب للاطعمة صالح للشبان
وفي الصيف ولسكان البلاد الحارة خلال فيه حديثان لا يثبتان احدهما يروى من

من حديث ابي ايوب الانصاري يرفعه يا حبذا المتخللون من الطعام انه
ليس شيء اشد على الملك من بقية تبقى في الفم من الطعام واصل بن السايب
قال البخاري والرازي منكر الحديث وقال النسائي والازدي متروك الحديث
والثاني يروى من حديث ابن عباس قال عبد الله ابن احمد سالت
ابي عن شيخ روى عنه صالح الوحاظي فقال له محمد بن عبد الملك الانصاري
عن عطا عن ابن عباس قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتخلل
بالليط والآس وقال انهما يسقيان عرق الجذام فقال ابي رايت محمد بن
عبد الملك وكان اعمى يضع الحديث ويكذب وبعد فالخلال نافع للثة
والاسنان حافظ لصحتها نافع من تغير النكهة واجوده ما اتخذ من
عيدان الاخلة وخشب الزيتون والخلاف والتخلل بالقصب والآس
والريحان والباذروج مضر

حرف الدال

دهن روى الترمذي في كتاب الشمائل من حديث انس بن مالك قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يكثر دهن راسه وتسريح لحيته ويكثر القناع كان
ثوبه ثوب زيات الدهن يسد مسام البدن ويمنع ما يتحلل منه واذا استعمل
بعد الاغتسال بالماء الحار حسن البدن ورطبه وان دهن به الشعر
حسنه وطوله ونفع من الحصبة ودفع اكثر الافات عنه وفي الترمذي
من حديث ابي هريرة مرفوعا كلوا الزيت وادهنوا به وسياتي ان شا الله
والدهن في البلاد الحارة كالحجاز ونحوه من اكد اسباب حفظ الصحة
واصلاح البدن وهو كالضروري لهم واما البلاد البارده فلا يحتاج اليه
اهلها والالحاح به في الراس فيه خطر بالبصر وانفع الادهان البسيطة الزيت
ثم السمن ثم الشيرج فاما المركبة فمنها بارد رطب كدهن البنفسج ينفع من
الصداع الحار وينوم اصحاب السهر ويرطب الدماغ وينفع من الشقاق
وغلبة اليبس والجفاف ويطلى به الجرب والحكة اليابسة فينفعها ويسهل
حركة المفاصل ويصلح لاصحاب الامزجة الحارة في زمن الصيف وفيه
حديثان باطلان موضوعان على رسول الله صلى الله عليه وسلم احدهما

فضل دهن البنفسج ساير الادهان كفضل الناس والثاني فضل دهن البنفسج
على ساير الادهان كفضل الاسلام على ساير الاديان ومنها حار رطب كدهن
البان وليس دهن زهره بل دهن يستخرج من حب ابيض اغبر نحو
الفستق كثير الدهنية والدسم ينفع من صلابة العصب ويلينه وينفع
من البرش والنمش والكلف والبهق ويسهل بلغما غليظا ويلين الاوتار
اليابسة ويسخن العصب وقد روي فيه حديث باطل مختلق لا اصل
له ادهنوا بالبان فانه احظى لكم عند نسائكم ومن منافعه انه يجلو
الاسنان ويكسبها بهجة وينقيها الصدى ومن مسح به وجهه واطرافه
لم يصبه حصى ولا شقاق واذا دهن به حقوه ومذاكيره وما والاها
نفع من برد الكليتين وتقطير البول

حرف الذال

ذريرة ثبت في الصحيحين عن عايشة قالت طيبت رسول الله صلى الله
عليه وسلم بيدي بذريرة في حجة الوداع لحله واحرامه تقدم الكلام في الذريرة
ومنافعها وماهيتها فلا حاجة لاعادته ذباب تقدم حديث ابي
هريرة المتفق عليه في امره صلى الله عليه وسلم بغمس الذباب في الطعام
اذا سقط فيه لاجل الشفاء الذي في جناحه وهو كالترياق للسم الذي
في الجناح الاخر وذكرنا منافع الذباب هناك ذهب روى ابو داود والترمذي
ان النبي صلى الله عليه وسلم رخص لعرفجة بن اسعد لما قطع انفه يوم الكلاب
واتخذ انفا من ورق فانتن عليه فامره ان يتخذ انفا من ذهب وليس
لعرفجة عندهم غير هذا الحديث الواحد الذهب زينة الدنيا وطلسم
الوجود ومفرح النفوس ومقوي الظهور وسر الله في ارضه ومزاجه
في ساير الكيفيات وفيه حرارة لطيفة يدخل في ساير المعجونات اللطيفة
والمفرحات وهو اعدل المعادن على الاطلاق واشرفها ومن خواصه
انه اذا دفن في الارض لم يضره التراب ولم ينقصه شيا وبرادته اذا
خلطت بالادوية نفعت من ضعف القلب والرجفان والخفقان والغم
والفزع والعشق ويسمن البدن ويقويه ويذهب الصفار ويحسن اللون

وينفع من الجذام وجميع الاوجاع والامراض السوداويه وتدخل سحالته
في ادوية داء الثعلب وداء الحيه شربا وطلاء ويجلو العين ويقويها
وينفع من كثير من امراضها وتقوي جميع الاعضاء وامساكه في الفم
يزيل البخر ومن كان به مرض يحتاج الى الكي وكوي به لم ينفط موضعه
ويبرا سريعا واذا اخذ منه ميل واكتحل به قوي العين وجلاها
واذا اتخذ منه خاتم فصه منه واحمي وكوي به قوادم اجنحة الحمام
الفت ابراجها ولم ينتقل عنها وله خاصيه عجيبه في تقويه النفوس
لاجلها ابيح في الحرب والسلاح منه ما ابيح وقد روى الترمذي من
حديث مزيده العصري قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم الفتح وعلى سيفه ذهب وفضه وهو معشوق النفوس الذي
متى ظفرت به سلاها عن غيره من محبوبات الدنيا قال الله تعالى عز وجل
زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة
من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث وفي الصحيحين
عن النبي صلى الله عليه وسلم لو كان لابن ادم واد من ذهب لابتغى اليه
ثانيا ولو كان ثانيا لابتغى اليه ثالثا ولا يملا جوف ابن ادم الا التراب
ويتوب الله على من تاب هذا وانه اعظم حائل بين الخليقه
وبين فوزها الاكبر يوم معادها واعظم شي عصي الله به وبه قطعت
الارحام واريقت الدماء واستحلت المحارم ومنعت الحقوق وتظالم
العباد وهو المرغب في الدنيا وعاجلها والمزهد في الاخرة وما
اعده الله لاوليائه فيها فكم اميت به من حق واحيي به من باطل ونصر
به ظالم وقهر به مظلوم وما احسن ما قال فيه ابو القسم الحريري
تبا له من خادع مماذق اصفر ذي وجهين كالمنافق يبدو بوصفين
لعين الرامق زينه معشوق ولون عاشق وحبه عند ذوي الحقائق يدعوا
الى ارتكاب سخط الخالق لولاه لم تقطع يمين سارق ولا بدت مظلمه
من فاسق ولا اشمأز باخل من طارق ولا اشتكى المطول مطل العائق

ولا

ولا استعيذ من حسود راشق وشر ما فيه من الخلائق
ان ليس يغني عنك في المضايق

حرف الراء

رطب قال الله تعالى عز وجل لمريم وهزي اليك بجذع النخلة تساقط
عليك رطبا جنيا فكلي واشربي وقري عينا وفي الصحيحين عن عبد الله ابن
جعفر قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكل القثاء بالرطب وفي سنن ابي
داود عن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر على رطبات قبل ان
يصلي فان لم يكن رطبات فتمرات فان لم يكن تمرات حسا حسوات
من ماء طبع الرطب طبع الحيوة حار رطب يقوي المعدة الباردة ويوافقها
ويزيد في الباه ويخصب البدن ويوافق اصحاب الامزجة الباردة و
يغذي غذاء كبيرا وهو من اعظم الفاكهه موافقه لاهل المدينه وغيرها
من البلاد التي هو فاكهتهم فيها وانفعها للبدن وان كان من لم يعتده
يسرع التعفن في جسده ويتولد عنه دم ليس بمحمود ويحدث عن اكثاره
منه صداع وسوداء ويؤذي اسنانه واصلاحه بالسكنجبين ونحوه وفي
فطر النبي صلى الله عليه وسلم من الصوم عليه او على التمر او الماء تدبير لطيف
جدا فان الصوم يخلي المعده من الغذاء فلا تجد الكبد فيها ما تجذبه وترسله
الى القوى والاعضاء فتضعف والحلو اسرع شي وصولا الى الكبد واحبه اليها
ولاسيما ان كان رطبا فيشتد قبولها فتنتفع به هي والقوى فان لم يكن
فالتمر لحلاوته وتغذيته فان لم يكن فحسوات الماء يطفي لهيب المعدة
وحرارة الصوم فتنتبه بعده للطعام وتاخذه بشهوه ريحان قال الله
تعالى عز وجل فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وقال والحب
ذو العصف والريحان وفي صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم من عرض
عليه ريحان فلا يرده فانه خفيف المحمل طيب الرائحة وفي سنن ابن ماجه
من حديث اسامه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الا مشمر للجنه فان
الجنه لا خطر لها هي ورب الكعبه نور يتلالا وريحانه تهتز وقصر مشيد
ونهر مطرد وثمرة نضيجه وزوجه حسناء جميله وحلل كثيرة ومقام

وابدى دار سليمة وفاكهه وخضرة وحبرة ونعمة فى محله عالمه بهيه قالوا
نعم يا رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن المشمرون لها قال قولوا انشاء
الله فقال القوم انشاء الله الريحان كل نبت طيب الريح وكل اهل بلد
يخصونه بشى من ذلك فاهل الغرب يخصونه بالاس وهو الذى يعرفه
العرب من الريحان واهل العراق والشام يخصونه بالحبق فاما الاس فمزاجه
بارد فى الاولى يابس فى الثانية وهو مع ذلك مركب من قوى متضادة
والاكثر فيه الجوهر الارضى البارد وفيه شئ حار لطيف وهو يجفف
تجفيفا قويا واجزاوه متقاربه القوة وهى قوة قابضة حابسه من
داخل وخارج معا وهو قاطع للاسهال الصفراوى دافع للبخار الحار
الرطب اذا شم مفرح للقلب تفريحا شديدا وشمه مانع للوباء و
كذلك افتراشه فى البيت ويبرى الاورام الحادثه فى الحالبين اذا
وضع عليها واذا سحق ورقه اليابس وذر على القروح ذوات
الرطوبه نفعها ويقوى الاعضاء الواهنه اذا ضمد به وينفع الداحس
واذا ذر على البثور والقروح التى يكون فى اليدين والرجلين نفعها
واذا دلك به البدن قطع العرق ونشف الرطوبات الفضليه و
اذهب نتن الاباط واذا جلس فى طبخه نفع من خروج المقعدة
والرحم ومن استرخاء المفاصل واذا صب على كسور العظام التى
لم تلتحم نفعها ويجلو قشور الراس وقروحه الرطبه وبثوره و
يمسك الشعر المتساقط ويسوده واذا دق ورقه وصب عليه ما
يسير وخلط به شى من زيت او دهن الورد وضمد به وافق القروح
الرطبه والنمله والحمره والاورام الحاره والشرى والبواسير وحبه
نافع من نفث الدم العارض فى الصدر والرئة دابغ للمعده وليس بضار
للصدر ولا الرئة لجلاوته وخاصيته النفع من استطلاق البطن
مع السعال وذلك نادر فى الادويه وهو مدر للبول نافع من لدغ
المثانة وعض الرتيلا ولسع العقرب والتخلل بعرقه مضر فليحذر واما الريحان

الفارسي

الفارسي الذى يسمى الحبق فحار فى احد القولين ينفع شمه من الصداع الحار
اذا رش عليه الماء ويبرد ويرطب بالعرض وبارد فى الاخر وهل هو رطب
او يابس على قولين والصحيح ان فيه من الطبايع ويجلب النوم وبزره
حابس للاسهال الصفراوى مسكن للمغص مقو للقلب نافع للامراض السوداويه
رمان قال الله تعالى عز وجل فيهما فاكهة ونخل ورمان ويذكر عن
ابن عباس موقوفا ومرفوعا ما من رمان من رمانكم هذا الا وهو
ملقح بحبة من رمان الجنة والموقوف اشبه وذكر حرب وغيره عن
على انه قال كلوا الرمان بشحمه فانه دباغ للمعدة حلو الرمان حار رطب
جيد للمعده مقو لها بما فيه من قبض لطيف نافع للحلق والصدر والرئه
جيد للسعال وماوه ملين للبطن يغذو البدن غذاء فاضلا يسيرا سريع
التحلل لرقته ولطافته ويولد حرارة يسيره فى المعدة وريحا ولذلك يعين
على الباه ولا يصلح للمحمومين وله خاصيه عجيبة اذا اكل بالخبز يمنعه
من الفساد فى المعدة وحامضه بارد يابس قابض لطيف وينفع المعده
الملتهبه ويدر البول اكثر من غيره من الرمان ويسكن الصفرا ويقطع الاسهال
ويمنع القى ويلطف الفضول ويطفى حرارة الكبد ويقوى الاعضاء نافع من
الخفقان الصفراوى والالام العارضه للقلب وفم المعدة ويقوى المعدة
ويدفع الفضول عنها ويطفى نائرة الصفرا والدم واذا استخرج ماوه
بشحمه وطبخ بيسير من العسل حتى يصير كالمرهم واكتحل به قطع
الصفرة من العين ونقاها من الرطوبات الغليظة واذا لطخ على اللثة
نفع من الاكله العارضه لها وان استخرج ماوهما بشحمهما اطلق
البطن واحدر الرطوبات العفنه المريه ونفع من حميات الغب المتطاوله
واما الرمان المز فمتوسط طبعا وفعلا بين النوعين وهذا اميل الى
لطافة الحامض قليلا وحب الرمان مع العسل طلاء للداحس والقروح
الخبيثه واقماعه للجراحات قالوا ومن ابتلع ثلثه من حب الرمان فى
كل سنة امن الرمد سنته كلها

حرف الزاء

زيت قال الله تعالى عز وجل توقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية
ولا غربية يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار وفي الترمذي وابن
ماجه من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كلوا الزيت
وادهنوا به فانه من شجرة مباركة وللبيهقي وابن ماجه ايضا عن
عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايتدموا بالزيت
وادهنوا به فانه من شجرة مباركة الزيت حار رطب في الاولى وغلط
من قال يابس والزيت بحسب زيتونه فالمعتصر من النضيج اعدله و
اجوده ومن الفج فيه برودة ويبوسه ومن الزيتون الاحمر متوسط
بين الزيتين ومن الاسود سخن ويرطب باعتدال وينفع من السموم
ويطلق البطن ويخرج الدود والعتيق منه اشد اسخانا وتحليلا وما
استخرج منه بالماء فهو اقل حرارة والطف وابلغ في النفع جميع اصنافه
ملينه للبشرة ويبطي الشيب وما الزيتون المالح يمنع من تنفط النار
ويشد اللثة وورقه ينفع من الحمرة النمله والقروح الوسخة والشرى ويمنع
العرق وينفع من الداحس ومنافعه اضعاف ما ذكرنا زبد روى ابو
داود في سننه عن ابني بسر السلميين قالا دخل علينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقدمنا زبدا وتمرا وكان يحب الزبد والتمر الزبد حار رطب
فيه منافع كثيرة منها الانضاج والتحليل ويبري الاورام التي تكون الى جانب
الاذنين والحالبين واورام الفم وساير الاورام التي تعرض في ابدان النساء
والصبيان اذا استعمل وحده واذا لعق منه نفع من نفث الدم الذي يكون
من الريه وانضج الاورام العارضه فيها وهو ملين للطبيعه والعصب
والاورام الصلبه العارضة من المرة السوداء والبلغم نافع من اليبس العارض
في البدن واذا طلي على منابت اسنان الطفل كان معينا على نباتها وطلوعها
وهو نافع من السعال العارض من البرد واليبس ويذهب القوابي و
الخشونه التي في البدن ويلين الطبيعه ولكنه يسقط شهوة الطعام ويذهب
بوخامته الحلو كالعسل والتمر وفي جمعه صلى الله عليه وسلم بين التمر و

وبه

وبه من الحكمه اصلاح كل منهما بالاخر زبيب روى فيه حديثان لا يصحان
احدهما نعم الطعام الزبيب يطيب النكهه ويذيب البلغم والثاني نعم
الطعام الزبيب يذهب النصب ويشد العصب ويطفي الغضب ويصفي
اللون ويطيب النكهة وهذا النمط لا يصح فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم
وبعد فاجود الزبيب ما كبر جسمه وسمن لحمه وشحمه ورق قشره ونزع عجمه
وصغر حبه وجرم الزبيب حار رطب في الاولى وحبه بارد يابس وهو
كالعنب المتخذ منه الحلو منه حار والحامض والقابض بارد والابيض اشد
قبضا من غيره واذا اكل لحمه وافق قصبة الريه ونفع من السعال ووجع الكلى
والمثانه ويقوي المعدة ويلين البطن والحلو اللحم اكثر غذاء من العنب
واقل غذاء من التين اليابس وله قوة منضجة هاضمة قابضة محلله
باعتدال وهو بالجملة يقوي المعدة والكبد والطحال نافع من وجع الحلق
والصدر والريه والكلى والمثانه واعدله ان يوكل بغير حبه وهو يغذ
وغذاء صالحا ولا يسدد كما يفعل التمر وما اكل منه بعجمه كان اكثر نفعا
للمعدة والكبد والطحال واذا الصق لحمه على الاضافير المتحركه اسرع قلعها
والحلو منه وما لا عجم له نافع لاصحاب الرطوبات والبلغم وهو يخصب
الكبد وينفعها بخاصيته فيه وفيه نفع للحفظ قال الزهري من احب
ان يحفظ الحديث فلياكل الزبيب وكان المنصور يذكر عن جده عبد الله
بن عباس عجمه داء وشحمه دواء زنجبيل قال الله تعالى ويسقون فيها
كاسا كان مزاجها زنجبيلا وذكر ابو نعيم في كتاب الطب النبوي من
حديث ابي سعيد الخدري قال اهدى ملك الروم الى النبي صلى الله عليه وسلم
جرة زنجبيل فاطعم كل انسان قطعه واطعمني قطعة الزنجبيل حار في الثالثه
رطب في الاولى مسخن معين على هضم الطعام ملين للبطن تليينا معتدلا
نافع من سدد الكبد العارضة عن البرد والرطوبة ومن ظلمة البصر الحادثة
عن الرطوبة اكلا واكتحالا معين على الجماع وهو محلل للرياح الغليظة
الحادثة في الامعاء والمعدة وبالجملة فهو صالح للكبد والمعدة البارد في المزاج واذا اخذ

منه مع السكر وزن درهمين بالماء الحار اسهل فضلا لزجا العابيا ونفع في
المعجونات التي محلل للبلغم وبدسمه والمربى منه حار يابس يهيج الجماع
ويزيد في المني ويسخن المعدة ويزيد في الحفظ ويوافق برد الكبد والمعدة
ويزيل بلتها الحادثه عن اكل الفاكهة ويطيب النكهه ويدفع ضرر
الاطعمه الغليظة البارده **حرف السين** سني قد تقدم ٥
سنوت تقدم ايضا وفيه سبعة اقوال احدها انه العسل الثاني انه رب
عكة السمن يخرج خططا سودا على السمن الثالث انه حب يشبه الكمون
وليس بكمون الرابع انه الكمون الكرماني الخامس انه الشبت السادس
انه التمر السابع انه الرازيانج سفرجل روى ابن ماجة في سننه حديثا
اسمعيل ابن محمد الطلحي عن نقيب بن حاجب عن ابي سعيد عن عبد الملك
الزبيري عن طلحة بن عبد الله قال دخلت على النبي صلى الله وبيده ٥
سفرجله يقال دونكها يا طلحة فانها تجم الفواد ورواه النسائي من
طريق اخر فقال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وقال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم
وهو في جماعة من اصحابه وبيده سفرجله يقلبها فلما جلست
اليه دحا بها الي ثم قال دونكها ابا ذر فانها تشد القلب وتطيب النفس
وتذهب بطخا الصدر وقد روي في السفرجل احاديث اخر هذا
امثلها ولا يصح والسفرجل بارد يابس ويختلف في ذلك باختلاف
طعمه وكله بارد قابض جيد للمعدة والحلو منه اقل بردا ويبسا واميل
الى الاعتدال والحامض اشد قبضا ويبسا وبردا وكله يسكن العطش و
القي ويدر البول ويعقل الطبع وينفع من قرحة الامعاء ونفث الدم
والهيضه وينفع من الغثيان ويمنع من تصاعد الابخره اذا استعمل
بعد الطعام وحراقة اغصانه وورقه المغسوله كالتوتيا في فعله وهو
قبل الطعام يقبض وبعده يلين البطن ويسرع بانحدار الثفل والاكثار
منه مضر بالعصب مولد للقولنج ويطفي المرة الصفرا المتولده في المعده و
ان شوي كان اقل لخشونته واخف واذا قور وسطه ونزع حبه وجعل

فيه العسل

فيه العسل وطين حوله بالعجين واودع الرماد الحار نفع جدا انفعا حسنا
واجود ما اكل مشويا او مطبوخا بالعسل وحبه ينفع من خشونة
الحلق وقصبة الريه وكثير من الامراض ودهنه يمنع العرق ويقوي المعده
والمربى منه يقوي المعدة والكبد ويشد القلب ويطيب النفس ومعنى
تجم الفواد يريحه وقيل يفتحه ويوسعه من جمام الماء وهو اتساعه
وكثرته والطخا للقلب مثل الغيم على السماء قال ابو عبيد الطخا ثقل
وغشا يقول ما في السماء طخا اي سحاب وظلمه سواك في الصحيحين
عنه صلى الله عليه وسلم لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك
عند كل صلاه وفيهما انه صلى الله عليه وسلم كان اذا قام من الليل يشوص
فاه بالسواك وفي صحيح البخاري تعليقا عنه صلى الله عليه وسلم
السواك مطهرة للفم مرضاة للرب وفي صحيح مسلم انه صلى الله عليه
وسلم كان اذا دخل بيته بدا بالسواك والاحاديث فيه كثيرة وصح
عنه انه استاك عند موته وصح عنه انه قال اكثرت عليكم في السواك
اصلح ما اتخذ السواك من خشب الاراك ونحوه ولا ينبغي ان يوخذ
من شجرة مجهوله فربما كانت سما وينبغي القصد في استعماله فان بالغ
فيه فربما اذهب طلاوة الاسنان وصقالها وهيأها لقبول الابخره
المتصاعدة من المعدة والاوساخ ومتى استعمل باعتدال جلا الاسنان
وقواها وقوى العمور واطلق اللسان ومنع الحفر وطيب النكهة
ونقى الدماغ وشهى الطعام واجود ما استعمل مبلولا بماء الورد ومن
انفعه اصول الجوز قال صاحب التيسير زعموا اذا استاك به
المستاك كل خامس من الايام نقى الراس وصفى الحواس واحد
الذهن وفي السواك عدة منافع يطيب الفم ويشد اللثه ويقطع
البلغم ويجلو البصر ويذهب الحفر ويصح المعده ويصفي الصوت
ويعين على هضم الطعام ويسهل مجاري الكلام وينشط للقراءة
والذكر والصلاة ويطرد النوم ويرضي الرب ويعجب الملائكه ويكثر

الحسنات ويستحب في كل وقت ويتاكد عند الصلاه والوضوء و
الانتباه من النوم وتغير رايحه الفم ويستحب للمفطر والصايم لعموم
الاحاديث فيه والحاجة والصايم اليه ولانه مرضاه للرب ومرضاته
مطلوبة في الصوم اشد من طلبها في الفطر ولانه طهور للفم والطهور
للصايم من افضل اعماله وفي السنن عن عامر بن ربيعه قال رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لا احصي يتساك وهو صايم وقال
البخاري قال ابن عمر يستاك اول النهار واخره واجمع الناس على ان الصايم
يتمضمض وجوبا واستحبابا والمضمضة ابلغ من السواك وليس لله
ورسوله غرض في التقرب اليه بالرايحه الكريهه ولا هي من جنس ما
شرع التعبد به وانما ذكر طيب الخلوف عند الله يوم القيمة حثا
منه على الصوم لا حثا على ابقاء الرايحه بل الصايم احوج الى السواك من
المفطر وايضا فان رضوان الله اكبر من استطابته بخلوف فم الصايم
وايضا فان محبته للسواك اعظم من محبته لبقاء الخلوف الذي يزيله
السواك عند الله يوم القيمة بل ياتي الصايم يوم القيمة وخلوف
فمه اطيب من المسك علامة على صيامه ولو ازاله بالسواك كما ان
الجريح ياتي يوم القيمة ولون دم جرحه لون الدم وريحه ريح المسك
وهو مامور بازالته في الدنيا وايضا فان الخلوف لا يزول بالسواك
فان سببه قايم وهو خلو المعدة عن الطعام وانما يزول اثره وهو
المنعقد على الاسنان واللثة وايضا فان النبي صلى الله عليه وسلم علم امته
ما يستحب لهم في الصيام وما يكره لهم ولم يجعل السواك من
القسم المكروه وهو يعلم انهم يفعلونه وقد حضهم عليه بابلغ الفاظ
العموم والشمول وهم يشاهدونه يستاك صايما مرارا كثيرة تفوت
الاحصاء ويعلم انهم يقتدون به ولم يقل لهم يوما من الدهر لا
تستاكوا بعد الزوال وتاخير البيان عن وقت الحاجة ممتنع سمن
روى محمد بن جرير الطبري باسناده من حديث صهيب يرفعه عليكم بالبان

الدهر فانها

البقر فانها شفاء وسمنها دواء ولحومها داء رواه عن احمد بن الحسن
الترمذي حدثنا محمد بن موسى النسائي دواع بن دعبل السدوسي
عن عبد الحميد بن صيفي بن صهيب عن ابيه عن جده ولا يثبت هذا
الاسناد والسمن حار رطب في الاولى فيه جلاء يسير ولطافه
وتفشية للاورام الحادثه من الابدان الناعمه وهو اقوى من
الزبد في الانضاج والتليين وذكر جالينوس انه ابرا به الاورام الحادثه
في الاذن وفي الارنبة واذا دلك به موضع الاسنان نبت سريعا
واذا خلط مع عسل ولوز مر جلا ما في الصدر والرية والكيموسات
الغليظة اللزجة الا انه ضار بالمعدة سيما متى كان مزاج صاحبها
بلغميا واما سمن البقر والمعز فانه اذا شرب مع العسل نفع من شرب
السم القاتل ومن لدغ الحيات والعقارب وفي كتاب ابن السني
عن علي بن ابي طالب قال لم يستشف الناس بشي افضل من
السمن سمك روى الامام احمد وابن ماجة في سننه من حديث
عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال احلت لنا ميتتان
ودمان السمك والجراد والكبد والطحال اصناف السمك كثيرة
واجوده ما لذ طعمه وطاب ريحه وتوسط مقداره وكان رقيق
القشر ولم يك صلب اللحم ولا يابسه وكان في ماء عذب جار
على حصباء ويغتذي بالنبات لا الاقذار واصلح اماكنه ما كان في
نهر جيد الماء وكان ياوي الاماكن الصخريه ثم الرمليه والمياه العذبه قدر
الجاريه التي لا قذر فيها ولا حماه الكثيرة الاضطراب والتموج المكشوفه للشمس
والرياح والسمك البحري فاضل محمود لطيف والطري منه بارد رطب
عسر الانهضام يولد بلغما كثيرا الا البحري وما يجري مجراه فانه يولد
خلطا محمودا وهو يخصب البدن ويزيد في المني ويصلح الامزجة الحارة
فاما المالح فاجوده ما كان قريب العهد بالملح وهو حار يابس وكلما
تقادم عهده ازداد حره ويبسه والسلور منه كثير اللزوجة ويسمى الجري

واليهود لا تاكله واذا اكله طريا كان ملينا للبطن واذا ملح وعتق واكل
صفى قصبة الرئة وجود الصوت واذا دق ووضع من خارج
اخرج السلا والفضول من عمق البدن من طريق ان له قوة جاذبة و
ماء ملح الجيد المالح اذا جلس فيه من كانت به قرحة الامعاء في ابتداء
العلة وافقه بجذبه المواد لظاهر البدن واذا احتقن به ابرأ من عرق
النسا واجود ما في السمكة ما قرب من ذنبها والطري السمين منه
يخصب البدن لحمه وودكه وفي الصحيحين من حديث جابر بن عبد
الله قال بعثنا النبي صلى الله عليه وسلم في ثلثمائة راكب واميرها ابو عبيدة
بن الجراح فاتينا الساحل فاصابنا جوع شديد حتى اكلنا الخبط فالقى
لنا البحر حوتا يقال له العنبر فاكلنا منه نصف شهر وائتدمنا بودكه حتى
ثابت اجسامنا فاخذ ابو عبيدة ضلعا من اضلاعه وحمل رجلا على بعيره
ونصبه فمر تحته سلق روى الترمذي وابو داود عن ام المنذر
قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه علي ولنا دوال
معلقة قالت فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكل وعلي معه
ياكل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مه يا علي فانك ناقه قالت
فجعلت لهم سلقا وشعيرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا علي من هذا
فاصب فانه اوفق لك قال الترمذي حديث حسن غريب السلق
حار يابس في الاولى وقيل رطب فيها مركب منهما وفيه برودة ملطفة
وتحليل وتفتيح وفي الاسود منه قبض ونفع من داء الثعلب والكلف
والحزاز والثاليل اذا طلي بمائه ويقتل القمل ويطلى به القوبا مع العسل
ويفتح سدد الكبد والطحال واسوده يعقل البطن ولا سيما مع العدس
وهما رديان والابيض يلين مع العدس ويحقن بمائه للاسهال وينفع
من القولنج مع المري والتوابل وهو قليل الغذاء ردي الكيموس يحرق
الدم ويصلحه الخل والخردل والاكثار منه يولد القبض والنفخ حرف الشين
شونيز هو الحبة السوداء وقد تقدم في حرف الحاء شبرم روى الترمذي

وابن ماجه

وابن ماجة في سننهما من حديث اسماء بنت عميس قالت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بماذا كنت تستمشين قالت بالشبرم قال حار جار الشبرم شجر
صغير وكبير كقامة الرجل او ارجح له قضبان حمر ملمعة ببياض وفي رؤس قضبانه
جمة من ورق وله نور صغار اصفر الى البياض يسقط ويخلفه مراود صغار فيها
حب صغير مثل البطم وقدره احمر اللون ولها عروق عليها قشور حمر
والمستعمل منه قشر عروقه ولبن قضبانه وهو حار يابس في الدرجة
الرابعة يسهل السوداء والكيموسات الغليظة والماء الاصفر والبلغم
مكرب مغث والاكثار منه يقتل وينبغي اذا استعمل ان ينقع في اللبن الحليب
يوما وليلة ويغير عليه اللبن في اليوم مرتين او ثلثا ويخرج ويجفف في
الظل ويخلط معه الورد والكثيرا ويشرب بماء العسل او عصير العنب
والشربة منه ما بين اربعة دوانق الى دانقين على حسب القوة قال
حنين فاما لبن الشبرم فلا خير فيه ولا ارى شربه البتة فقد قتل به
اطباء الطرقات كثيرا من الناس شعير روى ابن ماجة من حديث
عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اخذ احدا من
اهله الوعك امر بالحساء من الشعير فصنع ثم امرهم فحسوا منه ثم يقول
انه ليرتو فواد الحزين ويسرو عن فواد السقيم كما تسرو احداكن الوسخ
بالماء عن وجهها ومعنى يرتو يشده ويقويه ويسرو يكشف ويزيل قد
تقدم ان هذا هو ماء الشعير المغلي وهو اكثر غذاء من سويقه وهو نافع
للسعال وخشونة الحلق صالح لقمع حدة الفضول مدر للبول جلاء لما في
المعدة قاطع للعطش مطفئ للحرارة وفيه قوة يجلو ويلطف ويحلل وصفته
ان يوخذ من الشعير الجيد المرضوض مقدار ومن الماء الصافي العذب
خمسة امثاله ويلقى في قدر نظيف ويطبخ بنار معتدلة الى ان يبقى منه
خمساه ويصفى ويستعمل منه مقدار الحاجة محلا سوا قال الله تعالى عز وجل في ضيف
خليله ابرهيم لاضيافه فما لبث ان جاء بعجل حنيذ والحنيذ المشوي على الرضف
وهي الحجارة المحماة وفي الترمذي عن ام سلمة انها قربت الى النبي صلى الله عليه وسلم

جنبا مشويا فاكل منه ثم قام الى الصلاة وما توضا قال الترمذي حديث
صحيح وفيه ايضا عن عبد الله بن الحرث قال اكلنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم شواء في المسجد وفيه ايضا عن المغيرة بن شعبه قال ضفت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فامر بجنب فشوي ثم
اخذ الشفرة فجعل يحز لي بها منه قال فجاء بلال يوذنه للصلاة فالقى
الشفرة فقال ماله تربت يداه انفع الشوا شوا الضان الحولي ثم العجل اللطيف
السمين وهو حار رطب الى اليبوسه كثير التولد للسودا وهو من
الاغذيه الاقوياء والاصحاب والمرتاضين والمطبوخ انفع واخف على المعدة
وارطب منه ومن المطجن وارداه المشوي في الشمس والمشوي على الجمر
خير من المشوي باللهب وهو الحنيذ شحم ثبت في المسند عن انس
ان يهوديا اضاف النبي صلى الله عليه وسلم فقدم له خبز شعير واهالة
سنخة والاهاله الشحم المذاب او الاليه والسنخة المتغيرة وثبت في
الصحيح عن عبد الله بن مغفل قال دلي جراب من شحم يوم خيبر فالتزمته
وقلت والله لا اعطي احدا منه شيا فالتفت فاذا رسول الله صلى الله عليه
وسلم يضحك ولم يقل شيا اجود الشحم ما كان من حيوان مكتمل وهو
حار رطب وهو اقل رطوبة من السمن ولهذا لو اذيب الشحم والسمن
كان الشحم اسرع جمودا وهو ينفع من خشونة الحلق ويرخي ويعفن
ويدفع ضرره بالليمون المملوح والزنجبيل وشحم المعز اقبض الشحوم وشحم
التيوس اشد تحليلا وينفع من قروح الامعاء وشحم العنز اقوى في ذلك
ويحتقن به للسحج والزحير **حرف الصاد** صلاه قال الله تعالى عز وجل
واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين وقال
يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين
وقال الله تعالى عز وجل وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسالك رزقا
نحن نرزقك والعاقبة للتقوى وفي السنن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا حزبه امر فزع الى الصلاة وقد تقدم ذكر الاستشفاء بالصلاة من عامة

الاوجاع قبل استحكامها والصلاه مجلبة للرزق حافظة للصحة دافعه
للاذى مطردة للادواء مقوية القلب مفرحة للنفس مذهبة للكسل منشطة
للجوارح ممدة للقوى شارحة للصدر مغذية للروح منورة للقلب مبيضة
للوجه حافظة للنعمة دافعة للنقمة جالبة للبركة مبعدة من الشيطان
مقربة من الرحمن وبالجملة فلها تاثير عجيب في حفظ صحة البدن والقلب
وقواهما ودفع المواد الرديه عنهما وما ابتلي رجلان بعاهة او داء او محنة
او بليه الا وكان حظ المصلي منهما اقل وعاقبته اسلم وللصلاه تاثير عجيب
في دفع شرور الدنيا ولاسيما اذا اعطيت حقها من التكميل ظاهرا وباطنا
فما استدفعت شرور الدارين واستجلبت مصالحهما بمثل الصلاه
وسر ذلك ان الصلاه صلة بالله عز وجل وعلى قدر صلة العبد بربه
يفتح عليه من الخيرات ابوابها ويقطع عنه من الشرور اسبابها ويفيض
عليه مواد التوفيق من ربه عز وجل والعافيه والصحة والغنيمه والغنا
والراحه والنعيم والافراح والمسرات كلها محضرة لديه ومسارعه
اليه صبر الصبر نصف الايمان فانه ماهية مركبة من صبر وشكر
كما قال بعض السلف الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر قال
الله تعالى عز وجل ان في ذلك لايات لكل صبار شكور والصبر من الايمان
بمنزلة الراس من الجسد وهو ثلثة انواع صبر على فرايض الله فلا يضيعها
وصبر عن محارمه فلا يرتكبها وصبر على اقضيته واقداره فلا يتسخطها
ومن استكمل هذه المراتب الثلث استكمل الصبر ولذة الدنيا والاخرة
ونعيمهما والفوز والظفر فيهما لا يصل اليه احد الا على جسر الصبر كما
لا يصل الى الجنة الا على الصراط قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه خير عيش
ادركناه بالصبر واذا تاملت مراتب الكمال المكتسب في العالم رايتها
كلها منوطة بالصبر واذا تاملت النقصان الذي يذم صاحبه عليه
ويدخل تحت قدرته رايته كله في عدم الصبر فالشجاعه والعفه
والجود والايثار كله صبر ساعه والصبر طلسم على كنز العلا من حل

الطلسم فاز بكنزه وأكثر اسقام البدن والقلب انما تنشا من عدم
الصبر فما حفظت صحة القلب والبدن والروح مثل الصبر
فهو الفاروق الاكبر والترياق الاعظم ولو لم يكن فيه الا معية الله
مع اهله فان الله مع الصابرين ومحبته لهم فان الله يحب
الصابرين ونصره لاهله فان النصر مع الصبر حتى لاهله ولئن
صبرتم لهو خير للصابرين وانه سبب الفلاح يا ايها الذين
امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا لعلكم تفلحون صبر روى واتقوا الله
ابو داود في كتاب المراسيل من حديث قيس بن رافع القيسي ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ماذا في الامرين من الشفا الصبر
والثفا وفي السنن لابي داود من حديث ام سلمه قالت دخل على
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين توفي ابو سلمه وقد جعلت
على صبرا فقال ما هذا يا ام سلمه فقالت انما هو صبر يا رسول الله ليس
فيه طيب قال انه يشب الوجه فلا تجعليه الا بالليل ونهى عنه
بالنهار الصبر كثير المنافع ولاسيما الهندي منه ينقي الفضول الصفرا ويه
التي في الدماغ واعصاب البصر واذا طلي على الجبهه والصدغ بدهن
الورد نفع من الصداع وينفع من قروح الانف والفم ويسهل السودا
والماليخوليا والصبر الفارسي يذكي العقل ويمد الفواد وينقي الفضول
الصفراويه والبلغمية من المعده اذا شرب منه ملعقتان بماء ويرد
الشهوة الباطلة واذا شرب منه في البرد خيف ان يسهل دما
صوم الصوم جنة من ادواء الروح والقلب والبدن منافعه
تفوت الاحصاء وله تاثير عجيب في حفظ الصحة واذابة الفضلات
وحبس النفس عن تناول موذياتها ولاسيما اذا كان باعتدال و
قصد في افضل اوقاته عن تناول موذياتها ولاسيما اذا كان شرعا
وحاجة البدن اليه طبعا ثم ان فيه من اراحة القوى والاعضاء ما
يحفظ عليها قواها وفيه خاصية تقتضي ايثاره وهي تفريحه للقلب عاجلا

وآجلا وهو انفع شي لاصحاب الامزجة البارده الرطبة وله تاثير عظيم
في حفظ صحتهم وهو يدخل في الادويه الروحانيه والطبيعية واذا
راعى الصائم فيه ما ينبغي مراعاته طبعا وشرعا عظم انتفاع قلبه
وبدنه به وحبس عنه المواد الغريبه الفاسده التي هو مستعد لها
وازال المواد الرديئة الحاصله بحسب كماله ونقصانه ويحفظ الصائم
مما ينبغي ان يتحفظ منه ويعينه بمقصود الصوم وسره وعلته الغائية
فان القصد منه امر اخر وراء ترك الطعام والشراب وباعتبار ذلك
الامر اختص من بين الاعمال بانه لله سبحانه ولما كان وقايه وجنة
بين العبد وبين ما يوذي قلبه وبدنه عاجلا واجلا قال الله تعالى عز وجل
يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم
لعلكم تتقون فاحد مقصودي الصيام الجنة والوقايه وهي حميه
عظيمة النفع والمقصود الاخر اجتماع القلب والهم على الله تعالى عز وجل
وتوفير قوى النفس على محابه وطاعته وقد تقدم الكلام في بعض اسرار
الصوم عند ذكر هديه النبي صلى الله عليه وسلم فيه

حرف الضاد

ضب ثبت في الصحيحين من حديث ابن عباس رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم سئل عنه لما قدم اليه وامتنع من اكله احرام هو
فقال لا ولكن لم يكن بارض قومي فاجدني اعافه واكل بين يديه وعلى ما
يدته وهو ينظر وفي الصحيحين من حديث ابن عمر رضي الله عنه عنه صلى
الله عليه وسلم انه قال لا احله ولا احرمه وهو حار يابس يقوي شهوة
الجماع واذا دق ووضع على موضع الشوكه اخرجها ضفدع قال الامام احمد
الضفدع لا يجعل في الدواء نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتلها يريد
الحديث الذي رواه في مسنده من حديث عثمن بن عبد الرحمن ان طبيبا
ذكر ضفدعا في دواء عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاه عن قتلها قال
صاحب القانون من اكل من دم الضفدع او جرمه ورم بدنه وكمد لونه
وقذف المني حتى يموت ولذلك ترك الاطباء استعماله خوفا من ضرره وهي نوعان

مائته وترابه والترابه تقل اكلها

حرف الطاء

طيب ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال حبب الي من دنيا
كم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة وكان صلى الله عليه
وسلم يكثر التطيب وتشتد عليه الرايحه الكريهه وتشق عليه والطيب
غذا للروح التي هي مطيه القوى والقوى تتضاعف وتزيد بالطيب
كما تزيد بالغذاء والشراب والدعه والسرور ومعاشرة الاحبه و
حدوث الامور المحبوبه وغيبه من تسر غيبته ويثقل على الروح
شهوده كالثقلاء والبغضا فان معاشرتهم توهن القوى وتجلب
الهم والغم وهي للروح بمنزلة الحمى للبدن وبمنزلة الرايحة الكريهه
ولهذا كان مما جنب الله سبحانه للصحابة بنهيهم عن التخلق
بهذا الخلق في معاشرة رسول الله صلى الله عليه وسلم لتاذيه بذلك
فقال اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستانسين
لحديث ان ذلكم كان يوذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي
من الحق والمقصود ان الطيب كان من احب الاشياء الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وله تاثير في حفظ الصحة ودفع كثير من الالام و
اسبابها بسبب قوة الطبيعة به طين ورد فيه احاديث موضوعه
لا يصح شي منها مثل حديث من اكل الطين فقد اعان على قتل نفسه
ومثل حديث يا حميرا لا تاكلي الطين فانه يعصم البطن ويصفر اللون
ويذهب بهاء الوجه وكل حديث في الطين فانه لا يصح لا اصل له عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه ردي موذ يسد مجاري العروق
وهو بارد يابس قوي التجفيف ويمنع استطلاق البطن ويوجب نفث
الدم وقروح الفم طلح قال الله تعالى عز وجل وطلح منضود قال اكثر
المفسرين هو الموز والمنضود الذي قد نضد بعضه على بعض كالمشط
وقيل الطلح الشجر ذو الشوك نضد مكان كل شوكه ثمره فثمره قد نضد بعضه
الى بعض فهو مثل الموز وهذا القول اصح ويكون من ذكر الموز من السلف

اراد التمثيل لا التخصيص والله اعلم وهو حار رطب اجوده المستطيل
النضيج الحلو ينفع من خشونة الصدر والريه والسعال وقروح الكليتين
والمثانة ويدر البول ويزيد في المني ويحرك شهوة الجماع ويلين البطن
ويوكل قبل الطعام ويضر المعده ويزيد في الصفراء والبلغم ودفع ضرره
بالسكر او العسل طلع قال الله تعالى عز وجل والنخل باسقات لها طلع
نضيد وقال الله تعالى عز وجل ونخل طلعها هضيم طلع النخل ما يبدو
من ثمرته في اول ظهوره وقشره يسمى الكفرى والنضيد المنضود الذي قد
نضد بعضه على بعض وانما يقال له نضيد ما دام في كفراه فاذا انفتح فليس
بنضيد واما الهضيم فهو المنضم بعضه الى بعضه الى بعض فهو كالنضيد
ايضا وذلك يكون قبل تشقق الكفرى عنه والطلع نوعان ذكر وانثى
والتلقيح هو ان يوجد من الذكر وهو مثل دقيق الحنطه فيجعل
في الانثى وهو التابير فيكون ذلك بمنزلة اللقاح بين الذكر والانثى وقد
روى مسلم في صحيحه عن طلحة بن عبيد الله قال مررت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في نخل فراى قوما يلقحون فقال ما يصنع هو لاء
قالوا ياخذون من الذكر فيجعلونه في الانثى قال ما اظن ذلك يغني
شيا فبلغهم فتركوه فلم يصلح فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما هو ظن
ان كان يغني شيا فاصنعوه فانما انا بشر مثلكم وان الظن يخطي
ويصيب ولكن ما قلت لكم عن الله عز وجل فلن اكذب على الله
طلع النخل ينفع من الباءه ويزيد في المباضعه ودقيق طلعه اذا تحملت
به المراه قبل الجماع اعان على الحبل معونه بالغة وهو في البرودة و
اليبوسه في الدرجة الثانية يقوي ويجففها ويسكن ثائرة الدم مع
غلظة وبطو هضم ويحتمله الا اصحاب الامزجة الحارة ومن اكثر
منه فانه ينبغي ان ياخذ عليه شيا من الجوارشنات وهو يعقل البطن
ويقوي الاحشاء والجمار يجري مجراه وكذلك البلح والبسر والاكثار
يضر المعده والصدر وربما اورث القولنج واصلاحه بالسمن او بما تقدم

في الغيلانيات من حديث حبيب بن يسار عن ابن عباس قال رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكل العنب خرطا قال ابو جعفر العقيلي
لا اصل لهذا الحديث قلت وفيه داود من عبد الجبار ابو سليمن الكوفي
قال يحيى بن معين كان يكذب ويذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه كان يحب العنب والبطيخ وقد ذكر الله تعالى عز وجل العنب في ستة
مواضع من كتابه في جملة نعمه التي انعم بها على عباده في هذه الدار
وفي الجنة وهو من افضل الفواكه واكثرها منافع وهو يوكل رطبا
ويابسا واخضر ويانعا وهو فاكهة مع الفواكه وقوت مع الاقوات
وادم مع الادام ودواء مع الادوية وشراب مع الاشربة وطبعه طبع
الحبات الحرارة والرطوبة وجيده الكبار المائي والابيض احمد من الاسود
اذا تساويا في الحلاوة والمتروك بعد القطف يومين ثلثة احمد من المقطوف
في يومه فانه منفخ مطلق للبطن والمعلق حتى يضمر قشره جيد الغذاء مقو
للبدن وغذاوه كغذاء التين والزبيب واذا القي عجم العنب كان اكثر
تليينا للطبيعة والاكثار منه مصدع للراس ودفع مضرته بالرمان
المز ومنفعة العنب يسهل البطن ويسمن وبعد وجيده غذاء حسنا
واحد الفواكه الثلثة التي هي ملوك الفاكهة هو والرطب والتين عسل
قد تقدم ذكر منافعه وقال ابن جريج قال الزهري عليك بالعسل فانه
جيد للحفظ واجوده اصفاه وابيضه والينه حدة واصدقه حلاوة
وما يوخذ من الجبال والشجر له فضل على ما يوخذ من الخلايا وهو
بحسب مرعى نحله عجوة في الصحيحين من حديث ابن ابي وقاص
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من تصبح بسبع تمرات عجوة لم
يضره ذلك اليوم سم ولا سحر وفي سنن النسائي وابن ماجه من
حديث جابر وابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم العجوة من
الجنة وهي شفاء من السم والكماة من المن وماوها شفاء للعين وقد
قيل ان هذا في عجوة المدينة وهي احد اصناف التمر بها ومن انفع تمر

الحجاز على الاطلاق وهو صنف كريم ملوز متين الجسم والقوة من
الين التمر واطيبه والذه وقد تقدم ذكر التمر وطبعه ومنافعه في حرف
التاء والكلام على دفع العجوة للسم والسحر فلا حاجة لاعادته عنبر
تقدم في الصحيحين حديث جابر في قصة ابي عبيدة واكلهم من
العنبر شهرا وانهم تزودوا من لحمه وشايق الى المدينة وارسلوا منه الى
النبي صلى الله عليه وسلم وهو احد ما يدل على ان اباحة ما في البحر لا يختص
بالسمك وعلى ان ميتته حلال واعترض على ذلك بان البحر القاه حيا ثم
جزر عنه الماء فمات وهذا حلال فان موته بسبب مفارقته للماء
وهذا لا يصح فانهم انما وجدوه ميتا بالساحل ولم يشاهدوه قد
خرج حيا ثم جزر عنه الماء وايضا فلو كان حيا لما القاه البحر الى ساحله
فانه من المعلوم ان البحر انما يقذف الى ساحله الميت من حيواناته لا الحي
منها وايضا فلو قدر احتمال ما ذكروه لم يجز ان يكون شرطا في الاباحة
فانه لا يباح الشيء مع الشك في سبب اباحته ولهذا منع النبي صلى
الله عليه وسلم من اكل الصيد اذا وجده الصائد غريقا في الماء للشك
في سبب موته هل هو الالة او الماء واما العنبر الذي هو احد انواع
الطيب فهو من افخر انواعه بعد المسك واخطا من قدمه على المسك
وجعله سيد انواع الطيب وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال في المسك هو اطيب الطيب وسياتي ان شاء الله ذكر الخصايص
والمنافع التي خص بها المسك حتى انه طيب الجنة والكثبان التي هي
مقاعد الصديقين هناك من مسك لا من عنبر والذي غر هذا القايل
انه لا يدخله التغير على طول الزمان فهو كالذهب وهذا لا يدل على
انه افضل من المسك فانه بهذه الخاصية الواحدة لا يقوم ما في المسك
من الخواص وبعد فضروبه كثيرة والوانه مختلفة فمنه الابيض و
الاشهب والاحمر والاصفر والاخضر والازرق والاسود وذو الالوان
وقد اختلف الناس في عنصره فقالت طائفة هو نبات ينبت في قعر

البحر فيبلعه بعض دوابه فاذا امتلت منه قذفه رجيعا فيقذفه
البحر الى ساحله وقيل سرك من السماء فحر اير في البحر فيلقيه الامواج
الى الساحل وقيل روث دابة بحرية تشبه البقرة وقيل بل هو خثا
من خثا البحر اى زبده وقال صاحب القانون هو فيما يظن نبع من
عين في البحر والذى يقال انه زبد البحر او روث دابة بعيد انتهى
ومزاجه حار يابس مقو للقلب والدماغ واعضاء البدن نافع
من الفالج واللقوة والامراض البلغمية واوجاع المعدة البارده والرياح
الغليظة ومن السدد اذا شرب او طلى به من خارج واذا تبخر به نفع
من الزكام والصداع والشقيقة الباردة عود العود الهندى
نوعان احدهما يستعمل في الادوية وهو الكست ويقال له القسط
وسياتى في حرف القاف والثانى يستعمل في الطيب ويقال له الالوة
وقد روى مسلم في صحيحه عن ابن عمر انه كان يستجمر بالالوة غير مطراه
وبكافور يطرح معها ويقول هكذا كان يستجمر رسول الله صلى الله
عليه وسلم وثبت عنه في صفة نعيم اهل الجنة مجامرهم الالوة المجامر
جمع مجمر وهو ما يتجمر به من عود وغيره وهو انواع اجودها الهندى
ثم الصينى ثم القمارى ثم المندلى واجوده الاسود والازرق الدسم
واقله جوده ما خف وطفا على الماء ويقال انه شجر يقطع ويدفن
في الارض سنة فتاكل الارض منه ما لا ينفع ويبقى عود الطيب لا
تعمل فيه الارض شيا ويتعفن منه قشره وما لا طيب فيه وهو حار
يابس في الثانية يفتح السدد ويكسر الرياح ويذهب بفضل الرطوبة
ويقوى الاحشا والقلب ويفرحه وينفع الدماغ ويقوى الحواس
ويحبس البطن وينفع من سلس البول الحادث عن برد المثانة
قال ابن سمجون العود ضروب كثيرة يجمعها اسم الالوة ويستعمل من
داخل وخارج ويتجمر به مفردا ومع غيره وفى خلط الكافور به
عند التجمر معنى طبى وهو اصلاح كل منهما بالاخر وفى التجمر مراعاة جوهر

الهواء

الهواء واصلاحه فانه احد الاشيا السته الضرورية التى في صلاحها
صلاح الابدان عدس قد ورد احاديث كلها باطلة على رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يقل شيا منها كحديث انه قدس فيه سبعون
نبيا وحديث انه يرق القلب ويغزر الدمعة وانه ماكول الصالحين
وارفع شيء جاء فيه واصحه انه شهوة اليهود التى قدموها على
المن والسلوى وهو قرين الثوم والبصل في الذكر وطبعه
طبع الموت بارد يابس وفيه قوتان متضادتان احداهما يعقل
الطبيعة والاخرى يطلقها وقشره حار يابس في الثالثة حريف
مطلق للبطن وترياقه في قشره ولهذا كان صحاحه انفع من مطحونه
واخف على المعده واقل ضررا فان لبه بطىء الهضم لبرودته ويبوسته
وهو مولد للسودا ويضر بالماليخوليا ضررا بينا ويضر بالاعصاب
والبصر وهو غليظ الدم وينبغى ان يتجنبه اصحاب السوداء واكثاره
منه يولد لهم ادواء رديه كالوسواس والجذام وحمى الربع ويقلل
ضرره السلق والاسفاناخ والاكثار من الدهن واردا ما اكل بالمكسود
وليجتنب خلط الحلاوة به فانه يورث سددا كبديه وادمانه
يظلم البصر لشدة تجفيفه ويعسر البول ويوجب الاورام البارده
والرياح الغليظه واقربه الابيض السمين النضاج واما ما يظنه
الجهال انه كان سماط الخليل الذى يقدمه لاضيافه فكذب مفترى
وانما حكى الله عنه الضيافة بالشوا وهو العجل الحنيذ وذكر
البيهقى عن اسحق قال سئل ابن المبارك عن الحديث الذى جاء
في العدس انه قدس على لسان سبعين نبيا فقال ولا على لسان نبى
واحد وانه لموذ منفخ من يحدثكم به قالوا سلم بن سالم فقال
عمن قالوا عنك وعنى ايضا حرف الغين غيث
سمى في القرآن حرف الفاء فاتحة الكتاب
وام القران والسبع المثانى الشفا التام والدوا النافع والرقية التامة

ومفتاح الغنا والفلاح وحافظه القوه ودافعه الهم والغم والخوف
والحزن لمن عرف مقدارها واعطاها حقها واحسن تنزيلها على
دايه وعرف وجه الاستشفا والتداوي بها والسر الذي لاجله
كان كذلك ولما وقع بعض الصحابه على ذلك رقى بها اللديغ فبرا لوقته
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم وما ادراك انها رقيه ومن ساعده
التوفيق واعين بنور البصيرة حتى وقف على اسرار هذه السورة
وما اشتملت عليه من التوحيد ومعرفة الذات والاسماء والصفات
والافعال واثبات الشرع والقدر والمعاد وتجريد توحيد الربوبية
والالهية وكمال التوكل والتفويض الى من له الامر كله والافتقار
اليه في طلب الهدايه التي هي اصل سعادة الدارين واعلم ارتباط
معانيها بجلب مصالحهما ودفع مفاسدهما وان العافيه المطلقه
التامه والنعمه الكامله منوطه بها موقوفه على التحقق بها اغنته
عن كثير من الادويه والرقا واستفتح بها من الخير ابوابه ودفع
بها من الشر اسبابه وهذا امر يحتاج الى استحداث فطرة اخرى
وعقل اخر وايمان اخر وتالله لا تجد مقاله فاسده ولا بدعه باطله
الا وفاتحه الكتاب متضمنه لردها وابطالها باقرب طريق واصحها
واوضحها ولا تجد بابا من ابواب المعارف الالهيه واعمال القلوب
وادويتها من عللها واسقامها الا وفي الفاتحه مفتاحه وموضع الدلاله
عليه ولا منزل من منازل السائرين الى رب العالمين الا وبدايته
ونهايته فيها ولعمر الله ان شانها لاعظم من ذلك وهي فوق ذلك
وما تحقق عبد بها واعتصم بها وعقل عمن تكلم بها وانزلها شفا تاما
وعصمه بالغة ونورا مبينا وفهمها وفهم لوازمها كما ينبغي ووقع في بدعه
ولا شرك ولا اصابه مرض من امراض القلوب الا الماما غير مستقر
هذا وانها المفتاح الاعظم لكنوز الارض كما انها المفتاح لكنوز الجنة
ولكن ليس كل احد يحسن الفتح بهذا المفتاح ولو ان طلاب الكنوز وقفوا على

سر

سر هذه السوره وتحققوا معانيها وركبوا لهذا المفتاح اسنانا واحسنوا
الفتح به لوصلوا الى تناول الكنز من غير معاوق ولا ممانع ولم نقل هذا
مجازفة ولا استعارة بل حقيقه ولكن لله سبحانه وتعالى حكمه
بالغة في اخفاء هذا السر عن نفوس اكثر العالمين كما له حكمة بالغه
في اخفاء كنوز الارض عنهم والكنوز المحجوبة قد استخدم عليها ارواح خبيثة
شيطانيه خبيثة تحول بين الانس وبينها ولا تقهرها الا ارواح علويه
شريفه غالبة لها بحالها الايماني معها منه اسلحه لا يقوم لها الشياطين
واكثر نفوس الناس ليست بهذه المثابه فلا يقاوم تلك الارواح ولا
يقهرها ولا ينال من سلبها شيئا فان من قتل قتيلا فله سلبه فاغيه
هي نور الحنا وهي من اطيب الرياحين وقد روى البيهقي في كتاب
شعب الايمان من حديث عبد الله بن بريده عن ابيه يرفعه سيد
الرياحين في الدنيا والاخرة الفاغيه وروى فيه ايضا عن انس بن مالك
قال كان احب الرياحين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاغيه والله
اعلم بحال هذين الحديثين فلا نشهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم
بما لا نعلم صحته وهي معتدله في الحر واليبس فيها بعض القبض واذا
وضعت بين طي ثياب الصوف حفظتها من السوس وتدخل في مراهم
الفالج والتمدد ودهنها يحلل الاعيا ويلين العصب فضه ثبت ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان خاتمه من فضه وفصه منه وكانت
قبيعه سيفه فضه ولم يصح عنه في المنع من لباس الفضة والتحلي بها شي
البته كما صح عنه من الشرب في انيتها وباب الانيه اضيق من باب اللباس
والتحلي ولهذا ابيح للنسا لباسا وحليه ما يحرم عليهن استعماله انيه
فلا يلزم من تحريم الانيه تحريم اللباس والحليه وفي السنن عنه واما الفضة
فالعبوا بها لعبا فالمنع يحتاج الى دليل يبينه اما نص او اجماع فان ثبت
احدهما والا ففي القلب من تحريم ذلك على الرجال شي والنبي صلى الله عليه وسلم
امسك بيده ذهبا وبالاخرى حريرا وقال هذان حرام على ذكور امتي حل لاناثهم

والفضة سر من اسرار الله في الارض وهي طلسم الحاجات
واحساب اهل الدنيا بينهم وصاحبها مرشوق بالعيون
بينهم معظم في النفوس مصدر في المجالس لا يغلق دونه الابواب
ولا تمل مجالسته ولا معاشرته ولا يستثقل مكانه نشر الاصابع اليه
ويعقد العيون بطاقها عليها ان قال سمع لقوله وان شفع قبلت شفاعته
وان شهد زكيت شهادته وان خطب فكفو لا يعاب وان كان ذا شيبة
فهي اجمل عليه من حلة الشباب وهي من الادوية المفرحة النافعة
من الغم والهم والحزن وضعف القلب وخفقانه ويدخل في المعاجين
الكبار وتجذب بخاصيتها ما يتولد في القلب من الاخلاط الفاسدة
خصوصا اذا اضيفت الى العسل المصفى والزعفران ومزاجها الى اليبوسة
والبرودة ويتولد عنها من الحرارة والرطوبة ما يتولد والجنات
التي اعدها الله عز وجل لاوليائه يوم يلقونه اربع جنتان من
ذهب وجنتان من فضة انيتهما وحليهما وما فيهما وقد ثبت
عنه صلى الله عليه وسلم في الصحيح انه قال الذي يشرب في انية الذهب
والفضة انما يجرجر في بطنه نار جهنم وصح عنه انه قال لا تشربوا
في انية الذهب والفضة ولا تاكلوا في صحافها فانها لهم في الدنيا ولكم
في الاخرة فقيل علة التحريم تضييق النقود فانها اذا اتخذت اواني
فاتت الحكمة التي وضعت لاجلها من قيام مصالح بني ادم وقيل العلة
الفخر والخيلا وقيل العلة كسر قلوب الفقراء والمساكين اذا راوها
وعاينوها وهذه العلل فيها ما فيها فان التعليل بتضييق النقود يمنع
التحلي بها وجعلها سبائك ونحوها مما ليس باناء ولا نقد والفخر
والخيلا حرام باي شي كان وكسر قلوب المساكين لا ضابط له فان
قلوبهم تنكسر بالدور الواسعة والحدائق المعجبة والمراكب الفارهة
والملابس الفاخرة والاطعمة اللذيذة وغير ذلك من المباحات فكل
هذه علل منتقضة اذ توجد العلة ويتخلف معلولها فالصواب ان العلة والله اعلم

مايكسب

ما يكسب استعمالها القلب من الهيئة والحالة المنافية للعبودية منافاة
ظاهرة ولهذا علل النبي صلى الله عليه وسلم بانها للكفار في الدنيا
اذ ليس لهم نصيب من العبودية التي ينالون بها في الاخرة
فلا يصلح استعمالها لعبيد الله في الدنيا وانما يستعملها من خرج
عن عبوديته ورضي بالدنيا وعاجلها من الاخرة والله اعلم

حرف القاف

قال الله تعالى عز وجل وننزل
من القران ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين والصحيح ان من ههنا
لبيان الجنس لا للتبعيض وقال الله تعالى عز وجل يا ايها الناس
قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور فالقران هو الشفاء
التام من جميع الادواء القلبية والبدنية وادواء الدنيا والاخرة
وما كل احد يوهل ولا يوفق للاستشفاء به واذا احسن العليل
التداوي به ووضعه على دائه بصدق وايمان وقبول تام واعتقاد جازم
واستيفاء شروطه لم يقاومه الداء ابدا وكيف يقاوم الادواء كلام رب
الارض والسماء الذي لو نزل على الجبال لصدعها وعلى الارض لقطعها
فما من امراض القلوب والابدان الا وفي القران سبيل الدلالة على دوائه
وسببه والحمية منه لمن رزقه الله فهما في كتابه وقد تقدم في اول
الكلام على الطب بيان ارشاد القران العظيم الى اصوله والاستدلال
ومجامعه التي هي حفظ الصحة والحمية واستفراغ المؤذي والاستدلال
بذلك على ساير افراد هذه الانواع واما الادوية القلبية فانه يذكرها
مفصلة ويذكر اسباب ادوائها وعلاجها قال الله تعالى عز وجل
اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم فمن لم يشفه القران
فلا شفاه الله ومن لم يكفه فلا كفاه الله قثاء في السنن من حديث
عبد الله بن جعفر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ياكل القثاء بالرطب
رواه الترمذي وغيره القثاء بارد رطب في الدرجة الثانية مطفي
لحرارة المعدة الملتهبة بطي الفساد فيها نافع من وجع المثانة ينفع من العطش

ويدر البول وورقه اذا اتخذ ضمادا نفع من عضة الكلب وهو
بطي الانحدار عن المعده برده مضر ببعضها فينبغي ان يستعمل معه ما
يصلحه فاذا اكل بتمر او زبيب عدله قسط وكست بمعنى واحد و
في الصحيحين من حديث انس عن النبي صلى الله عليه وسلم خير ما
تداويتم به الحجامه والقسط البحري وفي المسند من حديث ام قيس
عن النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بهذا العود الهندي فان فيه
سبعة اشفيه منها ذات الجنب القسط ضربان احدهما الابيض
الذي يقال له البحري والاخر الهندي وهو اشدهما حرا والابيض
الينهما ومنافعهما كثيرة جدا وهما حاران يابسان في الثالثه ينشفان
البلغم قاطعان للزكام واذا شربا نفعا من ضعف الكبد والمعده و
من بردهما ومن حمى الدور والربع وقطعا وجع الجنب ونفعا من
السموم واذا طلي به الوجه معجونا بالعسل قلع وقال جالينوس ينفع
من الكزاز ووجع الجنبين ويقتل حب القرع وقد خفي على جهال الاطباء
نفعه من وجع ذات الجنب فانكر ولو ظفر هذا الجاهل بهذا النقل
عن جالينوس لنزله منزله النص كيف وقد نص كثير من الاطباء المتقدمين
على ان القسط يصلح للنوع البلغمي من ذات الجنب ذكره الخطابي عن محمد
بن الجهم وقد تقدم ان طب الاطباء بالنسبه الى طب الانبيا اقل من نسبة
طب الطرقية والعجايز الى طب الاطباء وان بين ما يلقى بالوحي وبين
ما يلقى بالتجربه والقياس من الفرق اعظم مما بين القدم والفرق ولو ان
هاولاء الجهال وجدوا دواء منصوصا عن بعض اليهود والنصارى او
المشركين من الاطباء لتلقوه بالقبول والتسليم ولم يتوقفوا على تجربته
نعم نحن لا ننكر ان للعاده تاثيرا في الانتفاع بالدواء وعدمه فمن اعتاد
دواء او غذاء كان انفع له واوفق ممن لم يعتده بل ربما لم ينتفع
به من لم يعتده وكلام فضلا الاطباء وان كان مطلقا فهو بحسب الامزجة
والازمنه والاماكن والعوايد فاذا كان التقيد بذلك لا يقدح في كلامهم ومعارفهم

فكيف

فكيف في كلام الصادق المصدوق ولكن نفوس البشر مركبة على الجهل والظلم
الا من ايده الله بروح الايمان ونور بصيرته بنور الهدى قصب السكر
حار يابس في بعض الفاظ السنه الصحيحة في الحوض ماوه احلى من السكر
ولا اعرف السكر في الحديث الا في هذا الموضع والسكر حادث لم يتكلم فيه
متقدموا الاطباء ولا كانوا يعرفونه ولا يصفونه في الاشربة وانما يعرفون
العسل ويدخلونه في الادويه وقصب السكر حار يابس ينفع من السعال
ويجلو الرطوبة والمثانة وقصبة الريه وهو اشد تليينا من السكر وفيه
معونة على القي ويدر البول ويزيد في الباه قال عفان بن مسلم الصفار
من مص قصب السكر بعد طعامه لم يزل يومه اجمع في سرور انتهى وهو
ينفع من خشونه الصدر والحلق اذا شوي ويولد ريحا دافعها بان
يقشر ويغسل بماء حار والسكر حار رطب على الاصح وقيل بارد واجوده
الابيض الشفاف الطبرزد وعتيقه الطف من جديده واذا طبخ ونزع
رغوته سكن العطش والسعال وهو يضر المعده التي يتولد فيها الصفرا
لاستحالته اليها ودفع ضرره بماء الليمون او النارنج او الرمان اللفان و
بعض الناس يفضله على العسل لقلة حرارته ولينه وهذا تحامل منه
على العسل فان منافع العسل اضعاف منافع السكر وقد جعله الله
شفاء ودواء وادما وحلاوه واين يقع السكر من المنافع التي يدخل في
العسل من تقويه المعده وتليين الطبع واحداد البصر وجلا ظلمته ودفع
الخوانيق بالغرغره به وابرائه من الفالج واللقوة ومن جميع العلل البارده
التي تحدث في جميع البدن من الرطوبات فيجذبها من قعر البدن وحفظ
صحته وتسمينه والزياده في الباه والتحليل والجلا وفتح العروق وتنقية المعا
واحدار الدود ومنع التخم وغيره من العفن والادم النافع وموافقه من
غلب عليه البلغم والمشايخ واهل الامزجة البارده وبالجملة فلا شي انفع منه
للبدن وفي العلاج وعجن الادوية وحفظ قواها وتقوية المعدة الى اضعاف
اضعاف هذه المنافع فاين للسكر مثل هذه المنافع والخصايص او قريب منها والله

حرف الكاف كتاب للحمى قال المروزي بلغ
ابا عبد الله اني حممت فكتب لي من الحمى رقعه فيها بسم الله الرحمن الرحيم
باسم الله وبالله ومحمد رسول الله يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم
وارادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين اللهم رب جبريل وميكائيل و
اسرافيل اشف صاحب هذا الكتاب بحولك وقوتك وجبروتك اله
الحق امين قال المروزي وقرئ على ابي عبد الله وانا اسمع قال حدثنا
ابو المنذر عمرو بن مجمع حدثنا يونس بن حباب قال سالت اباجعفر
محمد بن علي ان اعلق التعويذ فقال ان كان من كتاب الله او كلام
عن نبي الله فعلقه واستشف به ما استطعت قلت اكتب هذه
من حمى الربع بسم الله وبالله ومحمد رسول الله الى اخره اي قال نعم
وذكر احمد عن عايشة وغيرها انهم سهلوا في ذلك قال حرب ولم
يشدد فيه احمد بن حنبل قال احمد وكان ابن مسعود يكرهه كراهة
شديدة جدا وقال احمد وقد سئل عن التمائم تعلق بعد نزول البلاء
قال ارجو ان لا يكون به باس قال الخلال وحدثنا عبد الله بن احمد
بن حنبل قال رايت ابي يكتب التعويذ للذي يفزع وللحمى بعد وقوع
البلاء كتاب لعسر الولاده قال الخلال حدثني عبد الله بن احمد قال
رايت ابي يكتب للمراه اذا عسر عليها ولادتها في جام ابيض او شي نظيف
يكتب حديث ابن عباس لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب
العرش العظيم الحمد لله رب العالمين كانهم يوم يرون ما يوعدون
لم يلبثوا الا ساعة من نهار كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها
قال الخلال اخبرنا ابو بكر المروذي ان ابا عبد الله جاءه رجل فقال
يا ابا عبد الله يكتب لامراة عسر عليها ولدها منذ يومين فقال قل يجي بجام
واسع ويجي بزعفران ورايته يكتب لغير واحد ويذكر عن عكرمة عن ابن
عباس قال مر عيسى صلى الله عليه وسلم على بقرة وقد اعترض ولدها
في بطنها فقالت يا كلمة الله ادع لي ان يخلصني مما انا فيه فقال يا خالق

النفس

النفس من النفس ويا مخلص النفس من النفس ويا مخرج النفس من النفس
خلصها قال فرمت بولدها فاذا هي قايمة تشمه قال فاذا عسر على
المراه ولدها فاكتبه لها وكل ما تقدم في الرقا فان كتابته نافعه ورخص
جماعه من السلف في كتابة بعض القران وشربه وجعل ذلك من
الشفا الذي جعل الله فيه كتاب اخر لذلك يكتب في اناء نظيف
اذا السماء انشقت واذنت لربها وحقت واذا الارض مدت والقت
ما فيها وتخلت وتشرب منه الحامل وترش على بطنها كتاب للرعاف
كان شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه يكتب على جبهته وقيل
يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر وسمعته يقول كتبتها
لغير واحد فبرا قال ولا يجوز كتابتها بدم الراعف كما يفعله الجهال
فان الدم نجس فلا يجوز ان يكتب به كلام الله تعالى عز وجل كتاب
اخر له خرج موسى بردا فوجد شعيبا فشده بردائه يمحو الله ما يشاء و
يثبت وعنده ام الكتاب كتاب للحزاز يكتب عليها فاصابها اعصار فيه
نار فاحترقت بحول الله وقوته كتاب اخر له عند اصفرار الشمس
يكتب عليه يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وامنوا برسوله يؤتكم كفلين
من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم
كتاب اخر للحمى المثلثه يكتب على ثلاث ورقات لطاف
بسم الله فرت باسم الله مرت باسم الله قلت وياخذ كل يوم ورقه
ويجعلها في فمه ويبلعها بماء كتاب اخر لعرق النسا بسم الله الرحمن الرحيم
اللهم رب كل شي ومليك كل شي انت خلقتني وخلقت النسا
فلا تسلطه على باذا ولا تسلطني عليه واشفني شفا لا يغادر سقما لا شافي
الا انت خلقتني وخلقت النسا فلا تسلطه علي باذا ولا تسلطني عليه
بقطع واشفني شفاء لا يغادر سقما لا شافي الا انت كتاب
للعرق الضارب روى الترمذي في جامعه من حديث ابن عباس ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم من الحمى ومن الاوجاع كلها

ان يقول باسم الله الكبير اعوذ بالله العظيم من شر عرق حار التار كتاب
لوجع الضرس يكتب على الخد الذي يلي الوجع بسم الله الرحمن الرحيم قل هو
الذي انشاكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون
وانشاء يكتب وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم
كتاب للخراج يكتب عليه ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها
ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا الكماة سـ
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الكماه من المن وماوها شفاء
للعين اخرجاه في الصحيحين قال ابن الاعرابي الكماه جمع واحده
كم وهذا خلاف قياس العربيه فان ما بينه وبين واحده التاء فالوا حد
منه بالتاء واذا حذفت كان للجمع وهل هو جمع او اسم جمع على قولين
مشهورين قالوا ولم يخرج عن هذا الا الكماة وكم وجباه وجب وقال
غير ابن الاعرابي بل هي على القياس الكماه للواحد والكم للكثير وقال
غيرهما الكماة يكون واحدا وجمعا واحتج اصحاب القول الاول
بانهم قد جمعوا كما على اكموء قال الشاعر ولقد جنيتك اكموا
وعساقلا ولقد نهيتك عن بنات الاوبر وهذا يدل على ان كماه
مفرد وكماه جمع والكماة يكون في الارض من غير ان تزرع وسميت كماه
لاستتارها ومنه كما الشهادة اذا سترها واخفاها والكماه مختفية
تحت الارض لا ورق لها ولا ساق ومادتها من جوهر ارضي بخاري محتقن
في الارض نحو سطحها يحتقن ببرد الشتاء وينميه امطار الربيع فيتولد ويندفع
نحو سطح الارض متجسدا ولذلك يقال لها جدري الارض تشبيها بالجدري
في صورته ومادته ملائمة لمادته رطوبة دموية تندفع عند سن الترعرع
في الغالب وفي ابتداء استيلاء الحرارة ونما القوة وهي مما توجد في الربيع
ويوكل نيا ومطبوخا وتسميها العرب نبات الرعد لانها تكثر بكثرته وتنفطر
عنها الارض وهي من اطعمه اهل البوادي وتكثر بارض العرب واجودها ما
كانت ارضها رملة قليلة الماء وهي اصناف منها صنف قتال يضرب لونه

الى الحمره

الى الحمرة يحدث لاجله الاختناق وهي باردة رطبة في الدرجة الثانية
رديئه للمعدة بطيئه الهضم اذا ادمنت اورثت القولنج والسكتة والفالج
ووجع المعدة وعسر البول والرطبة اقل ضررا من اليابسة ومن اكلها
فليدفنها في الطين الرطب ويسلقها بالماء والملح والصعتر ويأكلها بالزيت
والتوابل الحارة لان جوهرها ارضي غليظ وغذاوها ردي لكن فيها
جوهر مائي لطيف يدل عليه خفتها والاكتحال بها نافع من ضعف
البصر والرمد الحاد وقد اعترف فضلاء الاطباء بان ماءها يجلو العين
وممن ذكره المسيحي وصاحب القانون وغيرهما قوله صلى الله عليه
وسلم الكماه من المن فيه قولان احدهما ان المن الذي انزل على
بني اسرائيل لم يكن هذا الحلو فقط بل اشياء كثيرة من الله عليهم بها
من النبات الذي يوخذ عفوا من غير صنعه ولا علاج ولا حرث
فان المن مصدر بمعنى المفعول اي ممنون به فكلما رزقه الله العبد
عفوا بغير كسب منه ولا علاج فهو من من الله تعالى عز وجل عليه لانه
لم يشبه كسب العبد ولم يكدره بتعب العمل فهو من محض وان كانت
ساير نعمه منا منه على عبده فخص منها ما لا كسب له فيه ولا صنع باسم
المن فانه من بلا واسطة العبد وجعل سبحانه وتعالى قوتهم بالتيه
الكماه وهي تقوم مقام الخبز وجعل ادمهم السلوى وهي تقوم
مقام اللحم وجعل حلواهم الطل الذي ينزل على الاشجار تقوم
لهم مقام الحلوى فكمل عيشهم وتامل قوله صلى الله عليه وسلم
الكماه من المن الذي انزله الله على بني اسرائيل فجعلها من
جملته وفردا من افراده والترنجبين الذي يسقط على الاشجار نوع
من المن ثم غلب استعمال المن عليه عرفا حادثا والقول الثاني انه
شبه الكماه بالمن المنزل من السماء لانه يجمع من غير تعب ولا
كلفة ولا زرع بزر ولا سقي فان قلت فاذا كان هذا شان الكماه
فما بال هذا الضرر فيها ومن اين اتاها ذلك فاعلم ان الله سبحانه

اتقن كل شيء صنعه واحسن كل شي خلقه فهو عند مبدا خلقته بري
من الافات والعلل تام المنفعه لما هيئ له وخلق له وانما تعرض له
الافات بعد ذلك بامور اخرى من مجاور او امتزاج واختلاط او اسباب
اخر تقتضي فساده فلو ترك على خلقته الاصليه من غير تعلق اسباب
الفساد به لم يفسد ومن له معرفة باحوال العالم ومبداه يعرف ان
جميع فساد في جوه ونباته وحيوانه واحوال اهله حادث بعد خلقته
باسباب اقتضت حدوثه ولم يزل اعمال بني ادم ومخالفتهم للرسل
تحدث لهم من الفساد العام والخاص ما يجلب عليهم من الالام والامراض
والاسقام والطواعين والقحوط والجدوب وسلب بركات الارض و
ثمارها ونباتها وسلب منافعها او نقصانها امور متتابعه يتلو بعضها
فان لم يتسع علمك لهذا فاكتف بقوله سبحانه وتعالى ظهر الفساد في
البر والبحر بما كسبت ايدي الناس ونزل هذه الايه على احوال العالم
وطابق بين الواقع وبينها وانت ترى كيف تحدث الافات والعلل كل
وقت في الثمار والزروع والحيوان وكيف تحدث تلك الافات افات
اخر متلازمة بعضها اخذ برقاب بعض وكلما احدث الناس ظلما
وفجورا احدث لهم ربهم تبارك وتعالى من الافات والعلل في اغذيتهم
وفواكههم واهويتهم ومياههم وابدانهم وخلقهم وصورهم و
اشكالهم واخلاقهم من النقص والافات ما هو موجب اعمالهم وظلمهم
وفجورهم ولقد كانت الحبوب من الحنطة وغيرها اكبر مما هي اليوم كما
كانت البركة فيها اعظم وقد روى الامام احمد باسناده انه وجد في خزاين
بعض بني امية صرة فيها حنطة امثال نوى التمر مكتوب عليها هذا كان
ينبت ايام العدل وهذه القصة ذكرها في مسنده على اثر حديث رواه
واكثر هذه الافات والامراض العامة بقية عذاب عذبت به الامم السالفة
ثم بقيت منها بقية مرصدة لمن بقيت عليه من اعمالهم حكما
قسطا وقضاء عدلا وقد اشار النبي صلى الله عليه وسلم الى هذا بقوله

في الطاعون انه بقية رجز او عذاب ارسل على بني اسرائيل ولذلك
سلط الله سبحانه الريح على قوم عاد سبع ليال وثمانيه ايام ثم ابقى
في العالم منها بقيه في تلك الايام او في نظيرها عظة وعبرة وقد جعل
الله سبحانه اعمال البر والفجور مقتضيات لاثارها في هذا العالم اقتضاء
لا بد منه فجعل منع الاحسان والزكاه والصدقه سببا لمنع الغيث من
السماء والقحط والجدب وجعل ظلم المساكين والبخس في المكاييل والموازين
وتعدي القوي على الضعيف سببا لجور الملوك والولاه الذين لا يرحمون
ان استرحموا ولا يعطفون ان استعطفوا وهم في الحقيقة اعمال الرعايا
ظهرت في صور ولاتهم فان الله سبحانه بحكمته وعدله يظهر للناس اعمالهم
في قوالب وصور تناسبها فتارة بقحط وتارة بعدو وتارة بولاة جائرين
وتارة بامراض عامة وتارة بهموم والام وغموم تحضرها نفوسهم
لا ينفكون عنها وتارة بمنع بركات السماء والارض عنهم وتارة
بتسلط الشياطين عليهم تؤزهم الى اسباب العذاب ازا لتحق
عليهم الكلمة وليصير كل منهم الى ما خلق له والعاقل يسير
بصيرته بين اقطار العالم فيشاهد وينظر مواقع عدل الله وحكمته
وحينئذ يتبين له ان الرسل واتباعهم خاصة على سبيل النجاة وساير
الخلق على سبيل الهلاك سايرون والى دار البوار صايرون

فصل

وقوله صلى الله عليه وسلم في الكماة وماوها شفا للعين فيه ثلاثة
اقوال احدها ان ماها يخلط في الادويه التي يعالج بها العين لا انه
يستعمل وحده ذكره ابو عبيد الثاني انه يستعمل بحتا بعد شيها واستقطار
ماها لان النار تلطفه وتنضجه وتذيب فضلاته ورطوبته الرديه
ويبقى النافع الثالث ان المراد بماها الما الذي يحدث به من المطر وهو
اول قطر ينزل الى الارض فتكون الاضافه اضافة اقتران لا اضافه جزء
ذكره ابن الجوزي وهو ابعد الوجوه واضعفها وقيل ان استعمل ماوها
لتبريد ما في العين فماوها مجردا شفاء وان كان لغير ذلك فمركب مع غيره

وقال الغافقي ماء الكماة اصلح الادوية للعين اذا عجن به الاثمد و
اكتحل به ويقوي اجفانها ويزيد الروح الباصرة قوة وحده ويدفع
عنها نزول النوازل كباث في الصحيحين من حديث جابر
بن عبد الله قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نجني
الكباث فقال عليكم بالاسود منه فانه اطيبه الكباث
بفتح الكاف والباء المخففة الموحدة والثاء المثلثة ثمر الاراك
وهو بارض الحجاز وطبعه حار يابس ومنافعه كمنافع الاراك يقوي
المعدة ويجيد الهضم ويجلو البلغم وينفع من اوجاع الظهر وكثير
من الادواء وقال ابن جلجل اذا شرب طبيخه ادر البول ونقى
المثانة وقال ابن رضوان يقوي المعدة ويمسك الطبيعة
كتم روى البخاري في صحيحه عن عثمن بن عبد الله بن موهب
قال دخلنا على ام سلمة فاخرجت الينا شعرا من شعر رسول
الله صلى الله عليه وسلم واذا هو مخضوب بالحنا والكتم وفي السنن
الاربعة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان احسن ما غير
تم به الشيب الحنا والكتم وفي الصحيحين عن انس بن ملك ان
ابابكر اختضب بالحنا والكتم وفي سنن ابي داود عن ابن عباس قال
مر على النبي صلى الله عليه وسلم رجل قد خضب بالحنا فقال ما
احسن هذا فمر اخر قد خضب بالصفرة فقال هذا احسن من هذا
كله قال الغافقي الكتم نبت ينبت بالسهول ورقه قريب من
ورق الزيتون يعلو فوق القامة وله ثمر في قدر حب الفلفل في داخله
نوى اذا رضخ اسود واذا استخرجت عصارته وورقه وشرب
منها قدر اوقية قيئ قيئا شديدا وينفع من عضة الكلب واصل الكتم
اذا طبخ بالماء كان منه مداد يكتب به قال الكندي بزر الكتم
اذا اكتحل به حلل الماء النازل في العين وابراه وقد ظن بعض
الناس ان الكتم هو الوسمه وهي ورق النيل وهذا وهم فان الوسمة

غير الكتم قال صاحب الصحاح الكتم بالتحريك نبت يخلط بالوسمة
يختضب به قيل والوسمة نبات له ورق طويل يضرب لونه الى
الزرقة اكبر من ورق الخلاف يشبه ورق اللوبيا واكبر منه يوتى به
من الحجاز واليمن فان قيل فقد ثبت في الصحيح عن انس انه
قال لم يختضب النبي صلى الله عليه وسلم قيل قد اجاب
احمد بن حنبل عن هذا وقال قد شهد به غير انس على رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه اختضب وليس من شهد بمنزلة من لم
يشهد فاحمد اثبت خضاب النبي صلى الله عليه وسلم ومعه جماعة
من المحدثين ومالك انكره فان قيل قد ثبت في صحيح مسلم النهي
عن الخضاب بالسواد في شان ابي قحافة لما اتي به وراسه ولحيته
كالثغامة بياضا فقال غيروا هذا الشيب وجنبوه السواد والكتم
يسود الشعر فالجواب من وجهين احدهما ان النهي عن التسويد
البحت فاما اذا اضيف الى الحنا شيء اخر كالكتم ونحوه فلا باس
به فان الكتم والحنا يجعل الشعر بين الاحمر والاسود بخلاف الوسمة
فانها تجعله اسود فاحما وهذا اصح الجوابين الجواب الثاني
ان الخضاب بالسواد المنهي عنه خضاب التدليس كخضاب
شعر الجارية والمراة الكبيرة تغر الزوج والسيد بذلك وخضاب الشيخ
يغر المراة بذلك فانه من الغش والخداع فاما اذا لم يتضمن تدليسا
ولا خداعا فقد صح ان الحسن والحسين كانا يخضبان بالسواد ذكر
ذلك ابن جرير عنهما في كتاب تهذيب الاثار وذكره عن عثمان بن
عفان وعبد الله بن جعفر وسعد بن ابي وقاص وعقبة بن عامر
والمغيرة بن شعبة وجرير بن عبد الله وعمرو بن العاص وحكاه عن
جماعة من التابعين منهم عمرو بن عثمن وعلي بن عبد الله بن عباس
وابو سلمة بن عبد الرحمن وعبد الرحمن بن الاسود وموسى بن طلحة
والزهري وايوب واسمعيل بن معدي كرب وحكاه ابن الجوزي عن

محارب ابن دينار ويزيد وابن جريج وابي يوسف وابي اسحق وابن
ابي ليلى وزياد بن علاقة وغيلان بن جامع ونافع بن جبير وعمر بن علي
المقدمي والقاسم بن سلام كرم شجر العنب وهي الحبلة ويكره
تسميتها كرما لما روى مسلم في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لا يقولن احدكم للعنب الكرم الكرم الرجل المسلم و
في رواية انما الكرم قلب المومن وفي اخرى لا تقولوا الكرم وقولوا العنب
والحبلة وفي هذا معنيان احدهما ان العرب كانت تسمي شجرة العنب
الكرم لكثرة منافعها وخيرها فكره النبي صلى الله عليه وسلم تسميتها
باسم يهيج النفوس على محبتها ومحبة ما يتخذ منها من المسكر وهو
ام الخبائث فكره ان يسمى اصله باحسن الاسماء واجمعها للخير والثاني
انه من باب قوله ليس الشديد بالصرعة وليس المسكين بالطواف
اي انكم تسمون شجر العنب كرما لكثرة منافعه وقلب المومن او
الرجل المسلم اولى بهذا الاسم منه فان المومن خير كله والكرم والجود
والايمان والنور والهدى والتقوى والصفات التي يستحق بها هذا
الاسم اكثر من استحقاق الحبلة له وبعد فقوة الحبلة بارده يابسة
وورقها وعلائقها وعرموشها مبرد في اخر الدرجة الاولى اذا دقت
وضمد بها من الصداع سكنته ومن الاورام الحارة والتهاب المعده
وعصارة قضبانه اذا شربت سكنت القي وعقلت البطن وكذلك
اذا مضغت قلوبها الرطبة وعصارة ورقها ينفع من قروح الامعاء
ونفث الدم ووجع المعدة ودمعه شجرة التي يحمل على القضبان كالصمغ
اذا شربت اخرجت الحصاة واذا لطخ بها ابرا القوابي والجرب
المتقرح وغيره وينبغي غسل العضو قبل استعمالها بالماء والنطرون واذا
تمسح بها مع الزيت حلقت الشعر ورماد قضبانه اذا تضمد مع الخل
ودهن الورد والسذاب نفع من الورم العارض في الطحال وقوة دهن
زهر الكرم بارده شبيهه بقوة الورد ومنافعها كثيرة قريبه من منافع النخلة

كرفس روي فيه حديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال من اكله ثم نام عليه نام ونكهته طيبة وينام امنا من وجع
الاضراس والاسنان وهذا باطل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولكن البستاني منه يطيب النكهة جدا واذا علق اصله في الرقبة نفع
من وجع الاسنان وهو حار يابس وقيل رطب مفتح لسدد الكبد
والطحال وورقه رطبا ينفع المعدة والكبد الباردة ويدر البول والطمث
ويفتت الحصاه وحبه اقوى في ذلك ويهيج الباه وينفع من البخر
الرازي وينبغي ان يجتنب اكله اذا خيف من لدغ العقارب كراث
فيه حديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو باطل
موضوع من اكل الكراث ثم نام عليه نام امنا من ريح البواسير واعتزله
الملك لنتن نكهته حتى يصبح وهو نوعان نبطي وشامي فالنبطي هو
البقل الذي يوضع على المائدة والشامي الذي له روس وهو حار يابس
مصدع واذا طبخ واكل او شرب ماوه نفع من البواسير الباردة وان
سحق بزره وعجن بقطران وبخرت منه الاضراس التي فيها الدود نثرها
واخرجها وسكن الوجع العارض فيها واذا دخنت المقعدة ببزره
جففت البواسير هذا كله في الكراث النبطي وفيه مع ذلك افساد الاسنان
واللثة ويصدع ويري احلاما رديه ويظلم البصر وينتن النكهه وفيه
ادرار للبول والطمث وتحريك للباه وهو بطي الهضم حرف اللام لحم
قال الله تعالى عز وجل وامددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون و
قال ولحم طير مما يشتهون وفي سنن ابن ماجه من حديث ابي
الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد طعام اهل الدنيا واهل
الجنة اللحم ومن حديث بريده يرفعه خير الادام في الدنيا والاخرة
اللحم وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم فضل عايشة على النساء
كفضل الثريد على ساير الطعام والثريد الخبز واللحم قال الشاعر
اذا ما الخبز تادمه بلحم فذاك امانة الله الثريد قال الزهري

اكل اللحم يزيد سبعين قوة وقال محمد بن واسع اكل اللحم يزيد
في البصر ويروى عن علي بن ابي طالب كلوا اللحم فانه يصفي اللون
ويخمص البطن ويحسن الخلق وقال نافع كان بن عمر اذا كان
رمضان لم يفته اللحم واذا سافر لم يفته اللحم ويذكر عن
علي من تركه اربعين ليلة ساء خلقه واما حديث عائشة الذي
رواه ابو داود مرفوعا لا يقطعوا اللحم بالسكين فانه من صنع
الاعاجم وانهشوه نهشا فانه اهنى فرده الامام احمد بما
صح عنه صلى الله عليه وسلم من قطعه بالسكين في حديثين
وقد تقدما واللحم اجناس باختلاف اصوله وطبايعه
فنذكر حكم كل جنس وطبعه ومنفعته ومضرته لحم الضان
حار في الثانية رطب في الاولى جيده الحولي يولد الدم المحمود
القوي لمن جاد هضمه يصلح لاصحاب الامزجة الباردة نافع
لاصحاب المرة السوداء يقوي الذهن والحفظ ولحم الهرم و
العجيف ردي وكذلك لحم النعاج واجود لحم الذكر الاسود
منه فانه اخف والذ وانفع والخصي انفع واجود والاحمر من
الحيوان السمين اخف واجود غذاء والجذع من المعز اقل تغذيه
ويطفو في المعدة وافضل اللحم عايذه بالعظم والايمن اخف واجود
من الايسر والمقدم افضل من المؤخر وكان احب الشاة الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمها وكلما علا منه سوى
الراس كان اخف واجود مما سفل واعطى الفرزدق رجلا يشتري
له لحما وقال له خذ المقدم واياك والراس والبطن فان الداء
فيها ولحم العنق جيد لذيذ سريع الهضم خفيف ولحم
الذراع اخف اللحم والذه والطفه وابعده من الاذى واسرعه
انهضاما وفي الصحيحين انه كان يعجب النبي صلى الله عليه وسلم
ولحم الظهر كثير الغذاء يولد دما محمودا وفي سنن ابن ماجه

مرفوعا اطيب اللحم لحم الظهر

فصل

لحم المعز قليل الحرارة يابس وخلطه المتولد منه ليس بفاضل وليس
بجيد الهضم ولا محمود الغذاء ولحم التيس ردي مطلقا شديد اليبس
عسر الانهضام مولد للخلط السوداوي قال الجاحظ قال لي فاضل من الاطباء
يا ابا عثمان اياك ولحم المعز فانه يورث الغم ويحرك السوداء ويورث
النسيان ويفسد الدم وهو والله يخبل الاولاد وقال بعض الاطباء
انما المذموم المسن منه ولا سيما للمسنين ولا رداءة فيه لمن اعتاده
وجالينوس جعل الحولي منه من الاغذية المعتدلة المعدلة للكيموس
المحمود واناثه انفع من ذكوره وقد روى النسائي في سننه عن النبي
صلى الله عليه وسلم احسنوا الى الماعز واميطوا عنها الاذى فانها من
دواب اهل الجنة وفي ثبوت هذا الحديث نظر وحكم الاطباء عليه
بالمضرة حكم جزئي ليس بكلي وهو بحسب المعدة الضعيفة والامزجة
الضعيفة التي لم تعتده واعتادت المأكولات اللطيفة وهولاء اهل
الرفاهية من اهل المدن وهم القليلون من الناس لحم الجدي قريب
الى الاعتدال خاصة ما دام رضيعا ولم يكن قريب العهد بالولادة وهو
اسرع هضما لما فيه من قوة اللبن ملين للطبع موافق لاكثر الناس في
اكثر الاحوال وهو الطف من لحم الجمل والدم المتولد عنه معتدل
لحم البقر بارد يابس عسر الانهضام بطي الانحدار يولد دما سوداويا
لا يصلح الا لاهل الكد والتعب الشديد ويورث ادمانه الامراض السوداوية
كالبهق والجرب والقوبا والجذام وداء الفيل والسرطان والوسواس
وحمى الربع وكثير من الاورام وهذا لمن لم يعتده او لم يدفع ضرره
بالفلفل والثوم والدارصيني والزنجبيل ونحوه وذكره اقل بردا واناثه
اقل يبسا ولحم العجل ولا سيما السمين من اعدل الاغذية واطيبها
والذها والطفها وهو حار رطب واذا انهضم غذا غذاء قويا لحم
الفرس ثبت في الصحيح عن اسماء قالت نحرنا فرسا فاكلناه على عهد

رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه
اذن في لحوم الخيل ونهى عن لحوم الحمر اخرجاه في الصحيحين ولا يثبت
عنه حديث المقدام بن معدي كرب انه نهى عنه قاله ابو داود و
غيره من اهل الحديث واقترانه بالبغال والحمير في القران لا يدل على ان
حكم لحمه لحومها بوجه من الوجوه كما لا يدل على ان حكمها في السهم
في الغنيمة حكم الفرس والله سبحانه وتعالى يقرن في الذكر بين المتماثلات
تارة وبين المختلفات وبين المتضادات وليس في قوله لتركبوها
ما يمنع من اكلها كما انه ليس فيه ما يمنع من غير الركوب و
الحديثان في حلها صحيحان لا معارض لهما ويعد فلحمها حار يابس
غليظ سوداوي مضر لا يصلح للابدان اللطيفة لحم الجمل فرق
ما بين الرافضة واهل السنة كما انه احد الفروق بين اليهود
واهل الاسلام فاليهود والرافضة تذمه ولا تاكله وقد علم بالاضطرار
من دين الاسلام حله وطالما اكله رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه حضرا وسفرا ولحم الفصيل منه من الذ اللحوم واطيبها
واقواها غذاء وهو لمن اعتاده بمنزلة لحم الضان لمن اعتاده
لا يضرهم البتة ولا يولد لهم داء وانما ذمه بعض الاطباء بالنسبة الى
اهل الرفاهية من اهل الحضر الذين لم يعتادوه فان فيه حرارة و
يبسا وتوليدا للسوداء وهو عسر الانهضام وفيه قوة غير محمودة
لاجلها امر النبي صلى الله عليه وسلم بالوضوء من اكله في حديثين صحيحين
لا معارض لهما ولا يصح تاويلهما بغسل اليد لانه خلاف المعهود من
الوضوء في كلامه صلى الله عليه وسلم ولتفريقه بينه وبين لحم الغنم
فخير بين الوضوء وتركه منها وحتم الوضوء من لحوم الابل ولو حمل الوضوء
على غسل اليد فقط حمل على ذلك في قوله من مس فرجه فليتوضا
وايضا فان اكلها قد لا يباشر اكلها بيده بان يوضع في فمه فان كان
وضوء غسل يده فهو عبث وحمل كلام الشارع على غير معهوده وعرفه

ولا

ولا يصح معارضته بحديث كان آخر الامرين من رسول الله صلى الله
عليه وسلم ترك الوضوء مما مست النار بعدة اوجه احدها ان هذا
عام والامر بالوضوء منها خاص الثاني ان الجهة مختلفة فالامر بالوضوء
منها بجهة كونها لحم ابل سواء كان نيا او مطبوخا او قديدا ولا
تاثير للنار في الوضوء واما ترك الوضوء مما مست النار ففيه
بيان ان مس النار ليس بسبب في الوضوء فاين احدهما من
الاخر هذا فيه اثبات سبب الوضوء وهو كونه لحم ابل وهذا
فيه نفي لسبب الوضوء وهو كونه ممسوس النار فلا تعارض بينهما
بوجه الثالث ان هذا ليس حكاية لفظ عام عن صاحب الشرع
وانما هو اخبار عن واقعة في امرين احدهما متقدم على الاخر كما
جاء ذلك مبينا في نفس الحديث انهم قربوا الى النبي صلى الله عليه وسلم
لحما فاكل ثم حضرت الصلاة فتوضا وصلى ثم قربوه اليه فاكل ثم صلى
ولم يتوضا فكان اخر الامرين منه ترك الوضوء مما مست النار
هكذا جاء الحديث فاختصره الراوي لمكان الاستدلال فاين في
هذا ما يصلح لنسخ الامر بالوضوء منه حتى لو كان لفظا عاما متاخرا
مقاوما لم يصلح للنسخ ووجب تقديم الخاص عليه وهذا في غاية
الظهور لحم الضب تقدم الحديث في حله ولحمه حار يابس
يقوي شهوة الجماع لحم الغزال اصلح للصيد واحمده لحما وهو حار
يابس وقيل معتدل جدا نافع للابدان المعتدلة الصحيحة و
جيده الخشف لحم الظبي حار يابس في الاولى مجفف للبدن
صالح للابدان الرطبة قال صاحب القانون وافضل لحوم الوحش لحم
الظبي مع ميله الى السوداوية لحم الارنب ثبت في الصحيحين عن انس
بن ملك قال انفجنا ارنبا فسعوا في طلبها فاخذوها فبعث ابو طلحة بورکها
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبله لحم الارنب معتدل الى الحرارة
واليبوسة واطيبها وركها واحمد ما اكل لحمها مشويا وهو يعقل البطن ويدر البول

وينفت الحصاة واكل روسها ينفع من الرعشة لحم حمار الوحش ثبت
في الصحيحين من حديث ابي قتادة انهم كانوا مع النبي صلى الله
عليه وسلم في بعض عمره وانه صاد حمار وحش فامرهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم باكله وكانوا محرمين ولم يكن ابو قتادة محرما
وفي سنن ابن ماجه عن جابر قال اكلنا زمن خيبر الخيل وحمر الوحش
لحمه حار يابس كثير التغذية يولد دما غليظا سوداويا الا ان
شحمه نافع مع دهن القسط لوجع الظهر وللريح الغليظة المرخية
للكلى وشحمه جيد للكلف طلاء وبالجملة فلحوم الوحش كلها
تولد دما غليظا سوداويا واحمدها الغزال وبعده الارنب لحم
الاجنة غير محمود لاحتقان الدم فيها وليست بحرام لقوله صلى
الله عليه وسلم ذكاة الجنين ذكاة امه ومنع اهل العراق من
اكله الا ان يدركه حيا فيذكيه واولوا الحديث على ان المراد به ذكاته
كذكاة امه قالوا فهو حجة على التحريم وهذا فاسد فان اول الحديث
انهم سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله نذبح
الشاة فنجد في بطنها جنينا افناكله فقال كلوه ان شئتم فان ذكاته
ذكاة امه وايضا فالقياس يقتضي حله فانه مادام حملا فهو
جزء من اجزاء الام فذكاتها ذكاة لجميع اجزائها وهذا هو الذي
اليه صاحب الشرع بقوله ذكاته ذكاة امه كما يكون ذكاتها
ذكاة ساير اجزائها فلو لم تات عنه السنة الصريحة لكان القياس
الصحيح يقتضي حله وبالله التوفيق لحم القديد في السنن من
حديث قال ذبحت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
شاة ونحن مسافرون فقال اصلح لحمها فلم ازل اطعمه منه الى المدينة
القديد انفع من المكسود ويقوي الابدان ويحدث حكة ودفع ضرره
بالابازير البارده ويصلح الامزجة الحارة والمكسود حار يابس مجفف
جيده من السمين الرطب يضر بالقولنج ودفع مضرته طبخه باللبن و

والدهن ويصلح للمزاج الحار الرطب فصل
في لحوم الطير قال الله تعالى عز وجل ولحم طير مما يشتهون وفي مسند
البزار وغيره مرفوعا انك لتنظر الى الطير في الجنة فتشتهيه فيخر مشويا
بين يديك ومنه حلال ومنه حرام فالحرام ذو المخلب كالصقر
والبازي والشاهين وما ياكل الجيف كالنسر والرخم واللقلق و
العقعق والغراب الابقع والاسود الكبير وما نهي عن قتله كالهدهد
والصرد وما امر بقتله كالحداه والغراب والحلال اصناف كثيرة
فمنها الدجاج ففي الصحيحين من حديث ابي موسى ان النبي صلى الله
عليه وسلم اكل لحم الدجاج وهو حار رطب في الاولى خفيف على
المعدة سريع الهضم جيد الخلط يزيد في الدماغ والمني ويصفي الصوت
ويحسن اللون ويقوي العقل ويولد دما جيدا وهو مايل الى الرطوبة
ويقال ان مداومة اكله يورث النقرس ولا يثبت ذلك ولحم الديوك
اسخن مزاجا واقل رطوبة والعتيق منه دواء ينفع القولنج والربو
والرياح الغليظة اذا طبخ بماء القرطم والشبت وخصيها محمود الغذاء
سريع الانهضام والفراريج سريعة الهضم ملينة للطبع والدم المتولد
منها لطيف جيد لحم الدراج حار يابس في الثانية خفيف لطيف
سريع الانهضام مولد للدم المعتدل والاكثار منه يحد البصر لحم
الحجل والقبج يولد الدم الجيد سريع الانهضام لحم الاوز حار
يابس ردي الغذاء اذا اعتيد وليس بكثير الفضول لحم البط حار
رطب كثير الفضول عسر الانهضام غير موافق للمعدة لحم الحبارى في
السنن من حديث بريه ابن عمر بن سفينة عن ابيه عن جده قال
اكلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لحم حبارى وهو حار يابس
عسر الانهضام نافع لاصحاب الرياضة والتعب وينبغي ان يترك بعد
ذبحه يوما او يومين ثم يوكل لحم العصافير والقنابر روى النسائي
في سننه من حديث عبد الله بن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم

قال ما من انسان يقتل عصفورا فما فوقه بغير حق الا ساله الله عز وجل
قيل يا رسول الله وما حقه قال يذبحه فياكله ولا يقطع راسه فيرمي به
وفي مسنده ايضا عن عمرو بن الشريد عن ابيه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من قتل عصفورا عبثا عج الى الله يقول يا رب
ان فلانا قتلني عبثا ولم يقتلني لمنفعة ولحمه حار يابس عاقل
للطبيعة يزيد في الباه ومرقه يلين الطبع وينفع المفاصل واذا اكلت
ادمغتها بالزنجبيل والبصل هيجت شهوة الجماع وخلطها غير محمود
لحم الحمام حار رطب ووحشيه اقل رطوبة وفراخه ارطب خاصة
ما ربي في الدور وناهضة اخف لحما واحمد غذاء ولحم ذكورها
شفاء من الاسترخاء والخدر والسكتة والرعشة وكذلك شم
رائحة انفاسها واكل فراخها معين على النساء وهو جيد للكلى يزيد
في الدم وقد روي فيها حديث باطل لا اصل له عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان رجلا شكى اليه الوحدة فقال اتخذ زوجا من الحمام و
اجود من هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم راى رجلا يتبع حمامة
فقال شيطان يتبع شيطانة وكان عثمن بن عفان في خطبته يامر
بقتل الكلاب وذبح الحمام لحم القطا يابس يولد السوداء ويحبس
الطبع وهو من شر الغذاء الا انه ينفع من الاستسقاء لحم السماني
حار يابس ينفع المفاصل ويضر بالكبد الحار ودفع مضرته بالخل
والكزبرة وينبغي ان يجتنب من لحوم الطير ما كان في الاجام و
المواضع العفنة ولحوم الطير كلها اسرع انهضاما من المواشي و
اسرعها انهضاما اقلها غذاء وهي الرقاب والاجنحة وادمغتها احمد
من ادمغة المواشي الجراد في الصحيحين عن عبد الله ابن ابي اوفى
قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات ناكل الجراد
وفي المسند عنه احلت لنا ميتتان ودمان الحوت والجراد والكبد
والطحال يروى مرفوعا وموقوفا على ابن عمر وهو حار يابس قليل

الغذاء

الغذاء وادامة اكله تورث الهزال واذا تبخر به نفع من تقطير البول
وعسره وخصوصا للنساء ويتبخر به للبواسير وسمانه تشوى وتؤكل
للسع العقرب وهو ضار لاصحاب الصرع ردي الخلط وفي اباحة ميتته
بلا سبب قولان ولا خلاف في اباحته اذا مات بسبب كالكبس والتحريق
ونحوه فالجمهور على حله وحرمه مالك فصل
وينبغي ان لا يداوم اكل اللحم فانه يورث الامراض الدموية والامتلائية
والحميات الحادة وقال عمر بن الخطاب اياكم واللحم فان له
ضراوة كضراوة الخمر وان الله يبغض اهل البيت اللحمين ذكره مالك
في الموطا عنه وقال ابقراط لا تجعلوا اجوافكم مقبرة الحيوان
فصل قال الله تعالى عز وجل وان
لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا
خالصا سائغا للشاربين وقال في الجنة فيها انهار من ماء غير اسن
وانهار من لبن لم يتغير طعمه وفي السنن مرفوعا من اطعمه الله
طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه وارزقنا خيرا منه ومن سقاه الله
لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه فاني لا اعلم ما يجزي من
الطعام والشراب الا اللبن اللبن وان كان بسيطا في الحس الا انه
مركب في اصل الخلقة تركيبا طبيعيا من جواهر ثلثة الجبنية و
السمنية والمائية فالجبنية باردة رطبة مغذية للبدن والسمنية
معتدلة في الحرارة والرطوبة ملائمة للبدن الانساني الصحيح كثير
المنافع والمائية حارة رطبة مطلقة للطبيعة مرطبة للبدن واللبن
على الاطلاق ارطب وابرد من المعتدل وقيل قوته عند حلبه الحرارة والرطوبة
وقيل معتدل في الحرارة والبرودة واجود ما يكون اللبن حين يحلب
ثم لا يزال تنقص جودته على ممر الساعات فيكون حين يحلب اقل
برودة واكثر رطوبة والحامض بالعكس ويختار اللبن بعد الولادة باربعين
يوما واجوده ما اشتد بياضه وطاب ريحه ولذ طعمه وكان فيه حلاوة

يبسى ودموية معتدله واعتدل قوامه في الرقه والغلظ وحلب من
حيوان فتي صحيح معتدل اللحم محمود المرعى والمشرب وهو محمود
يولد دما جيدا ويرطب البدن اليابس ويغذوا غذاء حسنا وينفع
من الوسواس والغم والامراض السوداويه واذا شرب مع العسل
نقى القروح الباطنه من الاخلاط العفنه وشربه مع السكر يحسن
اللون جدا والحليب يتدارك ضرر الجماع ويوافق الصدر والرئه
جيد لاصحاب السل ردى للراس والمعده والكبد والاكثار منه
مضر بالاسنان واللثه ولذلك ينبغي ان يتمضمض بعده بالماء وفي
الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم شرب لبنا ثم دعا بماء
فتمضمض وقال ان له دسما وهو ردى للمحمومين واصحاب الصداع
مؤذ للدماغ والراس الضعيف والمداومه عليه تحدث ظلمه البصر
والغشا ووجع المفاصل وسده الكبد والنفخ في المعده والاحشاء واصلاحه
بالعسل والزنجبيل المربى ونحوه وهذا كله لمن لم يعتده لبن
الضان اغلظ الالبان وارطبها وفيه من الدسومة والزهومة
ما ليس في لبن الماعز والبقر يولد فضولا بلغميه ويحدث في الجلد
بياضا اذا ادمن استعماله ولذلك ينبغي ان يشاب هذا اللبن بالماء
ليكون ما نال البدن منه اقل وتسكينه للعطش اسرع وتبريده
اكثر لبن المعز لطيف معتدل مطلق للبطن مرطب للبدن نافع
من قروح الحلق والسعال اليابس ونفث الدم واللبن المطلق
انفع المشروبات للبدن الانساني لما اجتمع فيه من التغذيه و
الدمويه ولاعتياده حال الطفوليه وموافقته للفطره وفي الصحيحين
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي ليلة اسري به بقدح من
خمر وقدح من لبن فنظر اليهما ثم اخذ اللبن فقال جبريل الحمد لله
الذى هداك للفطره لو اخذت الخمر غوت امتك والحامض منه
بطيء الاستمراء خام الخلط والمعده الحاره تهضمه وينتفع به لبن البقر

يغذوا

يغذوا البدن ويخصبه ويطلق البطن باعتدال وهو من اعدل
الالبان وافضلها بين لبن الضان ولبن المعز في الرقه و
الغلظ والدسم وفي السنن من حديث عبد الله بن مسعود يرفعه
عليكم بالبان البقر فانها ترم من كل الشجر لبن الابل قد تقدم
ذكره وذكر منافعه فلا حاجه لاعادته لبان هو الكندر و
قد ورد فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم بخروا بيوتكم باللبان والصعتر
ولا يصح عنه ولكن يروى عن علي انه قال لرجل شكى اليه النسيان
عليك باللبان فانه يشجع القلب ويذهب بالنسيان ويذكر عن
ابن عباس ان شربه مع السكر على الريق جيد للبول والنسيان و
يذكر عن انس انه شكى اليه رجل النسيان فقال عليك بالكندر و
انقعه من الليل فاذا اصبحت خذ منه شربه على الريق فانه جيد
للنسيان ولهذا سبب طبيعي ظاهر فان النسيان اذا كان لسوء مزاج
بارد رطب يغلب على الدماغ فلا يحفظ ما ينطبع فيه نفع منه اللبان
واما اذا كان النسيان لغلبه شيء عارض امكن زواله سريعا بالمرطبات
والفرق بينهما ان اليبوسي يتبعه سهر وحفظ للامور الماضية دون
الحالية والرطوبي بالعكس وقد يحدث النسيان اشياء بالخاصه كحجامة
النقره وادمان اكل الكسفره الرطبه والتفاح الحامض وكثرة الهم والغم
والنظر في الماء الواقف والبول فيه والنظر الى المصلوب والاكثار من
قراءه الواح القبور والمشي بين جملين مقطورين والقا القمل بالحياه و
اكل سؤر الفار واكثر هذا معروف بالتجربه والمقصود ان اللبان مسخن
في الدرجة الثانية ومجفف في الاولى وفيه قبض يسير وهو كثير المنافع فمن
منافعه انه ينفع من قذف الدم ونزفه ووجع المعده واستطلاق البطن
ويهضم الطعام ويطرد الرياح ويجلو قروح العين وينبت اللحم في سائر
القروح ويقوي المعدة الضعيفة ويسخنها ويجفف البلغم وينشف رطوبات
الصدر ويجلو ظلمه البصر ويمنع القروح الخبيثة من الانتشار واذا مضغ وحده او مع

الصعتر الفارسي تجلب البلغم وينفع من اعتقال اللسان ويزيد في الذهن
ويذكيه وان تحريهما ينفع من الوبا وطيب رائحة الهوا حرف الميم ما
مادة الحياة وسيد الشراب واحد اركان العالم بل ركنه الاصلي فان
السموات خلقت من بخاره والارض من زبده وقد جعل الله منه كل
شي حي وقد اختلف فيه هل يغذو او ينفذ الغذا فقط على قولين وقد
تقدما وذكرنا القول الراجح ودليله وهو بارد رطب يقمع الحرارة
ويحفظ على البدن رطوباته ويرد عليه بدل ما تحلل منها ويرقق
الغذا وينفذه في العروق ويعتبر جودة الماء من عشر طرق احدها
من لونه بان يكون صافيا الثاني من رائحته بان لا يكون له رائحة
البتة الثالث من طعمه بان يكون عذب الطعم حلوه كماء النيل
والفرات الرابع من وزنه بان يكون خفيفا رقيق القوام الخامس من
مجراه بان يكون طيب المجرى والمسلك السادس من منبعه بان يكون
بعيد المنبع السابع من بروزه للشمس والريح بان لا يكون مختفيا تحت
الارض فلا تتمكن الشمس والريح من قصارته الثامن من حركته بان يكون
سريع الحركة التاسع من كثرته بان يكون له كثرة تدفع الفضلات
المخالطة له العاشر من مصبه بان يكون اخذا الى الشمال من
الجنوب او من المغرب الى المشرق واذا اعتبرت هذه الاوصاف لم
تجدها بكمالها الا في الانهار الاربعة النيل والفرات وسيحان
وجيحان وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم سيحان وجيحان والنيل والفرات كلها
من انهار الجنة وتعتبر خفة الماء من ثلاثة اوجه احدها سرعة قبوله
للحر والبرد قال ابقراط الماء الذي يسخن سريعا ويبرد سريعا
هو اخف المياه الثاني بالميزان الثالث ان يبل قطنتان متساويتا
الوزن بماءين مختلفين ثم يجففان تجفيفا بالغا ثم توزنان فايهما كانت
اخف فماؤها كذلك والماء وان كان في الاصل باردا رطبا فان قوته تنتقل

وتعي

وتتغير لاسباب عارضة توجب انتقالها فان الماء المكشوف للشمال
المستور عن الجهات الاخر يكون باردا وفيه يبس مكتسب من ريح
الشمال وكذلك الحكم على سائر الجهات الاخر والماء الذي ينبع من
المعادن يكون على طبيعة ذلك المعدن ويؤثر في البدن تاثيره والماء
العذب نافع للمرضى والاصحاء والبارد منه انفع والذ ولا ينبغي شربه
على الريق ولا عقيب الجماع ولا الانتباه من النوم ولا عقيب الحمام و
لا عقيب اكل الفاكهة وقد تقدم واما على الطعام فلا باس به اذا
اضطر اليه بل يتعين ولا يكثر منه بل يتمصصه مصا فانه لا يضره البتة
بل يقوي المعدة وينهض الشهوة ويزيل العطش والماء الفاتر ينفخ و
يفعل ضد ما ذكرناه وبائته اجود من طريه وقد تقدم والبارد ينفع
من داخل اكثر من نفعه من خارج والحار بالعكس وينفع البارد
من عفونة الدم وصعود الابخرة الى الراس ويدفع العفونات ويوافق
الامزجة والاسنان والازمان والاماكن الحارة ويضر على كل حالة تحتاج
الى نضج وتحليل كالزكام والاورام والشديد البرودة منه يؤذي الاسنان
والادمان عليه يحدث انفجار الدم والنزلات واوجاع الصدر و
البارد والحار بافراط ضاران للعصب ولاكثر الاعضاء لان احدهما
محلل والاخر مكثف والماء الحار يسكن لذع الاخلاط الحادة ويحلل وينضج
ويخرج الفضول ويرطب ويسخن ويفسد الهضم شربه ويطفو بالطعام
الى اعلى المعدة ويرخيها ولا يسرع في تسكين العطش ويذبل البدن
ويؤدي الى امراض رديه ويضر في اكثر الامراض على انه صالح للشيوخ
واصحاب الصرع والصداع البارد والرمد وانفع ما استعمل من خارج
ولا يصح في المسخن في الشمس حديث ولا اثر ولا كراهة احد من قد
ماء الاطباء ولا عابوه والشديد السخونة يذيب شحم الكلى وقد تقدم
الكلام في ماء الامطار في حرف الغين ماء الثلج والبرد ثبت في الصحيحين
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يدعو في الاستفتاح وغيره اللهم

اغسلني من خطاياي بماء الثلج والبرد الثلج له في نفسه كيفيه حادة
حاسه فما ومه لذلك وقد تقدم وجه الحكمه في طلب الغسل من الخطايا
بما به لما يحتاج اليه القلب من التبريد والتصليب والتقويه ويستفاد
من هذا اصل طب الابدان والقلوب ومعالجة دوايها بضدها وما
البرد الطف والذمن ماء الثلج واما ماء الجمد وهو الجلد فبحسب
اصله والثلج يكتسب كيفيه الجبال والارض التي يسقط عليها في الجودة
والرداه وينبغي تجنب شرب الماء المثلوج عقيب الحمام والجماع و
الرياضه والطعام الحار ولاصحاب السعال ووجع الصدر وضعف
الكبد واصحاب الامزجه البارده ما الابار والقني مياه الابار قليلة
اللطافة وما القني المدفونه تحت الارض ثقيل لان احدهما محتقن
لا يخلو عن تعفن والاخر محجوب عن الهواء وينبغي ان لا يشرب على
الفور حتى يصمد للهواء وياتي عليه ليلة وارداه ما كانت مجاريه
من رصاص او كانت بيره معطلة ولاسيما ان كانت تربتها رديه
فهذا الماء وبي وخيم ماء زمزم سيد المياه واشرفها واجلها
قدرا واحبها الى النفوس واغلاها ثمنا وانفسها عند الناس
وهو همزة جبريل وسقيا اسمعيل وثبت في الصحيح عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال لابي ذر وقد اقام بين الكعبة واستارها
اربعين ما بين يوم وليله ليس له طعام غيره فقال صلى الله عليه وسلم
انها طعام طعم وزاد غير مسلم باسناده وشفاء سقم وفي سنن ابن
ماجة من حديث جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ما زمزم لما شرب له وقد ضعف هذا الحديث طائفه بعبد
الله بن المومل راويه عن محمد ابن المنكدر وقد روينا عن عبد
الله بن المبارك انه لما حج اتى زمزم فقال اللهم ان ابن ابي الموالي
حدثنا عن محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله عنه عن نبيك انه قال ماء زمزم
لما شرب له واني اشربه لظماء يوم القيمه وابن ابي الموالي ثقة فالحديث

اذن حسن

اذن حسن وقد صححه بعضهم وجعله بعضهم موضوعا وكلا القولين
فيه مجازفة وقد جربت انا وغيري في الاستشفاء بماء زمزم امورا
عجيبة واستشفيت به من عدة امراض فبرات باذن الله وشاهدت
من يتغذى به الايام ذوات العدد ربما من نصف الشهر او اكثر
ولا يجد جوعا ويطوف مع الناس كاحدهم واخبرني انه
ربما بقي عليه اربعين يوما وكان له قوة يجامع بها اهله ويصوم
ويطوف مرارا ماء النيل احد انهار الجنة اصله من وراء الجبال
القمر في اقصى بلاد الحبشه من امطار تجتمع هناك وسيول يمد
بعضها بعضا فيسوقه الله سبحانه وتعالى عز وجل الى الارض الجرز
التي لا نبات لها فيخرج به زرعا تاكل منه الانعام والانام ولما
كانت الارض التي يسوقه اليها ابليز اصله ان امطرت مطر
العادة لم يرو ولم يتهيا للنبات وان امطرت فوق العادة
ضرت المساكن والساكن وعطلت المعايش والمصالح فامطر
البلاد البعيدة ثم ساق تلك الامطار الى هذه الارض في نهر
عظيم وجعل سبحانه زيادته في اوقات معلومة على قدر ري
البلاد وكفايتها فاذا روى البلاد وعمها اذن سبحانه وتعالى عز وجل
بتناقصه وهبوطه ليتم المصلحه بالتمكن من الزرع واجتمع في
هذا الماء الامور العشرة التي ذكرها وكان من الطف المياه
واخفها واعذبها واحلاها ماء البحر ثبت عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال في البحر هو الطهور ماوه الحل ميتته وقد جعله الله
سبحانه وتعالى عز وجل ملحا اجاجا مرا زعاقا لتمام مصالح
من على وجه الارض من الادميين والبهائم فانه دائم كثير الحيوان
وهو يموت فيه كثيرا ولا يقبر فلو كان حلوا لانتن من اقامته و
موت حيواناته فيه واجاف وكان الهواء المحيط بالعالم يكسب
منه ذلك ويتن ويجف فيفسد العالم فاقتضت حكمه الرب سبحانه

ان جعله كالملاحة لو القي فيه جيف العالم كلها وانتانه وامواته لم
تغيره شيا ولا يتغير على مكثه من حين خلق والى ان يطوى الله
العالم فهذا هو السبب الغائي لملوحته واما الفاعلي فكون ارضه
سبخة مالحة وبعد فالاغتسال به نافع من افات عديدة في
ظاهر الجلد وشربه مضر بداخله وخارجه فانه يطلق البطن
ويهزل ويحدث حكة وجربا ونفخا وعطشا ومن اضطر الى شربه
فله طرق من العلاج تدفع به مضرته منها ان يجعل في قدر ويجعل
فوق القدر قصبات وعليها صوف جديد منفوش ويوقد تحت
القدر حتى يرتفع بخارها الى الصوف فاذا كثر عصره ولا يزال يفعل
ذلك حتى يجتمع له ما يريد فيحصل من البخار في الصوف ماء عذب
ويبقى في القدر الزعاق ومنها ان يحفر على شاطيه حفرة واسعة
يرشح ماوه اليها ثم الى جانبها قريبا منها اخرى ترشح هي اليها ثم ثالثة
الى ان يعذب الماء واذا الجاته الضرورة الى شرب الماء الكدر فعلاجه
ان يلقي فيه نوى المشمش او قطعة من خشب الساج او جمرا ملتهبا
يطفى فيه او طينا ارمنيا او سويق حنطة فان كدورته ترسب الى اسفل
مسك ثبت في صحيح مسلم عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال اطيب الطيب المسك وفي الصحيحين عن عائشة
كنت اطيب النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يحرم ويوم النحر قبل
ان يطوف بالبيت بطيب فيه مسك المسك ملك انواع الطيب
واشرفها واطيبها وهو الذي يضرب به الامثال ويشبه به غيره ولا
يشبه بغيره وهو كثبان الجنة وهو حار يابس في الثانية يسر
النفس ويقويها ويقوي الاعضاء الباطنة جميعها شربا وشما والظاهرة
اذا وضع عليها نافع للمشايخ والمبرودين لا سيما زمن الشتاء جيد
للغشي والخفقان وضعف القوة بانعاشه للحرارة الغريزية ويجلو
بياض العين وينشف رطوبتها وينفش الرياح منها ومن جميع الاعضاء

ويبطل عمل السموم وينفع من نهش الافاعي ومنافعه كثيرة جدا وهو اقوى
المفرحات مرزنجوش ورد فيه حديث لا يعلم صحته عليكم بالمرزنجوش
فانه جيد للخشام والخشام الزكام وهو حار يابس في الثالثة ينفع
شمه من الصداع البارد والكائن عن البلغم والسوداء والزكام و
الرياح الغليظة ويفتح السدد الحادثة في الراس والمنخرين ويحلل
اكثر الاورام الباردة وينفع من اكثر الاورام والاوجاع الباردة الرطبة
واذا احتمل ادر الطمث واعان على الحبل واذا دق ورقه اليابس
وكمد به اذهب اثار الدم العارض تحت العين واذا ضمد به مع الخل
نفع لسعة العقرب ودهنه نافع لوجع الظهر والركبتين ويذهب
بالاعياء من ادمن شمه لم ينزل في عينيه الماء واذا استعط بمائه
مع دهن اللوز المر فتح سدد المنخرين ونفع من الريح العارضة فيها
وفي الراس ملح روى ابن ماجه في سننه من حديث انس يرفعه
سيد ادامكم الملح وسيد الشيء هو الذي يصلحه ويقوم عليه وغالب
الادام انما يصلح بالملح وفي المسند البزار مرفوعا سيوشكوا ان تكونوا
في الناس كالملح في الطعام ولا يصلح الطعام الا بالملح وذكر البغوي
في تفسيره عن عبد الله بن عمر مرفوعا ان الله انزل اربع بركات من
السماء الى الارض الحديد والنار والماء والملح والموقوف اشبه الملح
يصلح اجسام الناس واطعمتهم ويصلح كل شيء يخالطه حتى الذهب والفضة
وذلك ان فيه قوة تزيد الذهب صفرة والفضة بياضا وفيه جلاء و
تحليل واذهاب للرطوبات الغليظة وتنشيف لها وتقوية للابدان
ومنع من عفونتها وفسادها وينفع من الجرب المتقرح واذا اكتحل به قلع
اللحم الزايد من العين ومحق الظفرة والاندراني ابلغ في ذلك ويمنع القروح
الخبيثة من الانتشار ويحدر البراز واذا دلك به بطون اصحاب الاستسقاء
نفعهم وينقي الاسنان ويدفع عنها العفونة ويشد اللثة ويقويها ومنافعه
كثيرة حرف النون نخل مذكور في القرآن

في غير موضع وفي الصحيحين عن ابن عمر قال بينما نحن عند النبي صلى الله
عليه وسلم اذ اتي بجمار فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان من الشجر شجرة
مثلها مثل الرجل المسلم لا يسقط ورقها اخبروني ما هي فوقع الناس
في شجر البوادي فوقع في نفسي انها النخلة فاردت ان اقول هي النخلة ثم
نظرت فاذا انا اصغر القوم سنا فسكت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هي النخلة فذكرت ذلك لعمر فقال لان تكون قلتها احب الي من كذا وكذا
ففي هذا الحديث القاء العالم المسائل على اصحابه وتمرينهم واختبار ما
عندهم وفيه ضرب الامثال والتشبيه وفيه ما كان عليه الصحابة
من الحياء من اكابرهم واجلالهم وامساكهم عن الكلام بين ايديهم
وفيه فرح الرجل باصابة ولده وتوفيقه للصواب وفيه انه لا يكره
للولدان بحث بما يعرف بحضرة ابيه وان لم يعرفه الاب وليس في ذلك
اساءة ادب عليه وفيه ما تضمنه تشبيه المسلم بالنخلة وكثرة خيرها
ودوام ظلها وطيب ثمرها ووجوده على الدوام وثمرها يوكل رطبا ويابسا
وبلحا ويانعا وهو غذاء ودواء وقوت وحلوى وشراب وفاكهة
وجذوعها للبناء والالات والاواني ويتخذ من ورقها الحصر والمكاتل
والاواني والمراوح وغير ذلك ومن ليفها الحبال والحشايا وغيرها
ثم اخر شي نواها علف للابل ويدخل في الادوية والاكحال ثم جمال
نباتها وحسن هياتها وبهجة منظرها وحسن نضد ثمرها وصنعته و
بهجته ومسرة النفوس عند رؤيته فرؤيتها مذكرة بفاطرها وخالقها
وبديع صنعه وكمال قدرته وتمام حكمته ولا شي اشبه بها من الرجل المؤمن
اذ هو خير كله ونفع ظاهر وباطن وهي الشجرة التي حن جذعها الى رسول
صلى الله عليه وسلم لما فارقه شوقا الى قربه واستماع كلامه وهي التي نزلت
تحتها مريم لما ولدت عيسى وقد ورد في حديث في اسناده نظر اكرموا
عمتكم النخلة فانها خلقت من الطين الذي خلق منه ادم وقد اختلف
الناس في تفضيلها على الحبلة او بالعكس على قولين وقد قرن الله بينهما

في كتابه في غير موضع وما اقرب احدهما من صاحبه وان كان كل
واحد منهما في محل سلطانه ومنبته والارض التي توافقه افضل و
انفع نرجس فيه حديث لا يصح عليكم بشم النرجس فان
في القلب حبة الجنون والجذام والبرص لا يقطعها الا شم النرجس
وهو حار يابس في الثانية واصله يدمل القروح الغائرة الى العصب
وله قوة غسالة جالية جابذة واذا طبخ وشرب ماوه او اكل مسلوقا
هيج القي وجذب الرطوبة من قعر البدن واذا طبخ بالكرسنة والعسل
نقى اوساخ القروح وفجر الدبيلات العسرة النضج وزهره معتدل
الحرارة لطيف ينفع الزكام البارد وفيه تحليل قوي ويفتح سدد الدماغ
والمنخرين وينفع من الصداع الرطب والسوداوي ويصدع الرؤس الحارة
والحدق منه اذا شق قضبه صليبا وغرس صار مضاعفا ومن ادمن
شمه في الشتاء امن البرسام في الصيف وينفع من اوجاع الراس
الكاينة من البلغم والمرة السودا وفيه من العطرية ما يقوي القلب
والدماغ وينفع من كثير من امراضهما وقال صاحب التيسير شمه يذهب
بصرع الصبيان نورة روى ابن ماجه في سننه من حديث ام
سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اطلى بدا بعورته فطلاها
بالنورة وساير جسده اهله وقد ورد فيها عدة احاديث هذا امثلها
وقد قيل ان اول من دخل الحمام وصنعت له سليمان بن داود واصلها
كلس جزان زرنيخ جزو يخلطان بالماء ويتركان في الشمس او الحمام
بقدر ما ينطبخ ويشتد زرقته ثم يطلى به ويجلس ساعة ريثما تعمل
ولا يمس ماء ثم تغسل ويطلى مكانها بالحنا لاذهاب ناريتها نبق ذكر
ابو نعيم في كتاب الطب النبوي مرفوعا ان ادم لما هبط الى الارض
كان اول شي اكل من ثمارها النبق وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم
النبق في الحديث المتفق على صحته انه راى سدرة المنتهى ليلة اسري
به واذا نبقها مثل قلال الجبال والنبق ثمر شجر السدر يعقل الطبيعة وينفع

من الاسهال ويدبغ المعدة ويسكن الصفرا ويغذو البدن ويشهي الطعام
ويولد بلغما وينفع الدرب الصفراوي وهو بطيء الهضم وسويقه
يقوي الحشا وينفع يصلح الامزجة الصفراويه ودفع مضرته بالشهدو...
واختلف فيه هل هو رطب او يابس على قولين والصحيح ان رطبه
بارد رطب ويابسه بارد يابس **حرف الهاء هندبا**
ورد فيها ثلاثه احاديث لا تصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا يثبت مثلها بل موضوعه احدها كلوا الهندبا ولا ينغضوه فانه
ليس يوم من الايام الا وقطرات من الجنه تقطر عليه الثاني من اكل
الهندبا ونام عليها لم يحك فيه سم ولا سحر الثالث ما من ورقه
من ورق الهندبا الا وعليها قطرة من الجنة وبعد فهي مستحيله المزاج
منقلبه بانقلاب فصول السنة وهي في الشتاء بارده رطبه وفي الصيف
حاره يابسة وفي الربيع والخريف معتدله وفي غالب احوالها تميل
الى البروده واليبس وهي قابضة مبردة جيدة للمعدة واذا طبخت و
اكلت بخل عقلت البطن خاصه البري منها وهي اجود للمعده واشد
قبضا وينفع من ضعفها واذا اورام العين الحارة واذا تضمد بورقها و
اصولها نفعت من لسع العقرب وهي تقوي المعدة وتفتح السدد العارضه
في الكبد وينفع من اوجاعها حارها وباردها وتفتح سدد الطحال
والعروق والاحشاء وتنقي مجاري الكلى وانفعها امرها وماؤها المعتصر
ينفع من اليرقان السددي ولا سيما اذا خلط ماء الرازيانج الرطب
واذا دق ورقها ووضع على الاورام الحاره بردها وحللها ويجلو ما في
المعدة ويطفي حرارة الدم والصفرا واصلح ما اكلت غير مغسوله ولا منفوضه
لانها متى غسلت او نفضت فارقتها قوتها وفيها مع ذلك قوة ترياقيه
ينفع من جميع السموم واذا اكتحل بمائها نفع من العشا ويدخل في الترياقات
وينفع من لدغ العقرب ويقاوي اكثر السموم واذا اعتصر ماؤها وصبت
عليه الزيت خلص من الادويه القتاله كلها واذا اعتصر اصلها وشرب

ماؤه نفع من لسع الافاعي ولسع العقرب والزنبور ولبن اصلها يجلو
بياض العين **حرف الواو ورس** ذكر الترمذي
في جامعه من حديث زيد بن ارقم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
كان ينعت الزيت والورس من ذات الجنب قال قتادة يلده ويلد
من الجانب الذي يشتكيه وروى ابن ماجة في سننه من حديث زيد
بن ارقم ايضا قال نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذات الجنب ورسا
وقسطا وزيتا يلد به وصح عن ام سلمه قالت كانت النفسا تقعد نفاسها
اربعين يوما وكانت احدانا تطلي الورس على وجهها من الكلف قال
ابو حنيفه اللغوي الورس يزرع زرعا وليس ببري ولست اعرفه
بغير ارض العرب ولا من ارض العرب بغير بلاد اليمن وقوته في الحراره و
اليبوسه في اول الدرجة الثانية واجوده الاحمر اللين في اليد القليل
النخالة ينفع من الكلف والحكه والبثور الكائنة في سطح البدن اذا
طلي به وله قوة قابضة صابغه واذا شرب نفع من الوضح ومقداره
الشربه منه وزن درهم وهو في مزاجه ومنافعه قريب من منافع
القسط البحري واذا لطخ به على البهق والحكه والبثور والسعفه نفع منها
والثوب المصبوغ بالورس يقوي على الباءة وسمه هي ورق النيل وهي
تسود الشعر وقد تقدم قريبا ذكر الخلاف في جواز الصبغ بالسواد
ومن فعله **حرف الياء يقطين** وهو الدبا
والقرع وان كان اليقطين اعم فانه في اللغة كل شجرة لا تقوم
على ساق كالبطيخ والقثا والخيار قال الله تعالى عز وجل وانبتنا عليه
شجرة من يقطين فان قيل ما لا يقوم على ساق يسمى نجما لا شجرا والشجر
ما له ساق قال اهل اللغه فكيف قال شجرة من يقطين فالجواب
ان الشجر اذا اطلق كان ماله ساق يقوم عليه واذا قيد بشيء تقيد به
فالفرق بين المطلق والمقيد في الاسماء باب مهم عظيم النفع في الفهم
ومراتب اللغة واليقطين المذكور في القران هو نبات الدبا وثمره يسمى

الدبا والقرع وشجرة اليقطين وقد ثبت في الصحيحين من حديث
انس بن ملك ان خياطا دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لطعام
صنعه قال انس فذهبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرب
اليه خبزا من شعير ومرقا فيه دبا وقديد قال انس فرايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يتتبع الدبا من حوالي الصحفه فلم ازل احب الدبا
من ذلك اليوم وقال ابو طالوت دخلت على انس بن ملك وهو ياكل
القرع ويقول يالك من شجرة ما احبك الي لحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم اياك وفي الغيلانيات من حديث هشام بن عروة عن
ابيه عن عائشه قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عايشه
اذا طبختم قدرا فاكثروا فيها من الدبا فانها تشد قلب الحزين اليقطين بارد
رطب يغذو غذاء يسيرا وهو سريع الانحدار وان لم يفسد قبل الهضم
تولد منه خلط محمود ومن خاصيته انه يتولد منه خلط مجانس
لما يصحبه فان اكل بالخردل تولد منه خلط حار ومع القابض قابض
وان طبخ بالسفرجل غذا البدن غذاء جيدا وهو لطيف مائي يغذو
غذاء رطبا بلغميا وينفع المحرورين ولا يلايم المبرودين ومن الغالب
عليهم البلغم وماوه يقطع العطش ويذهب الصداع الحار اذا شرب
او غسل به الراس وهو ملين للبطن كيف استعمل ولا يتداوى المحرورين
بمثله ولا اعجل منه نفعا ومن منافعه انه اذا لطخ بعجين وشوي
في الفرن او التنور واخرج ماوه وشرب ببعض الاشربه اللطيفه
سكن حرارة الحمى الملتهبة وقطع العطش وغذا غذاء حسنا واذا شرب
بترنجبين وسفرجل مربا اسهل صفرا محضه واذا طبخ القرع وشرب
ماوه بشي من عسل وشي من نطرون احدر بلغما ومرة معا واذا دق
وعمل منه ضماد على اليافوخ نفع من الاورام الحارة في الدماغ واذا
عصرت جرادته وخلط ماوها بدهن الورد وقطر منها في الاذن نفعت
من الاورام الحارة ومن التقريس وهو شديد النفع لاصحاب الامزجه الحارة

والمحمومين ومتى صادف في المعدة خلطا رديا استحال الى طبيعته
وفسد وولد في البدن خلطا رديا ودفع مضرته بالخل والمري وبالجمله
فهو من الطف الاغذيه واسرعها انفعالا ويذكر عن انس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يكثر من اكله

فصل

وقد رايت ان اختم الكلام في هذا الباب بفصل مختصر عظيم النفع
في المحاذر والوصايا الكليه النافعه لتتم منفعة الكتاب
ورايت لابن ماسويه فصلا في كتاب المحاذير نقلته بلفظه قال
من اكل البصل اربعين يوما وكلف فلا يلومن الا نفسه ومن افتصد فاكل
مالحا فاصابه بهق او جرب فلا يلومن الا نفسه ومن جمع في معدته
البيض والسمك فاصابه فالج او لقوة فلا يلومن الا نفسه ومن دخل
الحمام وهو ممتلي فاصابه الفالج فلا يلومن الا نفسه ومن جمع في معدته
اللبن والسمك فاصابه جذام او برص او نقرس فلا يلومن الا نفسه
ومن جمع في معدته اللبن والنبيذ فاصابه برص او نقرس فلا يلومن
الا نفسه ومن احتلم فلم يغتسل حتى وطي اهله فولدت مجنونا او مختلا
فلا يلومن الا نفسه ومن اكل بيضا مسلوقا باردا وامتلا منه
فاصابه ربو فلا يلومن الا نفسه ومن جامع فلم يصبر حتى يفرغ فاصابه
حصاه فلا يلومن الا نفسه ومن نظر في المراة ليلا فاصابه لقوة او اصابه
داء فلا يلومن الا نفسه

فصل

وقال ابن بختيشوع احذر ان تجمع بين البيض والسمك فانهما يورثان القولنج
والبواسير ووجع الاضراس ادامه اكل البيض تولد الكلف في الوجه
اكل الملوحه والسمك المالح والافتصاد بعد الحمام يولد البهق والجرب
ادامه اكل الكلى يعقر المثانه الاغتسال بالماء البارد بعد اكل السمك الطري
يولد الفالج وطي المراة الحايض يولد الجذام الجماع من غير ان يهريق
الماء عقيبه يولد الحصاه طول المكث في المخرج يولد الداء الدوي وقال
ابقراط الاقلال من الضار خير من الاكثار من النافع وقال استديموا الصحه

بترك التكاسل عن التعب وبترك الامتلآء من الطعام والشراب وقال
بعض الحكماء من اراد الصحه فليجود الغذاء ولياكل على نقاء ولا يشرب
على ظمآء وليقلل من شرب الماء وليتمدد بعد الغذاء ويتمشى بعد العشاء
ولا ينام حتى يعرض نفسه على الخلاء وليحذر دخول لعله الحمام عقيب
الامتلآء ومرة في الصيف خير من عشرة في الشتاء واكل القديد اليابس
بالليل معين على الزنا ومجامعه العجايز تهرم اعمار الاحياء ويسقم ابدان
الاصحاب ويروى هذا عن علي ولا يصح عنه وانما بعضه من كلام
الحرث بن كلده طبيب العرب وكلام غيره وقال الحرث من سره البقاء
ولا بقاء فليباكر الغذاء وليعجل العشا وليخفف الرداء وليقل غشيان
النساء وقال الحرث اربعه اشياء تهدم البدن الجماع على البطنة ودخول
الحمام على الامتلآء واكل القديد وجماع العجوز ولما احتضر الحرث اجتمع
اليه الناس فقالوا امرنا بامر ينتهي اليه من بعدك فقال لا يتزوجوا من
النساء الا شابه ولا ياكلوا الفاكهه الا في اوان نضجها ولا يتعالجن احدكم
ما احتمل بدنه الداء وعليكم بتنظيف المعده في كل شهر فانها مذيبه
للبلغم مهلكه للمره منبته للحم واذا تغذا احدكم فلينم على اثر
طعامه ساعه واذا تعشى فليمش اربعين خطوه وقال بعض الملوك
لطبيبه لعلك لا تبقى فصف لي صفه اخذها عنك فقال لا تنكح الا
شابه ولا تاكل من اللحم الا فتيا ولا تشرب الدوا الا من عله ولا تاكل
الفاكهه الا في نضجها واجد مضغ الطعام واذا اكلت نهارا فلا باس
ان تنام واذا اكلت ليلا فلا تنم حتى تمشي ولو خمسين خطوه ولا تاكلن
حتى تجوع ولا تتكارهن على الجماع ولا تحبس البول وخذ من الحمام
قبل ان تاخذ منك ولا تاكلن طعاما وفي معدتك طعام واياك ان
تاكل ما تعجز اسنانك عن مضغه فتعجز معدتك عن هضمه وعليك
في كل اسبوع بقيئه ينقي جسمك ونعم الكنز الدم في جسدك فلا تخرجه
الا عند الحاجه اليه وعليك بدخول الحمام فانه يخرج من الاطباق ما لا تصل

الادو

الادويه الى اخراج وقال الشافعي اربعه يقوي البدن اكل اللحم وشم
الطيب وكثرة الغسل من غير جماع ولبس الكتان واربعه توهن
البدن كثرة الجماع وكثرة الهم وكثرة شرب الماء على الريق وكثرة
اكل الحامض واربعة يقوي البصر الجلوس حيال الكعبة والكحل عند
النوم والنظر الى الخضرة وتنظيف المجلس واربعه توهن البصر النظر الى
القذر والى المصلوب والى فرج المراة والقعود مستدبر القبله واربعه
تزيد في الجماع اكل العصافير والاطريفل والفستق والخروب واربعه
تزيد في العقل ترك الفضول من الكلام والسوال ومجالسه الصالحين
ومجالسه العلماء وقال افلاطون خمسه تذيب البدن وربما قتلن
قصر ذات اليد وفراق الاحبة وتجرع المغايظ ورد النصح وضحك
ذوي الجهل بالعقلاء وقال طبيب المامون عليك بخصال من حفظها
فهو جدير ان لا يعتل الا علة الموت لا تاكل طعاما وفي معدتك طعام
واياك ان تاكل طعاما يتعب اضراسك عن مضغه فتعجز معدتك عن
معة هضمه واياك وكثرة الجماع فانه مقتبس نور الحيوة واياك ومجا
العجوز فانه يورث موت الفجاه واياك والفصد الا عند الحاجة اليه
وعليك بالقي في الصيف ومن جوامع كلمات ابقراط قوله كل كثير
فهو معاد للطبيعه وقيل لجالينوس ما لك لا تمرض فقال لاني لم اجمع
بين طعامين رديئين ولم ادخل طعاما على طعام ولم احبس في
المعده طعاما تاذيت به فصل واربعه
اشياء تمرض الجسم الكلام الكثير والنوم الكثير والاكل الكثير و
الجماع الكثير فالكلام الكثير يقلل مخ الدماغ ويضعفه
ويعجل الشيب والنوم الكثير يصفر اللون ويعمي القلب ويهيج
العين ويكسل عن العمل ويولد الرطوبات في البدن والاكل الكثير
يفسد فم المعده ويضعف الجسم ويولد الرياح الغليظ والادوا العسره
والجماع الكثير يهد البدن ويضعف القوى ويجفف رطوبات البدن و

وحفظ الدماغ لكثرة ما يتحلل منه به من الروح النفساني واضعافه اكثر
من اضعاف جميع المستفرغات ويستفرغ من جوهر الروح شيا كثيرا و
انفع ما يكون اذا صادف شهوة صادقة من صورة جميلة حديثة
السن حلالا مع سن الشبوبة وحرارة المزاج ورطوبته وبعد العهد
به وخلا القلب من الشواغل النفسانية ولم يفرط فيه ولم يقارنه
ما ينبغي تركه معه من امتلاء مفرط او خواء او استفراغ او رياضة تامة
او حر مفرط او برد مفرط فاذا راعى فيه هذه الامور العشرة انتفع به
جدا وايها فقد حصل له من الضرر بحسبه وان فقدت كلها او اكثرها
فهو الهلاك المعجل **فصل** والحمية المفرطة
في الصحة كالتخليط في المرض والحمية المعتدلة نافعة وقال جالينوس
لاصحابه اجتنبوا ثلثا وعليكم باربع ولا حاجة بكم الى الطبيب
اجتنبوا الغبار والدخان والنتن وعليكم بالدسم والطيب
والحلو والحمام ولا تاكلوا فوق شبعكم ولا تتخللوا بالباذروج و
الريحان ولا تاكلوا الجوز عند المساء ولا ينم من به زكمة على قفاه
ولا ياكل من به غم حامضا ولا يسرع المشي من افتصد فانه مخاطرة
الموت ولا يتقيا من تؤلمه عينه ولا تاكلوا في الصيف لحما كثيرا ولا
ينم صاحب الحمى الباردة في الشمس ولا تقربوا الباذنجان العتيق
المبزر ومن شرب كل يوم في الشتاء قدحا من ماء حار امن من
الاعلال ومن دلك جسمه في الحمام بقشور الرمان امن الجرب والحكة
ومن اكل خمس سوسنات مع قليل مصطكى رومي ومسك وعود خام
بقي طول عمره لا تضعف معدته ولا تفسد ومن اكل بزر بطيخ مع السكر
نظف الحصا من مثانته وزالت عنه حرقة البول **فصل**
اربعة يهدم البدن الهم والحزن والجوع والسهر واربعة تفرح
النظر الى الخضرة والماء الجاري والمحبوب والثمار واربعة تظلم البصر المشي
حافيا والتصبح والمسا بوجه البغيض والثقيل والعدو وكثرة البكاء وكثرة

النظر

النظر في الخط الدقيق واربعة يتقوى الجسم لبس الثوب الناعم و
دخول الحمام المعتدل واكل الطعام الحلو والدسم وشم الروائح الطيبة
واربعة تيبس الوجه وتذهب ماه وبهجته وحلاوته الكذب والوقاحة
وكثرة السوال عن غير العلم وكثرة الفجور واربعة تزيد ما الوجه
وبهجته المروة والوفاء والكرم والتقوى واربعة تجلب البغضا و
المقت الكبر والحسد والكذب والنميمة واربعة تجلب الرزق قيام
الليل وكثرة الاستغفار بالاسحار وتعاهد الصدقة والذكر اول
النهار واخره واربعة تمنع الرزق نوم الصبحة وقلة الصلاة والكسل
والخيانة واربعة تضر بالفهم والذهن ادمان اكل الحامض والفواكه
والنوم على القفا والهم والغم واربعة اشيا تزيد في الفهم فراغ القلب
وقلة التملي من الطعام والشراب وحسن تدبير الغذاء بالاشياء الحلوة
والدسمة واخراج الفضلات المثقلة للبدن ومما يضر بالعقل ادمان
اكل البصل والباقلا والزيتون والباذنجان وكثرة الجماع والوحدة و
الافكار والسكر وكثرة الضحك والغم قال بعض اهل النظر قطعت
في ثلثة مجالس فلم اجد لذلك علة الا اني اكثرت من اكل الباذنجان
في احد تلك الايام ومن الزيتون في الاخر ومن الباقلا في الثالث
فصل قد اتينا على جمل نافعة من اجزاء الطب
العلمي والعملي لعل الناظر فيها لا يظفر بكثير منها الا في هذا الكتاب واريناك
قرب ما بينها وبين الشريعة وان الطب النبوي نسبة طب الطبا ئعي
اليه اقل من نسبة طب العجائز الى طبهم والامر فوق ما ذكرناه و
اعظم مما وصفناه بكثير ولكن فيما ذكرناه تنبيه باليسير على ما وراءه
ومن لم يرزقه الله بصيرة على التفصيل فليعلم ما بين القوة المؤيدة
بالوحي من عند الله والعلوم التي رزقها الله الانبياء والعقول و
البصائر التي منحهم اياها وبين ما عند غيرهم ولعل قائلا ان يقول
ما لهدي الرسول صلى الله عليه وسلم وما لهذا الباب وذكر قوى الادوية

وذكر قوانين العلاج وتدبير امر العلاج وتدبير امر الصحة وهذا من نقص
هذا القايل في فهم ما جاء به الرسول الله صلى الله عليه وسلم فان هذا
واضعافه واضعاف اضعافه من فهم بعض ما جاء به وارشاده
اليه ودلالته عليه وحسن الفهم عن الله ورسوله من من الله
به على من يشاء من عباده، فقد اوجدناك اصول الطب الثلثة في القران
وكيف سكران تكون شريعة المبعوث بصلاح الدنيا والاخرة مشتملة
على صلاح الابدان كاشتمالها على صلاح القلوب وانها مرشدة الى حفظ صحتها
ودفع افاتها نظرق كلية قد وكل تفصيلها الى العقل الصحيح و
الفطرة السليمة بطريق القياس والتنبيه والايماء كما هو في كثير
من مسايل فروع الفقه ولا يكون ممن اذا جهل شيا عاداه ولو رزق
العبد تضلعا من كتاب الله وسنة رسوله وفهما تاما في النصوص
ولوازمها لاستغنى بذلك عن كل كلام سواه ولاستنبط جميع العلوم
الصحيحة منه فمدار العلوم كلها على معرفة الله وامره وخلقه
وذلك مسلم صلوات الله وسلامه عليهم فهم اعلم الخلق بالله
وامره وخلقه وحكمته في خلقه وامره وطب اتباعهم اصح وانفع
من طب غيرهم وطب اتباع خاتمهم وسيدهم وامامهم محمد
بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه اكمل الطب واصحه
وانفعه ولا يعرف هذا الا من عرف طب الناس سواهم وطبهم
ثم وازن بينهما فحينئذ يظهر له التفاوت وهم اصح الامم عقولا وفطرا
واعظمهم علما واقربهم في كل شيء الى الحق لانهم خيرة الله من الامم
كما رسولهم خيرته من الرسل والعلم الذي وهبهم اياه والحكمة
والحلم امر لا يداينهم فيه غيرهم وقد روى الامام احمد في مسنده
من حديث بهز بن حكيم عن ابيه عن جده قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انتم توفون سبعين امة انتم خيرها واكرمها على
الله فظهر اثر كرامتها على الله في علومهم وعقولهم واحلامهم

وفطرهم

١٢٢

وفطرهم وهم الذين عرضت عليهم علوم الامم قبلهم وعقولهم
واعمالهم ودرجاتهم فازدادوا بذلك علما وحلما وعقولا الى ما افاض
سبحانه عليهم من علمه وحلمه ولذلك كانت الطبيعة الدموية لهم
والصفراوية لليهود والبلغمية للنصارى ولذلك غلب على النصارى البلادة
وقلة الفهم والفطنة وغلب على اليهود الحزن والهم والغم والصغار
وغلب على المسلمين العقل والفهم والشجاعة والنجدة والفرح والسرور
وهذه اسرار وحقايق انما يعرف مقدارها من حسن فهمه ولطف
ذهنه وغزر علمه وعرف ما عند الناس تم وبالله التوفيق

من كتاب الارشاد لهبة الله بن جميع

في تشريح العين العين مركبة من سبعة طبقات وثلثة رطوبات
اولها الرطوبة الجليدية وهي رطوبة بيضاء صافية نيرة كالبرد
والجليد ولذلك يسمى جليدية مستديرة استدارة غير مستحكمة بل
مستطحة الظهر محدودبة الباطن وهي اشرف اجزاء العين لانها
اله البصر وجميع ما حولها خدم لها وخلفها رطوبة اخرى بيضاء
وليست خالصة البياض بل الى الحمرة خفية كالزجاج الذايب و
لذلك تسمى زجاجية وهي بعد والجليدية معرفة فيها الى نصفها وقدامها م
الجليدية رطوبة اخرى دانية رقيقة تشبه بياض البيض الرقيق ولذلك
سميت بيضية وهي تو في الجليدية وترطبها وتودي الروح الباصر
من داخل الى خارج والمحسوسات من خارج الى داخل فاما طبقاتها
فان العصبة المجوفة التي هي اول العصب الخارج من الدماغ تخرج
من القحف وتصل الى قعر العين وهي مغشاة بالغشاين اللذان
هما غشاء الدماغ فينفصل الغشاء الغليظ عنها وينبسط على عظم
العين كله فتكون منه الطبقة التي تسمى صلبة ثم يفارقها ايضا
الغشاء الاخر الرقيق ويصير منه غشاء على عظم العين دون الطبقة
المشيمية لشبهها ايضا بالمشيمة ثم ان العصبة نفسها تعرض وتنفرش

ويحوى على الرطوبة الزجاجية والجليديه الى الحد الذى بين الجليديه
والبيضيه والحد الذى سمى عنده الزجاجيه عند الاكليل كما يحتوى
الشبكه على الصيد وتسمى لذلك الطبقه الشبكيه ثم ينسج من طرفها
شى يشبه نسج العنكبوت يصير منه صفاق رقيق شديد الصقال
والصفا تسمى الطبقة العنكبوتية وهى تحجب بين الجليديه والبيضية
وهذه الطبقه هى التى اذا احدق الانسان الى العين راى صورته فيها اسمانجونى
ثم ان الطبقة المشيميه ينسج من طرفها غشاء غليظ اللون وقد تختلف
الوانه فى الابدان وهو ذو طبقتين متحمل الباطن الداخل املس
الخارج يحوى على الرطوبة البيضيّة وفى وسطه ثقب قباله الجليديه
يتسع ويضيق فى حال دون حال وهذا الثقب يسمّى الحدقه
وجملة الغشا نصف عنبة ولذلك سمى الطبقه العنبيه ثم ان الطبقه
الصلبة ينسج من طرفها غشاء كثيف صلب ابيض صافى شبيه
بصفحه رقيقه من فوق ابيض ولذلك سمى الطبقة القرنية ويحوى
على العنبيه ويستر الجليديه ويوقيها بصلابته وهو يتمم الجاريع
طبقات ثم ان الغشا الصلب الذى فوق قحف الراس ياتى منه
جزو يحيط بالعضل المحرك للحدقة ويمتلى لحم دسم وينسج منه
غشاء صلب عصبى يحيط بجملة هذه الطبقات والرطوبات التى
ذكرناها وترتبط ببعضها وتلتحم بالطبقة القرنية ولذلك يسمّى
الطبقه الملتحمه ثم يحيط بجملة العين الاجفان التى هى مركبة من الجلد
والاغشية والعضل والهدب لتقوى العين وسترها واما العضل
المحرك للعين والاجفان فقد ذكرناها فى تشريح العضل

من الارشاد ايضا فصل

فى البول والبراز يستدل على البول من لونه وقوامه ورائحته ومقداره
وصفائه وكدورته ورسوبه اما الوان البول فهى الابيض والاحمر
والاصفر والاخضر والاسود اما الابيض فمنه الابيض الخالص البياض

الذى لا

الذى لا يشوبه شى وهذا البياض صافى بحيث ينفذ فيه البصر وقد يكون
ابيض غير صافى ولا مشف وقد يخالط بياضه لون اخر فيغيره واللون
الابيض فى الاكثر يدل على غلبة البلغم على انه قد يكون بول ابيض
مع غلبه المزاج الحار واما الاحمر فمنه الاحمر القانى وهو لون الدم
والاقتم وهو المائل الى السواد والوردى هو لون الورد والنارى
وغيرها وبالجمله فكلها يدل على غلبه الدم وكلما مال منها الى
السواد كانت غلبه الدم اكثر وكلما بعد عنه كان الغالب
الصفرا واما الاصفر الاترجى والنارنجى والتبنى والاشقر والزعفرانى
وغيرها فكلها الغالب عليها الحرارة خلا الاترجى فانه اعدلها
وغلبه الحراره فى كل صنف منها بحسب بعده عن الاترجى واما الاخضر
فمنه الزنجارى والكراثى والفستقى والاسمانجونى وهذه الالوان منها
ما يدل على غلبة البرد ومنها ما يدل على كثرة الاحتراق وشدته
واما الاسود فمنه اسود خالص ومنه مائل الى الكمودة او الى الخضرة
او الى الصفرة وكلها يدل اما على غلبه الحراره او غلبه البرودة على
ما بينت وقد يتركب من هذه الالوان البسيطه الوان اخر كالزيتى
والغسالى وغيرها واما قوام البول فان يكون غليظ او رقيق او
معتدل فالغليظ والرقيق فى الاكثر يدل على عدم النضج واما
ان يكون منتن ويدل بالجمله على غلبة العفن فان كان مع نتنه
يميل الى الحموضة دل على ان الاخلاط عفنه سوداوية وان كان الى الحلاوة
دل على عفن الدم واما مقداره فهو ان يكثر او يقل وقلته يدل على ضعف
القوه وكثرته يدل على الاستفراغ والذوبان واما الصفا والكدورة
فان الصافى اذا كان معتدل اللون والقوام دل على النضج وان كان
صافيا رقيقا دل على بعض النضج عن التمام والكدر يدل على غلبة البرد
وسقوطه للبرد واما الرسوب فهو الشى المتميز بقوامه عن البول
راسبا فى اسفله او متعلقا فى وسطه او طافيا فى اعلاه وان كان الاول فهو الاولى باسم الرسوب

ولكن قد جرت العادة بتسميه الجميع رسوب وادل هذه الانواع
على النضج هو المستقر الراسب ثم المتعلق ثم للطافي واحوال الرسوب
ايضا تختلف من اتصال اجزايه وتشتتها ومن لونه لان منه الاسود و
الاحمر ومن اختلاف اجزايه في قوامه لان منه ما يشبه النخاله والقشور
او فتات اللحم والكرسنه او الرمل او الشعر وغيرها واما من مقدار
في كثرته وقلته واما من رايحته بان لا يكون له رايحه بتة او له
احدى الروايح المتغيرة خير الابوال وادلها على النضج التام الصحي هو
الاترجي المعتدل اللون فيما بين الصفرة والحمرة المعتدل القوام فيما
بين الرقه والغلظ الذي فيه ثفل في اسفله مستقر ابيض اللون متشابه
الاجزاء متصلها صنوبري الشكل معتدل الرايحه والمعتدل اللون
والقوام المتعلق الثفل او الطافيه انقص في الدلاله والمعتدل اللون
فقط دليل على ابتداء النضج ونقصه وليس يلزم وجود الرسوب
في كل الابوال فان ابوال الاصحاء قلما يوجد فيها رسوب سيما
الكثيري الرياضة وكذلك المرضى الذي يغلب على امراضهم المرة الصفرا
واما ظهور النضج فيهم باعتدال اللون والقوام لا غير البول
الابيض الثخين مع الحمى يدل على الموت بعد اختلاط الذهن البول
الرقيق مع الدق يدل على ذوبان الاعضاء والابيض الرقيق في حال
الصحة يدل على برد المزاج وضعف القوة كبول الشيوخ والبول
الابيض الرقيق مع الحمى يدل على شيء من الصفراء وظهوره مع اليرقان
يدل على حدوث الاستسقاء البول الاصفر الرقيق في الحميات يدل على
طول المرض وان كانت الحمى حادة انذر بالموت وان كانت الحمى
ربعا وكان ظهوره في يوم بحران كان جيد البول الاحمر الحاد في
الحمى الحادة دليل جيد والاحمر المشبع الغليظ مع وجع المعده يدل على
غلبة الصفرا وحدوث اليرقان البول الاخضر الزنجاري يدل على
التشنج والاخضر مع الحمى الحادة يدل على اختلاط العقل البول الاسود

في اكثر ردي وذلك انه في ذات الجنب مع ضعف الشهوة يدل على الموت وان
حدث بعد تعب دل على التشنج واذا كان له ثفل اسود وكانت الحمى
ليست بالقوية دل على طول المرض البول الزيتي اذا كان عليه ضبابة
يدل على الذوبان واذا كان ظهوره في الرابع دل على الموت في السابع
اذا كان المرض حادا البول الغليظ الشبيه باللبن في ابتداء الحمى يدل
على الهلاك البول الكدر الغليظ مع وجع الكبد يدل على انحلال الوجع
البول الغليظ الذي لا يصفو يدل على كثرة الرياح البول اذا كان
اكثر من شرب الماء دل على الذبول وان لم يظهر مع كثرته ذبول
دل على كثرة الفضول في البدن البول الحريف اللذاع يدل على غلبة
الحرارة والعفن الحامض يدل على غلبه البرودة مع العفن الثفل الاحمر
الراسب يدل على التخمه وعدم النضج والاسود الراسب على الاحتراق
لغلبة الحرارة او على برد شديد مخمد الثفل الشبيه بالكرسنة يدل
على ذوبان لحم الكليتين والشبيه بالصفايح والنخال يدل على انجراد
المثانة والشبيه بالجبسين يدل على تاثير الحرارة في الاعضاء الباطنة والمني
يدل على ضعف للهضم مع العفونة ابوال الاطفال اميل الى اللبنية لاجل
غذاهم وابوال الصبيان اغلظ واعدل لون وابوال الشباب معتدله
القوام نارية وابوال الكهول رقيقة بيض والمشايخ ابوالهم اشد
رقه وبياضا وابوال النساء كثيرة البياض والغلظ غير صافية على
وجهها زبد ولا يكدرها التحريك كابوال الرجال وابوال الحبالى
تضرب الى الزرقة في وسطها شي منفوش كالقطن يتلبد عند التحريك
وعلى وجهها ضبابة وبول النفساء اسود وبول الرجال عقيب الجماع
فيه شي كالخيوط واما البراز فالمحمود منه الدال على النضج والصحه
وهو ما كان لينا متصلا معتدل اللون الى الصفرة يسيرة ويخرج في وقت
العادة في الصحه ومقداره بحسب ما يتناول من الطعام واليابس
منه يدل على غلبة الحرارة واللين جدا يدل على غلبة الصفراء والاخضر والاسود يدل على الاحتراق

وهوردى او على انطفاء الحار والذى تخالطه دسومة يدل على الذوبان
والمتن يدل على للعفن والذى تخالطه رياح دليل على ضعف القوه
الهضم والذى يسرع خروجه قبل وقت العادة يدل على ضعف
الماسكة وغلبه المرار والذى يتاخر خروجه يدل على يبس الامعاء
وضعف الهاضمة **فصل في الفصد والحجامه منه ايضا**
العروق المفصوده منها اوردة ومنها شراين وفصد الشراين خطر
الا انها تفصد للضرورة في بعض الاوقات لعظم نفعها والعروق المفصودة
في جميع البدن هو عرق الجبهه وهو المنتصب ينفع من ثقل الراس و
خصوصا في موخره وثقل العين والصداع الدايم المزمن والموضوع
الذى يفصد فيه بين الحاجبين والعرق الذى على الهامه ينفع من
الشقيقة وقروح الراس وعرقا الصدغين الملتويين عليهما وعرقا
الماقين يظهران بعد الخنق ينفعان من الصداع والشقيقة والرمد
الزمن والدمعه والغشاوة والثلاثه عروق التي خلف الاذنين كل
اذن وموضعها وراما لحقه طرف الاذن عند الالتصاق بشعرة واحدها
اظهر يفصد في ابتداء الماء وقبول الراس للبخارات من المعدة وينفع من
قروح الاذن والقفا وموخر الراس والوداجان وينفعان عند ابتداء
الجذام والخناق الشديد وضيق النفس والربو الحار وبحة الصوت
وفي ذات الرية وعلل الطحال والجنب وعرق الارنبه وموضع فصده
الموضع المفروق من طرفها وينفع من الكلف وكدورة اللون
والبواسير التي يكون في الانف والحكة فيه لكنه ربما احدث فيه
حمرة لون مزمنه تشبه التسعفه وينشو في الوجه فيكون مضرته اكثر
من منفعته والحسا وهو عروق على العظام الناتيه خلف الاذنين و
ينفع من الرمد الكاين عن الدم اللطيف والاوجاع المزمنة في الراس
والجهارك وهو عروق اربعه على كل جهة اثنين وينفع من القروح
الفم والقلاع واوجاع اللثه واورامها واسترخايها وقروحها والبواسير والشقاق
منها

منها والعروق التي تحت اللسان على باطن الذقن ينفع الخوانيق واورام
اللوزتين والعروق التي للسان تحته ينفع لثقل اللسان واللوزتين
وعرق العنفقه ينفع من امراض فم المعدة والشرياسن اللذين في الصدغ غين
وينفع الاسهال وانصباب النوازل الى العين والشرياسن اللذين
خلف الاذن وينفع الصداع المزمن وابتدا الماء والرمد والغشاوة
والعروق التي في اليدين فالقيفال وينفع الاستفراغ اعالي البدن
والباسليق وينفع لاستفراغ نواحي الصدر وما يليه والاكحل وهو
متوسط بين القيفال والباسليق وحبل الذراع وينفع منافع القيفال
والباسليق الابطي مثل الباسليق والاسيلم ينفع الايمن منه من اوجاع
الكبد والايسر من اوجاع الطحال والشريان الذى على ظهر الكف ينفع
من اوجاع الكبد والحجاب المزمنه وقد يفصد شريان اخر اميل منه
الى باطن الكف متقارب المنفعة لمنفعته وعلى البطن عرقين احدهما
على الكبد والاخر على الطحال ينفع الايمن الاستسقاء والايسر لعلل الطحال
والعروق التي في الرجلين نعرق النسا ومنفعته عظمة في النقرس
والدوالي وداء الفيل والموضع الذى يفصد فيه عند الجانب الوحشي
من الكعب بعد شد الورك والساق بعصابه ووضع الرجل في الماء
الحار وتفصد احد شعبه التي بين الخنصر والبنصر والصافن وينفع جذب
الدم من اعالي البدن خاصة الكبد ويدر الطمث وينفع افواه البواسير
ويفصد في الجانب الانسي من الكعب وعرق مابض الركبة يقوم مقا مه مة
ايضا وكذلك العرق الذى خلف العرقوب اذا عزمت على استفراغ
الدم من مثل الحميات الحادة وكانت علامات الامتلاء حاضرة
والمرض عظيما فينبغي ان ينظر هل ثم سبب يعوق عن استفراغه ويوجب
التنقيص منه وذلك مثل ان يكون العروق ممتليه من اخلاط
نيه والقوة ضعيفه او المريض ممن يسرع اليه الغشي بسبب خوره
او بعد تهوء مزاج مضعف او لقرب عهد بتخمه او باستفراغ كثير

كما سعاث دم من افواه العروق من المقعدة او باحد عوارض النفس
الشديدة كالخوف الشديد او الغم العظيم او سنه احد سنى الطفولية
او الهرم او قله اعتياد الاستفراغ او كثرة كده وتعبه فيما يعانيه
من الاعمال او مزاجه او مزاج بلده او مزاج الفصل الحاضر او الهواء الحاضر
شديد البعد عن الاعتدال الى احد الاطراف فان من هذه الاشياء
مما يمنع عن استفراغ الدم بالكليه كالتخمة ومنها ما ينقص منه
كافراط حرارة الهواء واما ان كان المانع بسبب ضعف القوة
فقط ولم يكن ايضا ضعفها كثير وكان المرض مساعد على الاستفراغ
والهواء معتدل فافصد وقلل الاستفراغ بمقدار ضعف القوة و
اجعله فى دفعات متفرقة واغذ العليل بين تلك الدفعات بالاشياء
المقوية للنفس والقلب واعلم ان ليس كل ضعف قوة يوجب المنع
من الاستفراغ لان القوة فى اوايل بعض امراض الامتلاء تكون مثقلة
بحيث تعجز عن الاستقلال بكثرة المواد فيكون الاستفراغ حينئذ
مزيل لضعفها ويجتنب الفصد فى اوقات نوايب الحمى ولا سيما فى
ابتداء النوبة واجعله فى وقت الراحة وان لم يكن الحمى فترة
بل هى دايمة ففى اخف اوقاتها وان لم يكن لها وقت خفيف ففى وقت
الحاجة اذا كان فى شىء من الاعضاء مرض يقتضى الفصد فان كانت
علامات الامتلاء حاضرة فافصد من الجهة وان لم تكن حاضرة
فافصده من ضد الجهة على المحاذاة واعلم ان فصد صاحب القولنج
والحامل والطامث لا يجوز الا لضرورة عظيمة الفصد الواسع بالغ
فى التنقية ولكن يخشى منه الغشى ويصلح فى الشتاء وفى الابدان
السمينة والضيق يحفظ القوة ولكنه يسيل الرقيق ويبقى الغليظ
ويصلح فى الصيف وللموسوسين والفصد المطاول يصلح لمن يريد
التنبه دفوع العروق المفصلية والعرض بالضد ومن فصد وريدا
واصاب شريان فليبادر الى قطع دمه او يسده ومن اصاب فى فصد

عصب فليمتنع من الحامة ومعالجته بعلاج جراح العصب اكثار
اخراج الدم بغير ضرورة يسى المزاج ويسقط الشهوته ويضعف المعدة
والكبد والقلب ويورث الرعشة ويضعف القوى كلها ويسرع
الهرم ويورث الاستسقاء وتركه فى الحاجة الى استفراغه يحدث
الدماميل والاورام والحميات المطبقة والسكته الدمويه والخوانيق
والموت فجاه ويقال ان اكثر ما اخرج لانسان واحد فى يوم
واحد عند شده الحاجة عشرة ارطال بالتى يكون الف وما تين
واثنين وثمانين درهما ولم يسمع ان احدا اخرج له اكثر من الفى در
هم فى يوم واحد فعاش واما الحجامه فانها يقوم فى بعض المواضع
مقام الفصد لكن سفهها الجلد وما يليه واستخراجها الرقيق من
الدم ويجب ان يجتنب عقيب الحمام الا من دمه غليظ و
الصبيان يحجمون بعد سنه وبعد الستين سنة فلا يحجمون ومن
تقدم له اكل البيض فلا يحتجم فان ذلك يورث اللقوة وكذلك
الجوع الكثير بعد الحجامة يورث اللقوة الحجامة على النقرة تنوب عن
فصد الاكحل وينفع من ثقل الحاجبين ومن جرب الجفن وبطله و
تزيل البخر لكنها يورث النسيان وعلى الكاهل عوضا عن الباسليق
وينفع من وجع الحلق لكنها فم المعده وحجامة الاخدعين عوض
القيفال وينفع ارتعاش الراس والاعضاء التى فيه لكنها يحدث
الرعشة والحجامه على النقرة وعلى وسط الراس ينفع من اختلاط
العقل والدوار وبطى بالشيب وينفع من امراض العين الا انها
تضر باصحاب الماء ويورث البلة والنسيان والحجامة تحت الذقن
تنقى الراس وينفع الحلق والاسنان والحجامة على البطن تنفع البواسير
والنواسير وامراض الرحم والمثانه والدماميل فى الافخاذ والحجامة
على القدمين من قدام تنفع من ورم الخصيين ومن جراحات
الفخذين والحجامة على الفخذين من خلف ينفع من خراجات

الانسن واورامها وحجامة الركبة تنفع من اوجاع الركب الحارة والخراجات
والقروح العنبقة في الساق والرجل وحجامه الكعبين ينفع
من احساس الطمث وعرق النسا **فصل**
في القي والاسهال القي ينقي المعده ويزيل لنفها ويقطع الاخلاط الغليظه
من المفاصل واكثر نفسه البلغم وينفع من الجذام والقوبا والفالج
وقروح الكلي والمثانة اذا استعمل باعتدال ويقوي البصر ويخصب
البدن وقد ذكر ابقراط ان من استعمل القي مرتين في الشهر يومين في
يومين متواليين قوى معدته وحفظ صحته وخصوصا اذا
كان بغير عنف واما اذا افرط فانه يحف البدن ويضر بالكبد
والبصر ويضعف المعدة ويهيجها لسيول المواد ويضر بالدماغ وربما
انصدع بعض العروق وقد ذكر قوم ان مداومه القي تذهب
بالعقل واجود الاوقات للقي الصيف والقانون الجيد في استعماله
ان يغدوا في اول النهار بغذاء جيد خفيف لتاخذ الاعضاء منه
ثم يتغدى وسط النهار عند اشتداد الحر باغذية مختلفة من الدسمة
والحلوة وياخذ معها مثل الحرجير والفجل والبصل والكراث و
البطيخ ونحوها ويستعمل اشربه مختلفة بعد احد الغذاء بساعة
مثل الفقاع والعسل والماء الحار والسكنجبين ومما يسهل
القي ان ياكل الانسان في طعامه او بعده بصلتين او ثلث من بصل
النرجس او يسلق مع الشبت او مع بزر القطف ويشرب او يطبخ
اصل البطيخ مع ورق الفجل ويشرب بالعسل او يشرب من بزر الفجل
مع جوز القي وزن درهمين بماء الفجل والعسل او يشرب درهمين
بورق ودرهمين خردل مدقوق وداسقين كندس مع ما الفجل و
السكنجبين فانه قوي ومما علم بالاتفاق وصحته التجربه شرب
الماء الذي انقع فيه النرجس ومن يسا بالشراب فليكثر منه فان
القي بالقليل منه ردي ويجب ان يشد عينيه الحثيث بقرع ثم يغسل وجهه

ويشرب من شراب تفاح ونحوه ولا يتغدى يقيد يومه ثم يدخل
الحمام ويخرج منه بسرعه واذا كان القي بغثيان ثم يتبعه خف
وجودة نبض ونفس وانبساط شهوة فهو جيد والا بالضد ومن
سقي احد الادويه المقيه القوة ونحوه وافرط به القي وعرض له
لذع وحرقه فليربط اطرافه ويحتال في تنويمه بكل وجه و
يسقي الامراق الدسمه واما الادويه المقيه والحابسه للقي فكل منها
يذكر في موضعه واما الاسهال فانه ينقي البدن من الاخلاط الرديه
ويحفظ الصحه وخاصه اذا كان في الفصلين كما قال فاضل
الاطباء جالينوس من يكثر يولد الفضول في بدنه فيجب ان يبادر
في ابتداء الربيع والخريف بالتنقيه ولا ينبغي ان يشرب المسهل وفي
المعا ثفل يابس بل يلين الطبيعه قبله والقانون الجيد في استعمال
الادويه المسهله ان يبدا بانضاج الخلط الذي يراد استفراغه وتلطيفه
وتهيئه ليسهل على الطبيعه دفعه وليترم بعد استعماله السكون بحيث
تشتمل عليه الطبيعه وينام عليه ان كان من الادويه القويه و
بعد اخذه في العمل فلا يجوز النوم اصلا وان حصل للنفس منه
نفور فليحتال في اخفاء رايحته وطعمه وتقوية النفس ومنع الغثيان
مثل ان يشم رايحه الطين والخل والنعناع ويمضغ الانيسون ونحوه
ليخدر الفم وان كان حب فليلف في مثله ورق الورد والهندبا
المذيل او يلبس بعقيد مبسوط او غيره فاذا اخذ في العمل فليتحرك
حركه يسيره فانها تساعده على الاسهال ولا يستعمل الماء البارد
في حال عمله ويمنع من تناول الادويه والاشربة وشم الروايح الطيبه
الى ان تنقضي فعله وتنقي المعده والامعا منه ويزول ما يجده من المغص و
ساير الاعراض الداله على بقاء فعله ثم يستعمل شيء من البزور كبزر الريحان
والقطونا بماء بارد والجلاب ويدخل الحمام ولا يطيل المقام فيها فانها
تنقي الفضلات ثم يتغدى بغذاء جيد سهل الانحدار ولا يكثر منها فان عرض من المسهل

ان يطول لبثه ولا يسهل ويثقل على المعدة فيسقى ماء حار وسكنجبين وينبغى
ان يجتنب سقى الادويه القويه جدا فان فيها خطر وكذلك الشيوخ
والضعاف المعا فلا يجب ان يسهلوا واما الادويه المسهله و
الحابسه المفرده منها والمركبة فيذكر كل منها فى موضعه

فصل فى الاستحمام ومنافع الحمام ومضاره وكيفية استعمالها

منافع الحمام كثيرة وذلك لموافقتها
لساير الامزجة الحارة منها والباردة والرطبه واليابسة اذا استعملت
على ما ينبغى وقد اشار فاضل الاطباء جالينوس الى ذلك بقوله ان
الحمام نافع فى الشتاء والصيف ولمن مزاجه حار او بارد او رطب او
يابس وقال ايضا ان الحمام علاج البدن من الضدين ان اخذه
حار عدله بترطيبه وان اخذه بارد ادفاه بحرارته وهى توسع المسام
وتستفرغ الفضول وتحلل الرياح وتدر البول وتحسن الطبيعه و
تنظف الوسخ والعروق وتذهب الحكه والجرب والاعياء و
تلين البدن وتجود الهضم وتبسط الاعضاء المتشنجه وتنضج النزله
والزكام وينفع من حميات يوم والدق والربع والبلغميه بعد نضجها
وينفع من وجع الجنب والصدر ويصح الربو وتسمن المهزول وتهزل
السمين وترقق الدم والفضول الغليظ اللزجه بحرارته وترطب
الابدان اليابسه برطوبته وقد قال فاضل الاطباء جالينوس ان الحمام
تحلل الكيموس اللذاع وتفيد البدن والاعضاء الاصليه نداوة ورطوبة
صافية كل ذلك اذا استعمل على القانون ولها ايضا مضار وهى
انها تسهل انصباب الفضول الى الاعضاء الضعيفه وترخى الجسد وتضعف
الحراره الغريزيه والاعضاء العصبية وتسقط الشهوة وتضعف الباءه
وافضل الحمام ما كان قديم البناء كثير الضياء مرتفع السقوف واسع
البيوت عذب الماء وكانت حرارته بقدر مزاج الداخل اليه وكان وقوده
بما ليس له كيفية ردية وقد احسن الذى قال خير الحمام ما قدم بناؤه واتسع

فناؤه وعذب ماؤه وقدر الاتان وقوده بقدر مزاج من اراد وروده
وقسم الحمام الى ثلثه بيوت كل بيت اسخن من الذى قبله لئلا يكون
الانتقال من البرد الى الحر ومن الحر الى البرد فجاة فالبيت الاول مبرد مرطب
والثانى مسخن مرطب والثالث مسخن مجفف وكذلك ينبغى ان يكون الانتقال
فى بيوتها على تدريج قال بختيشوع اياك ان تدخل الحمام او تخرج منه بغتة
بل الس فى كل بيت هنيه واغسل راسك فى كل اسبوع فانه امن انتثار
الشعر واخلط السدر بشىء من الملح واستعمل المشط فانه يقوى البصر
ويحدث اريحيته واغسل الوجه بما ينقى البشرة واخرج الى المسلخ متدرجا
ثم صب عليك ثوبا نظيفا واحذر النساء يوما وليلة اصحاب الامزجة
الحارة ينبغى ان يقعدوا فى البيت الاول قليلا وفى الثانى دون الاول
وفى الثالث دون الثانى واصحاب البلغم والسودا بالضد واذا
قصد بالحمام الترطيب اطيل المقام فى الحوض واكثر رش الماء على ارض
الحمام ليلين البخار فيرطب الهواء ويتمرخ بالدهن لتزيد فى الترطيب
ويكون الخروج منه بغير مشقه فان كان التخفيف اطيل المقام فى
البيت الحار واقتصر على هواء الحمام دون مائه وللاستعمال الماء البارد
عقيب الحمام منافع عظيمه وذلك ان جالينوس يقول الاغتسال بالماء
البارد عقيب الحمام يقوى الاعضاء ويشد العصب كما يسقى الحديد
المحمى بالماء البارد فيصلب ويحفظ الحراره الجوهريه التى فى الاعضاء
وذلك لانها تزيد بالاغتسال بالماء البارد ربوا يسيرا حتى ان القوى
الجوهرية التى فى الاعضاء تظهر افعالها جدا لكن لا يكون الانتقال من
الاستحمام بالحار الى الاستحمام بالبارد بغته بل على تدريج ومن
قصد بالحمام التسمين فيكون دخوله بعد تناول الطعام ومن قصد
به التهزيل فيكون دخوله على الجوع ويطيل لبثه فيه وينبغى ان يجتنب
فى الحمام الجماع والنوم والفصد والحجامة فان ذلك خطر وكذلك ينبغى كل صح
ان يجتنب فى الحمام وبعده الاشياء البارده بالفعل لان المسام حينئذ منفتحة

فلا يلبث ان يندفع البرد الى جوهر الاعضاء الرئيسه فيفسد قواها وكذلك
الاشياء الحارة الشديدة الحرارة ايضا وخصوصا الماء فانه يحدث
السل والدق واما الدلك في الحمام فان الضعيف منه يحلل ويوسع
المسام ويذوب الاخلاط والقوي يصلب الاعضاء ويحلل الرطوبات
والمعتدل يجلب الدم الى الظاهر واما التمريخ بالدهن بعد ذلك فيسد
المسام ويمنع ما يتحلل وبعد الماء الحار يحفظ الحرارة من التحلل ويسخن
ويرطب وبعد الماء البارد يبرد ويرطب واما ما يستعمل من الدلوكات
المنقية للبشرة والمنعمة لها كالنورة وغيرها فتذكر في ابواب الزينة
واما الاستحمام بالمياه المالحه فانها تحلل وتلطف وتزيل الترهل
والزبل وتمنع انصباب المواد الى القروح والنحاسية والحديديه و
المالحة ايضا ينفع امراض البرد والرطوبة واوجاع المفاصل والاسترخا
والدماميل والقروح البورقية ويضر للصدر اليابس الضعيف المعرضه
لانصباب المواد والاستسقاء والشبيه والراحيه لنفث الدم ويرف
القعده وابلابها والتقيح وكثرة العرق والكبريتيه لاوجاع التمدد
والتشنج والبثور والقروح المزمنة والكلف والبهق ويحلل الفضول
المنصبه الى المفاصل والطحال والكبد الا انها يسقط الشهوة ويرخي
المعدة والقفريه تسخن الرحم والمثانة الا انها تملا الراس وكل
هذه المياه قد تكون هذه القوى فيها طبيعيه وقد تكون مستفادة
مما يطبخ فيها منها تم ما علقته من المقاله الاولى من كتاب
الارشاد يتلوه ما نقلته من المقاله الثانية منه ايضا وهي فصلان

الفصل الاول مما يجب تقديمه قبل الكلام في الادويه المفرده

انه لا يخلو جميع ما يرد على البدن من ما
كول او مشروب من ان يكون يتغير عن البدن ويستحيل الى مشابهته
ولا يحصل للبدن منه تغير وهذا هو الغذاء على الاطلاق واما ان
يغير البدن اولا ثم يتغير هو والبدن ثانيا ثم يعود البدن يغيره ويحيله

الى مشابهته وهذا هو الغذاء الدوائي واما ان يغير البدن ثم يعود
هو ويغير البدن ويحيله الى مشابهته بمزاجه من غير ان يحدث في البدن
فساد وهذا هو الدواء على الاطلاق واما ان يغير البدن ثم يعود
فيغير البدن ويفسده وهذا هو الدواء القتال واما ان لا يقوى البدن
على تغييره البته بل يغير هو البدن ويفسده وهذا هو السم على الاطلاق
واما افعال الادوية فتختلف وذلك ان منها افعال كلية لا تختص
بها عضو دون عضو كالانضاج والسحج والجلا ومنها ما يختص
باعضا وامراض مخصوصه كالمدر والمفتت للحصاه والمنقيه للصدر
ونحوها واقول ايضا ان جميع الاغذيه الوارده على البدن تزيد
في حرارته بزيادتها في مقدار الدم وانما بها الحرارة الغريزيه غير انه ما
كان منها باردا فان الحرارة المكتسبة منه دون المكتسبة من
غيره والاغذيه تنقسم الى لطيف وغليظ ومعتدل فاللطيف هو ما
غذا الكثير منه غذا يسيرا والغليظ هو ما غذا القليل منه غذا
كثيرا والمعتدل هو ما غذا الكثير منه غذا قليلا والمقدار المعتدل
منه غذا معتدلا واللطيف قد يكون كثير الغذاء او يسير الغذاء وكذلك
الغليظ وكل واحد من هذه الاقسام قد يكون حسن الكيموس
ومن كل منها معتدل فاللطيف اليسير الغذاء الحسن الكيموس البقول
والثمار الجيده كالخس والرمان ونحوها واللطيف القليل الغذاء الردي
الكيموس كالبقول الحريفة كالرشاد والجرجير ونحوها واللطيف
الكثير الغذاء الجيد الكيموس الفراريج والطياهيج والسمك
الرضراضي وصفار البيض النمبرشت واللحم الصغير ونحوها و
اللطيف الكثير الغذاء الردي الكيموس لحوم النواهض وغيرها
والغليظ الكثير الغذاء الجيد الكيموس المصلوق ولحم الضان
الحولي ونحوها والغليظ الكثير الغذاء الردي الكيموس لحم البقر
والنعاج والخيل والجمال والغليظ القليل الغذاء الجيد الكيموس الحسن ونحوه والغليظ القليل

الغذا الردى الكيموس القديد والجبن العتيق والبادنجان و
نحوها والمعتدل بين هذه الاطراف ستى عند مباشرة بعض بالبعض
من الادوية المفردة سفرجل بارد في اخر الاولى
يابس في اول الثانية يقوى المعده وينفع الحار وهو شرابه اذا
تنقل به على الشراب قطع القى ودهنه ينفع النمله واذا اضمدت به
الاورام الحارة مشويه نفعها وشرابه يقطع العطش ويسهل
الشهوة الساقطة والاكبار من اكله يضر بالعصب ويقال ان الحوامل
اذا اكثرن من جاءت اولادهن حسنا الاخلاق وتناوله قبل الطعام
معقل وبعده مطلق ومطبوخه ينفع الدوسنطاريا ويحبس النزف
وينفع خشونة الحلق والربو ويبس الاعصاب ويمنع نفث الدم واذا
قطرت عصارته او دهنه في الاحليل نفعت حرقه البول والاحتقان
بطبيخه ينفع نتو الرحم والمعدة ومن الكتاب المعمول في الصا
الاورام السوداويه التي هي سيقوروس والسرطان وسبب سيقوروس
الخالص السودا الطبيعية التي هي عكر الدم وسبب السرطان السودا
المتولده عن احتراق الصفرا والفرق بين هذه ان سيقوروس
الخالص لاحس له البتة ولونه اسود والسرطان يحس معه
الوجع والضربان ولونه الى الخضرة وحوله عروق ممتده ممتليه و
ماكان من السقيروس قد آل الى بطلان الحس فلا ينبغي ان يشتغل
بعلاجه وكذلك السرطان المستحكم واما ماكان من السقيروس
له حس قليل فينبغي ان ينقى البدن بما يخرج السودا وكذلك في السرطان
وذلك بان يسقى ماء الجبن مع الافثيمون او طبيخ الافثيمون نفسه
ثم يوضع عليه الادويه الملينة كبعض الشحوم وخصوصا شحوم
الحيوانات الحارة الامزجة كالاسد والنمر والذيب مع شي من لعاب
الحلبه والكتان او المقل والمصطكى والاشق ونحوها او اللاذن و
الميعه مع دهن السوسن ودهن الحنا واقوى من ذلك ان يوضع

على جار

على جار حجر الرحا المحمى المطفى في الخل الى ان يعرق ثم يطلى بعده باشق
اوجاوشير والسرطان ينبغي ان يسقى فيه بعد الاسهال بما تقدم مافيه
تبريد وترطيب لان مادته وان كانت سوداويه فهي عن صفرا محترقه
وذلك مثل ماء الشعير او ماء البطيخ والقرع ونحوها او مخيض البقر
ويلطخ عليه ماء الكزبرة مع دهن الورد واللوبيا المغسول والطين
الرومي مع دهن الخيري او حكاكه الرصاص مع دهن الورد او الطين
المختوم والاسفيذاج مع عصارة حي العالم وعصارة الخس ولعاب
بزرقطونا او بدو السرطان النهري الطري ويضاف اليه شي من
الاقليميا ويضمد به ومن الاطليه الجيده لما كان متقرحا لباب القلمح
واسفيذاج درهم درهم طين مختوم وصبر مغسول درهمين درهمين و
يخلط ويذر عليه ويحل بعضه بدهن ورد ويطلى حواليه
صفة ترياق الاربع النافع من الريح الغليظة في البطن ووجع الكبد
والطحال والصرع والخفقان وسموم الهوام والدواب جنطاناروى
وحب غار وزراوند طويل ومر اجزا سوا يسحق فرادى ويعجن بعسل
منزوع الرغوة ثلاثة امثالها ويرفع في اناء زجاج صفة ترياق
مختوم هذا الترياق ينقى السم كما هو حب غار مثقالين طين
مختوم مثقالين يعجن بزيت الشربة منه مثقال منافع الترياق
ومقدار ما يستعمل منه اعظم منافعه واجلها منفعته من السموم
المشروبة والمصبوبة في البدن من الحيوانات السبعيه والهوام بالعض
واللسع ومن الادويه القتالة ومقدار ما يشرب منه لهولاى مثقال
بسبع اواق شراب عتيق من الفائح والشربه منه مثقال بشراب حار
او بماء الكمون والسذاب وينفع من اللقوة اذا شرب منه واستعط
منه مقدار عدسه بماء سلق وينفع من الجذام اذا شرب منه بماء افثيمون
ولسان ثور وينفع من انواع السعال العتيق والحديث ووجع الصدر
والحس اذا سقى منه مثقال بماء العسل اذا لم يقترن بشي منها حمى و

وينفع من النفخ والرياح والمغص ووجع القولنج اذا سقي منه مثقال
بماء عسل اذا المريتترن بها سعال ايضا حتى وينفع من ضعف الحمى
الشهوة والشهوة الكلبية اذا سقي منه مثقال بشراب وينفع الناقص
الكاين بادوار والقي العارض في ابتداء نوايب الحمى اذا سقي منه مثقال
بما ويدر الطمث ويخرج الاجنة الموتى في الارحام اذا سقي منه مثقال بشراب
او بماء العسل وينفع اليرقان اذا سقي منه مثقال بطبيخ المشكطرامشير
وينفع من الاستسقا اذا لعق منه مثقال قبل الطعام او بشراب ناوقه
ونصف خل ممزوج وينفع من انقطاع الصوت واذا شرب بالعسل
او مسك في الفم مع ضعفه من الكثيرا وينفع من نفث الدم من
الريه والصدر فان كان النفث قريب العهد سقي بالخل الممزوج و
ان كانت العلة عتيقة سقي بما فاتر وينفع من سو الهضم ويقوي
المعدة والكبد ويخرج حب القرع وينفع من وجع الكليتين
اذا شرب بشراب العسل وينفع من وجع الامعاء واختلاف
الدم اذا شرب بشراب بما طبخ فيه سماق وينفع من الحصاة المتولدة
في الكليتين والمثانه اذا شرب بطبيخ الكرفس وينفع من الاورام
الصلبه المزمنة العارضة في جميع الاحشاء اذا شرب بماء العسل
والشربه لكل واحد من هذه مثقال وينفع من الصرع اذا تغر
غره ثم شرب منه نصف او ربع مثقال بما وسكنجبين وينفع
من الامراض الوبايه ويمنع من المرعرض له من حدوثها وله ايضا
منافع كثيرة تابعه للمنافع المذكوره وله منفعه عظيمة في حفظ
الصحه بجسد والامان من حدوث الامراض وقوته تبقى الى ثلثين
سنة ثم يضعف الى ستين بجسد لا ينتفع به في شي مما كان ينتفع به
قبل ذلك
قال ــــــ بطلميوس موضع
القمر في المولد هو الجزو والطالع من الفلك في وقت مسقط النطفه
وموضع القمر من ساعة مسقط النطفه هو الجزو الطالع مع الولادة النفسي

ودراجع

قد اجمع الطبيعيون على ان المولود في بطون امهم يختلف وليس
بواحد في جميعهم فمنه المكث الاوسط وهو ما استوفي القمر درجة
الطالع في مدته ادوارا متساويه ويوجد القمر فيه في جزو الطالع
في المولد والمكث الاعظم وهو مدته تزيد على مدة المكث الاوسط
بعد الادوار التامه اقل من دوره ويوجد القمر بها قد جاوز درجة
الطالع والمكث الاصغر وهو مدته تنقص على المدة الوسطى ونقصانها
عنها اقل من دوره ويوجد بها القمر مقصرا على درجة الطالع وقد
ذكر المنجمون في كتبهم كلام طويل مكث المولود في بطن امه
لشده الحاجة اليه في الاحكام لانه ربما اذا تحصل الطالع في مسقط
النطفه وهو اول مبادي المولود الذي يستعمل منه مزاج بدنه وهيئة
اعضائه وكبرا ما يكمل له قبل خروجه عن الرحم وكان تقدم بطلميوس
يعاني من تحرير مسقط النطفة مشقه فبين لنا بطلميوس باخصر قول
واسهل مسلك ان موضع القمر في وقت الولادة هو طالع مسقط
النطفه لان القمر يرجع الى مكانه في ادواره المتساويه وكذلك
الطالع في المكث الاوسط وتزيد وتنقص في الزايد والناقص
مما يورث الحفظ اكل اللبان وحلق القفا اخر خذ مثقالا من كندر
ومثقالا من سكر ودقهما دقا جيدا والجمهما على الريق فانه جيد
البول والنسيان اخر مثقال من كندر ومثقال من سكر يسفه
الرجل سبعة ايام على الريق جيد للبول والنسيان قال انس عليك
بالكندر انقعه من الليل فاذا اصبحت فخذ منه شربة على الريق فانه
جيد من النسيان قال ابن جريج عليك بالعسل فانه جيد للحفظ عن
الزهري من احب ان يحفظ الحديث فلياكل الزبيب قال الجعاني اكلت
اربعين يوما الخبز بالحلاب بالغدوات والعشيات ما اكلت غيره
فصفى ذهني وصرت حافظا حتى كنت احفظ في يوم ما لم احدث
من لفظ المنافع

من اراد السفر فليتدرج الى ما يعاسه من سفر وتعب وليستفرغ بدنه
بالفصد ولاسيما ان كان قد اعتاد ذلك لان الحركة تذيب الاخلاط الرديه
وليترك الجماع على تدريج وليكن غذاء المسافر قليلا جيد الجوهر ولا يركب
ممتليا وليحذر البقول والفواكه وما يولد خلطا سايا فان سافر ماشيا
فليرض نفسه بالمشي قبل ذلك وليتدرج بالزيادة وليعتد السهر وليلف
عضل ساقيه باللفايف وليشد ظهره بشدة ويتوكا على عكاز ولا يمشي على
خوى ولا وهو ممتلي ويتغدى قبل سيره بساعة ويتقي ما امكن من الحر والبرد
وليحذر الاغذيه الغليظه والمعطشه وليشرب في شدة الحر بزر قطونا و
بزر بقلة ويمسك في فيه قطعة رصاص او شيا من حب السفرجل ومن
شرب من بزر البقله ثلاثة دراهم حل نفعه للصبر على العطش وقيل من اخذ
من بزر بقلة الحمقا فسحقه بقدر اوقيه خل وقدر اوقيتين ماء وشربه لم
يعطش في سفره ومتى اشتد تعب المسافر فليسرع المشي يخف عنه قال
عليه السلام للذين شكوا من تعب السفر استعينوا بالنسل خفت اجسادكم
وقطعتم الارض ويدفع البهر حتى لا يحس به الاستكثار من الجوز
والثوم ومسح الاطراف بالزيت ودهن البان وينبغي له ان يحمل
من طين بلده ليشمه فيستروح اليه واذا لقي ماء رديا القاه فيه وتركه
حتى يصفو ثم يشربه او يطبخ الماء طبخا جيدا ويشربه يوخذ
اللون فيقشر من قشره ويخلط بمثله كثيرا ويعجن بلعاب بزر قطونا
ويجعل منه اقراص ويجفف في الظل ويوجد على نهاية الجوع فانه ملطخ
جدا وقال بعض القدماء من اخذ رطلا من الزبيب
الخراساني ورطلا من اللوز السمين
ندقهما وجعلهما مثل الكسب
اكلها وشرب ماء كفاه ذلك
حسب عشر يوما من
لفظ المنافع تم

[illegible] عبد [illegible] ابراهيم [illegible] ابن خليل [illegible] الضعيف [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم الحديث في مطر نيسان عن امير المومنين عمر رضي الله عنه
قال كنا جلوسا اذ دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم علينا فرددنا عليه
السلام فقال الا اعلمكم دواء علمني جبرئيل عليه السلام حيث ما احتاج معه الى
دواء الاطباء فقال ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم اجمعين فما ذلك الدواء
يا رسول الله قال لعلي كرم الله وجهه تاخذ من ماء المطر وتقرا عليه فاتحة الكتاب
سبعين مرة وقل اعوذ برب الناس سبعين مرة وقل اعوذ برب الفلق سبعين مرة
وقل يا ايها الكافرون سبعون مرة وقل هو الله احد سبعون مرة واية الكرسي سبعون مرة
وسبح اسم ربك الاعلى سبعون مرة وتشرب من ذلك الماء غدوة وعشية سبعة
ايام متواليات قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثني بالحق نبيا ان جبرئيل عليه السلام
قال ان الله يدفع عن الذي يشرب هذا الماء كل داء في جسده ويعافيه ويخرج من عروقه
وعظامه وجميع اعضائه ويمحي ذلك من اللوح المحفوظ يمحو الله ما يشاء ويثبت لقوله عز
وجل يمحو الله ما يشاء ويثبت والذي بعثني بالحق نبيا ان من لم يكن له ولد فاحب ان يشرب
من ذلك الماء فانه يرزق ولدا وان كانت امراة تشرب من ذلك الماء رزقها ولدا وان
كان الرجل حصورا وامراة عقيما شربت من ذلك الماء اطلقها الله تعالى وذهب
ما بهم بقدرة الله تعالى ويقدره على المجامعة وان احب ان تحمل ابن حملت وتصديق
ذلك في كتاب الله تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم
ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما وان كان له صداع فيشرب من ذلك الماء يسكن
عنه باذن الله تعالى ويشد اصول الاسنان ويقطع البلغم ولا يتخم اذا اكل او شرب
ولا ياذى بريح ولا تصيبه المفاصل ولا يشتكي من ظهره ولا يوجعه بطنا ولا يخاف من
زكام ولا وجع ضرس ولا يشتكي المعده ولا الدود ولا يصيبه القولنج ولا الجبانه
ولا يصيبه الصور والباسور ولا تصيبه الحكة والجدري ولا الجنون ولا الجذام
ولا البرص ولا خرس ولا صمم ولا تعقد ولا يصيبه الماء الاسود في عينيه ولا يصيبه
ما يفسد عليه وضوءه ولا صلاته ولا ياذى بالوسواس والجن والشياطين وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جبرئيل عليه السلام ان من شرب من هذا الماء
امن من جميع الاوجاع التي تصيب الناس فقلت يا جبرئيل هل ينفع من غير ما ذكرت

من الاوجاع قال جبرئيل عليه السلام والذى بعثك بالحق نبيًا انه من يقرا هذه الايات
على هذا الماء ملاء الله تعالى قلبه نورًا وضيآ، ويلقى الالهام من قلبه ويجرى الحكمة على لسانه
ويحشو قلبه من الفهم والبصيره والعلم ما لم يعطى احدًا من العالمين ويرسل الله اليه
الف مغفره والف رحمه ويخرج الغل والخيانه والعيب والحسد والكبر والبخل والحرص
والغضب والعداوه من قلبه والبغضآء والنميمه والوقيعه في الناس وهو شفآء
من كل دآء تم

